النَّشْرَة

الفصل الثاني | ٢٠١٧

يَا أَبي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقّاً بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْناً. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ.

السينودس الإنجيلي الوطني
في سورية ولبنان

Design :: Carole Abou Jaoude

النشرة

مجلّة إنجيليّة اجتماعيّة أدبيّة جامعة
أولى المجلات العربية، تأسّست عام ١٨٦٣
يصدرها السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان

المسؤولية أمام الجهات الرسميّة
القس جورج ديب مراد

رئيس التحرير
القس أديب عوض

هيئة التحرير
القس أديب عوض – القس أمير إسحق – القس فؤاد أنطون – القس بطرس زاعور
القسّيسة نجلا قصّاب – الشيخة إلهام أبو عبسي

الكنيسة الإنجيليّة العربيّة، سان باولو
Rev.Khalil Samara – Brazil
Rua Vergueiro, 1845, Vila Mariana
Tel: 04101000 Sao Paulo

السويد/ د. يوسف متّى إسحق
Dr. Youssef M. Is-haq
Utsädesgränd 16 S
-175 45 Järfälla- Sweden
Tel/ Fax: 08 – 58037363

أستراليا/ القسّ كابي قبرصي
Rev. Gaby Kobrossi
51 MEREDITH. ST
BANKSTOWN 2200 NSW Australia
Tel: +614 1117 8343

أميركا/ أمين خليل حداد
AMIN K. Haddad
5806 Fleming Terrace Road
Greensboro, NC 27410 – 2640 - USA
Tel: 336 – 547 9352
E-mail: akh40@hotmail.com

أميركا/ بسام مخول
Bassam M. Makhoul
1122 old Hickory LN.
East Lansing MI, 48823 USA
Tel: Home (517) 332 – 4227
Tel: Business (517) 627 – 2897
E-mail: Bmakhoul@SBCglobal.net

الاشتراك بالمجلّة
لبنان: ٥٠٠٠٠ ل.ل.؛ سورية: ٥٠٠ ل.س. ؛ الأردن والعراق ومصر: ٢٥ دولاراً أميركيّاً،
أميركا وباقي الأقطار: ٥٠ دولاراً أميركيّاً
ترسل الاشتراكات باسم مجلّة النشرة بموجب شيكات تسحب
على مصارف لها فروع في بيروت على العنوان التالي:
Alnashra Magazine
Rabieh st # 34
P.O.Box 70-890 | Antelias - Lebanon
يرجى من الأخوة المشتركين في النشرة المبادرة إلى تسديد اشتراكهم لدعم رسالة المجلة

الفصل الثاني
المجلّد المئة والثاني والثلاثون

النشرة

محتويات العدد

خاطرة العدد	الله يصلّي الأبانا		١١٥
درس الكتاب	مقدمة إلى أسفار العهد القديم (٢٦)	القس هادي غنطوس	١١٧
عظات وتأملات	هل نحن كنيسة خادمة!	القسّيسة نجلا قصاب	١٢٢
	الابن العائد إلى أبيه	المطران جورج خضر	١٢٦
	قوّة القيامة	القس فادي داغر	١٢٨
	المسيح قام... حقًّا قام	المونسنيور بولس الفغاليّ	١٣٠
	يوم المُحتاج	القس أمير إسحق	١٣٧
	يومٌ صنعه الربّ	جورج صبرا	١٤١
المنبر الإنجيلي	السبب لماذا	روبرت أ. لايدْلُو	١٤٦
دراسات ومقالات	أين ذهب اسمي؟!..	عادل عطية	١٥٢
	الانتحاريّون والأعجوبة اللبنانيّة!	الأب جورج مسوح	١٥٤
	يعيشون ١٢٠ عاماً، وينجبون في ال ٦٥، ولا يصابون بالسرطان ...		١٥٦
	دراسة لاسطفان شيحا: النهضة العربية... في البدء كانت الصورة		١٥٩
شذرات	هذه سُوريّة ...!!	القس جوزيف إيليا	١٦٦
	«كل فْرَنْجي بْرِنْجي»	المطران إسبر سابا	١٦٧
أوراق طائرة	صيني استعمل قنبلة كمطرقة لمدة ٢٥ عاماً!		١٧٠
	طفلة تبعث برسالة إلى وجهة مجهولة		١٧١
	قصة أغرب من الخيال .. أصغر أم في العالم!		١٧٣
معارف وعلوم	أغرب ثلاثة اكتشافات حديثة ستغير وجه العالم!		١٧٦
	الخط الجوي الأكثر ازدحاماً في العالم		١٧٨
	جهاز جديد يكشف سبعةَ عَشَر مرضاً من «رائحة الأنفاس»		١٧٩
من تراثنا الأدبي البديع	من نوادر شعراء العرب		١٨٢
ارشيف النشرة	الخميس في ٢٧ كانون الثاني ١٩١٠		١٨٨
صحتك بالدني	داء «الرقبة النصّية»: كأنك تحمل ٢٧ كيلوغراماً		١٩٤
	الكالسيوم		١٩٦
قرأت لكم	قصة حب رائعة حصلت على فراش الموت		٢٠٢
اعرف لغتك	التوابعُ		٢٠٦
علم من بلادي	ألوانها الطبيعة.. وريشتها خيالها المسكونُ بالفرح		٢١٢
الكنيسة الجامعة	تجسّد الكلمة – الفصل الخمسون		٢١٨
كنائسنا في الخدمة و الشهادة	رسامة القسيسة نجلا قصّاب		٢٢٢

الله يصلي الأبانا

يا بنيّ الذي على الأرض
المهموم، المستوحِش، المجرَّب
أنا أعرف اسمك جيداً
و ألفظه و أقدسّه، لأني أحبك

لا، لستَ لوحدك،
بل أنا مقيم فيك
ومعاً نبني هذا الملكوت
الذي سترِثُه أنت

يسرّني أن تصنع مشيئتي،
فمشيئتي هي أن تكونَ سعيداً،
لأنّ مجدَ **الله**
هو أن يحيا الإنسان

اتّكل دائماً عليّ
فيكون لك خبزُك كفافَ يومك.
لا تهتمّ؛ فقط أطلبُ إليك
أن تعرف كيف تتقاسمه مع إخوتك

تعرف أنني أغفر لك كلَّ إهاناتك لي
قبل أن تقترفها
لذلك أطلب إليك
أن تصنع الشيء نفسه
مع الذين يُهينونك

وحتى لا تقع أبداً في التجربة،
تمسّك بشدّة بيدي،
و أنا أنجّيك من الشرّ،
يا بُنيّ المسكينَ والحبيب

****

قل «أبانا»، حتى لو كنتَ لا تحيا كابن،

علّك تتذكّر أن **الله** هو أبوك.

قل «الذي في السموات»، حتى لو كنت لا تفكّر إلّا في الأرضيات،

علّ ذهنَك يرتفع إلى السموات.

قل «ليتقدّس اسمُك»، حتى لو كنتَ تُمجّد اسمَك أنت،

علّك تتنبّه إلى أن اسمك من دون **الله** لا مكانة له.

قل «ليأتِ ملكوتك»، حتى لو كنت لا تفكّر إلّا في التملّك،

علّك تشتهي ملكوتَ **الله**.

قل «لتكن مشيئتك»، حتى لو كنت لا تعمل إلّا بمشيئتك،

علّك تعي أن مشيئة **الله** هي قداستك.

قل «كما في السماء كذلك على الأرض»،حتى لو لم تكن تقبل أن **الله**

يريدك أن تعيش حياةَ فرح وسلام

علّك تنظر إلى السماء وتتغيّر.

قل «خبزَنا الضروري للحياة أعطِنا اليوم»، حتى لو كنت لا تعطي خبزك،

علّ جسدَك يتحرّر من الترابيات.

قل «واغفر لنا ذنوبنا»، حتى لو كنت لا تسامح ولا تغفر،

علّك تدرك أن المغفرة هي باب الى السماوات.

قل «كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا»، حتى لو كنت تقنع نفسك أنك غفرت،

علّك تدرك أن **الله** عالمٌ بكل شيء ولا تستطيع خداعَه.

قل «لا تدخلنا في تجربة»، حتى لو كنت تعرّض نفسك للتجربة،

علّك تسير في طريق البرّ والحق.

قل «نجنا من الشرير»، حتى لو كنت لا تنوي إلّا فعل الشر،

علّك تعرف أن **الله** هو مخلّصك الوحيد.

قل «لأنّ لكَ المُلكَ والقدرةَ والمجد»، حتى لو كنتَ من عَبَدَةِ السلطة البشريّة،

علّكَ تدركُ أنّ السماوات تحدّث بمجد **الله**

والفلك يُخْبر بعمل يديه.

قل «آمين»، حتى لو كنت غيرَ أمين،

علّ ضميرَك يستيقظ فتكون ذاك العبدَ الأمين.

مقدمات إلى أسفار العهد القديم
(الحلقة السادسة والعشرون)
مقدمة إلى سفر المراثي

(القس هادي غنطوس)

مقدمة

نصل في هذه الحلقة من رحلتنا مع أسفار العهد القديم إلى السفر الثالث من أسفار الأنبياء الكبار في العهد القديم للكتاب المقدس، هو سفر المراثي.

يتبع العهد القديم الترتيبَ الموجود في النسخة السبعينية اليونانية للعهد القديم حيث ينتمي سفر المراثي إلى أسفار الأنبياء الكبار، ويأتي بعد سفر إرميا، النبي الذي ينسب إليه سفر المراثي (هناك سفر غير قانوني/قانوني ثانوي/قانوني ينسب أيضاً إلى إرميا يأتي بين السفرين في النسخة الكاثوليكية والأرثوذكسية للعهد القديم، هو سفر باروخ).

في حين أن السفر ينتمي، في النسخة العبرية من العهد القديم (الكتاب المقدس اليهودي)، إلى أسفار «الكتابات»، ويعتبر أحدَ الأسفار الخمسة التي تدعى «بالمخطوطات»، أو «أدراج الكتب»: نشيد الأنشاد (الفصح)، راعوث (الأسابيع الخمسين)، المراثي (التاسع من آب)، الجامعة (المظال)، وإستير (البوريم)، وتقرأ في الأعياد اليهودية الخمسة، وإن تنوعت أماكن تموضعه بين تلك الأسفار.

عنوان السفر في النسخة العبرية هو إيكا، والذي يعني «كيف»، وهي الكلمة الأولى في السفر؛ وذلك بحسب الأسلوب المستخدم في تسمية الكثير من أسفار العهد القديم في النسخة العبرية، كما ذكرنا سابقاً. في التقليد اليهودي، اسم السفر هو قينوت، والذي يعني «مراثي»، كما هو الحال في التلمود البابلي وغيرِه من الكتابات التي تعود إلى الفترة ذاتها. وتتفق النسخة اليونانية، ومن بعدها اللاتينية، مع تسمية هذا السفر بسفر المراثي (ثرينوي باليوناني، وثريني باللاتيني).

وفي مرحلة لاحقة، أضافت مخطوطات وترجمات كثيرة إلى اسم السفر «المراثي» عبارة «إرميا» أو «إرميا النبي»، ليصبح اسم السفر «مراثي إرميا» أو «مراثي إرميا النبي»؛ الأمر الذي يرتبط بالتقليد الشائع حول نسب تأليف السفر للنبي إرميا. وسنرى في سياق هذه الدراسة فيما بعد معاناة مثل نسب كهذا من ضعف شديد من الناحية التاريخية.

نظرة تاريخية إلى سفر المراثي

سفر المراثي هو عبارة عن مجموعة من خمس قصائد مختلفة تدور حول دمار أورشليم على يد البابليين في سنة ٥٨٦ ق.م.؛ وتلك القصائد الخمس لا تروي أحداث سقوط المدينة، لكنها تقدم صوراً حيةً للرعب والفوضى والألم التي رافقت الحصار والسقوط وما بعدهما، وتتأمل في أسباب حصول ذلك الحدث الجلل، وتتضرع إلى **الله** طالبة رحمته وغفرانه وملتمسة شفقته على مدينته. ولهذا، في الليتورجيا اليهودية التي تم تطويرها في مرحلة ما بعد السبي، وُضع سفرُ المراثي في التاسع من الشهر اليهودي آب؛ وهو التاريخ الذي خصص لتذكر أحداث دمار مختلفة في المملكة والمدينة والهيكل. ويعتقد الباحثون أن ممارسة كهذه تعود إلى مرحلة مبكرة في زمن السبي، كما يقترح كلٌ من إرميا ٤١: ٥ وزكريا ٧:٣–٥؛ ٨: ١٩.

ويتميز سفر المراثي بعدم وجود أدلة تساعدنا على تحديد تاريخ كتابة السفر سوى أن السفر يجب أن يكون قد كتب بعد دمار أورشليم والهيكل على يد البابليين في سنة ٥٨٦ ق.م، كما يشير موضوع القصائد الخمس التي يتألف منها السفر. ومن المرجح أن القصائد الخمس كلّها لا تعود إلى زمن متأخر جداً عن تاريخ سقوط المدينة، إذ أن صور الحصار والدمار والرعب الذي رافقها هي صور حية بقوة في فكر نُظّام القصائد، دون وجود أي إشارات لتحقق العودة وبدء إعادة البناء، والتي لم تزل على مستوى الأمور المرجوة في السفر، الأمر الذي يوحي بتاريخ بين سنة ٥٨٦ وسنة ٤٥٠ ق.م، الذي هو تاريخ إعادة بناء الهيكل.

أما فيما يتعلق بكاتب السفر، فإن الموقف التقليدي ينسب السفر إلى إرميا، رغم عدم وجود أي شيء في السفر يشير إلى هذا، أو يدعمه. ومن الواضح أن هذا الموقف التقليدي، والذي ينبع من التوجه العام في الكتاب المقدس لنَسَبِ الأسفار المختلفة إلى شخصيات مهمّة في حياة شعب **الله**، كموسى وداود وسليمان، يعاني من ضعف شديد، ويفتقر إلى أي اثبات أو دليل. ومن المثير للاهتمام أن هذا الموقف التقليدي إنما يبنى على الإشارة إلى بكاء إرميا في السفر الذي يحمل اسمه (إر ٩: ١)، وإلى رثائه ليوشيا الملك (٢ أخ ٣٥: ٢٥). وانطلاقاً من ذلك، تضيف النسخة اليونانية السبعينية العبارة التالية في افتتاح سفر المراثي: «...جلس إرميا يبكي، وألّف المراثي التالية عن أورشليم، وقال...»، وتضع السفر ضمن الأسفار المنسوبة إلى إرميا، بعد إرميا وباروخ.

ولكن، كما أشرنا منذ قليل، لا تضع النسخة العبرية للعهد القديم سفرَ المراثي مع سفر إرميا، وبالتالي يشير إلى عدم نسبه أساساً إلى إرميا؛ الأمر الذي يتفق مع طبيعة السفر، والذي هو بوضوح عبارة عن تجميع لخمس قصائد رثاء مختلفة لا تحمل أي منها اسماً لكاتبها، تتفق جميعها في أمرين اثنين، وهما: موضوعها الذي يدور حول دمار المدينة والهيكل، وأسلوب كتابتها المتميز، والذي يتبع بأشكال مختلفة تسلسل الأبجدية العبرية (acrostics).

في كل الأحوال، لم يواجه سفر المراثي صعوبة كبيرة في قبول قانونيته، ولكن كان هناك، كما رأينا أعلاه، تنوع واختلاف كبير في تحديد موضعه بين الأسفار القانونية في العهد القديم، وذلك بحسب التقاليد المختلفة المرتبطة بتأليفه.

نظرة أدبية إلى سفر المراثي

الأصحاح الأول هو عبارة عن قصيدة وصف للاضطراب في صهيون على لسان الكاتب في البداية (١–١١) ومن ثم على لسان المدينة نفسها (١٢–٢٢). وتتضمن هذه القصيدة مواضيع مختلفة، كالصراع مع فكرة تخلي **الله** عن مدينته وهيكله، ورفض **الله** لشعبه، وتفاعل الأفراد والجماعة مع الألم والمعاناة وأسبابهما؛ وهذه المواضيع هي المواضيع الرئيسية للسفر ككل.

بدوره يشبه الأصحاحُ الثاني الأصحاحَ الأول، ولكن يسيطر عليه إعلان لاهوتي خطير بأن **الله** هو سبب دمار مدينته (٥)، التي يجب عليها بالتالي أن تسكبَ الدمع (١٨).

أمّا الأصحاح الثالث فيمثّل قمة السفر من الناحية الأدبية، ويتضمن قصيدة تأتي على لسان متكلم مفرد، وتقدم تطوراً روحياً، حيث يصل المتألم إلى إيمان صابر (١–٣٩)، ويدعو شعبه للعودة معه إلى **الله** (٤٠–٤١)، قبل أن يختم بصلاة تضرع لأجل الجماعة كلها (٤٢–٦٦).

أما الأصحاح الرابع فهو عودة لرسم صور الرعب المرتبطة بحصار المدينة وسقوطها، بما يظهر أن التجدد الروحي الذي يقترحه الأصحاح الثالث هو، في سياق السفر، رجاء أكثر منه حقيقة واقعية للشعب المتألم.

وفي النهاية يمثل الأصحاح الخامس خاتمة ليتورجية للسفر بأكلمه، وتتميز القصيدة بأنها تتضمن الكثير من السمات المشتركة مع المراثي الجماعية الموجودة في سفر المزامير (مز ٤٤؛ ٦٠؛ ٧٤؛ ٧٩؛ ٨٠؛ ٨٣؛ ٨٩)، والتي تبلغ قمّتَها في طلب تدخل **الله** ومساعدته. من جهة أخرى، التركيز الواضح على استمرار المعاناة الحالية يجعل هذه القصيدة تشبه القصائد الأربع الأخرى في سفر المراثي.

وكما مرّ معنا، يتميز سفر المراثي بأن القصائد الخمس التي يتألف منها السفر تتبع أسلوب (acrostics)، الذي يتبع تسلسل الأبجدية العبرية في تأليفها بأشكال مختلفة. ولعله من المفيد أن نذكر هنا بأن اتّباع هذا الأسلوب كان يهدف إلى تسهيل حفظ القصائد وترددها.

الأصحاح الخامس هو مثال نموذجي لقصيدة acrostics بأبسط أشكالها، حيث يتألف من ٢٢ شطر تتبع في تسلسلها الأبجدية العبرية (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت)، فيبدأ كل شطر بالحرف الأبجدي المناسب، أي تبدأ الكلمة الأولى في الشطر الأول بحرف «أ»، وتبدأ الكلمة الأولى في الشطر الثاني بحرف «ب»... وهكذا.

أمّا القصائد الأربع الأخرى فتتبع نماذج acrostics أكثر تعقيداً، إذ تتألف كل قصيدة من القصيدتين الموجودتين في الأصحاحين ١ و٢ من ٢٢ مقطع يتألف كل منها من ٣ شطور، بحيث تبدأ الكلمة الأولى من الشطر الأول من المقطع الأول بالحرف «أ»، وتبدأ الكملة الأولى من الشطر الأول من المقطع الثاني بالحرف «ب»... وهكذا.

من جهتها، تتبع القصيدة الموجودة في الأصحاح الرابع النموذج ذاتَه الموجود في الأصحاحين الأول والثاني، مع فارق أن مقاطعها تتألف من شطرين عوضاً عن ثلاثة.

وفي النهاية، تُعتبر القصيدة الموجودة في الأصحاح الثالث، النموذجَ الأكثر تطوراً من الناحية الأدبية في السفر، إذ تتألف من اثنين وعشرين مقطعاً، يتضمن كل منها ثلاثة شطور، يبدأ كل شطر منها بالحرف الأبجدي المناسب للمقطع، فيبدأ كل شطر من الشطور الثلاثة التي تُشكل المقطع الأول بحرف «أ»، ويبدأ كل شطر من الشطور الثلاثة التي تُشكل المقطع الثاني بحرف «ب»... وهكذا.

ولعله من المثير للاهتمام أن نشير هنا إلى أن القصائد الموجودة في الأصحاحات ٢ و٣ و٤ تتبع تسلسلاً أبجدياً معدلاً بشكل بسيط، بحيث يأتي حرف ال «ف» قبل حرف ال «ع»، وهو التعديل الذي نجد شبيهاً له في القصائد ال acrostics الموجودة في النسخة اليونانية لأمثال ٣١ ومزمور ٣٤. وعليه، فالباحثون يقترحون أن هذه القصائد المختلفة تشير إلى أن هذا التسلسل هو التسلسل الأبجدي الأصلي في الأبجدية العبرية، قبل أن يتم تعديله في مرحلة لاحقة مع سيطرة التسلسل الأبجدي الأوغاريتي والفينيقي.

رسالة سفر المراثي لنا اليوم

مما لا شك فيه أن سفر المراثي يحمل رسالة مهمّة لنا في حياتنا، خصوصاً ونحن نعيش في الشرق الأوسط اليوم، حيث تدمَّر مدنُنا وكنائسنا، ويقتل شعبنا ويهجّر. فالمراثي تعلن لنا أن الدمار والموت والألم كانت ولا زالت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا هذه، واختبرتْه مختلفُ شعوب الأرض على مر التاريخ. وسفر المراثي يعلن لنا بأننا نستطيع أن نسكب قلوبنا، ونعبّر عن حزننا، ونصرخ محتجين في وجه إلهنا الذي يعرف جبلتنا واختبر ضعفنا وآلامنا، ويقبل صرخاتنا حتى بوجهه. لا بل إن سفر المراثي يُظهر لنا أن إلهنا هو الشخص المناسب لكي نسكب قلوبنا أمامه، ونضع آلامنا وأحزاننا بين يديه. من جهة أخرى، سفر المراثي يظهر لنا أن الألم والدمار ليسا النهاية؛ فأورشليم المدمرة أعيد بناؤها، والكلمة النهائية لم تكن للمعاناة والحزن والموت؛ وبالتالي، ونحن في قلب أحزاننا نبكي ألماً، نرثي مدننا وشعبنا، ونصرخ احتجاجاً في وجه إلهنا، مدعوون لندرك ذلك ونعيش على أساس ذلك، متذكرين أن النصرة والكلمة الأخيرة هي لإلهنا وللحياة التي يعلنها بمحبته ونعمته.

وبهذا نأتي إلى ختام حلقتنا هذه في سلسلة دراستنا لأسفار العهد القديم؛ فإلى اللقاء في الحلقة القادمة مع سفر نبوي آخر، هو سفر حزقيال.

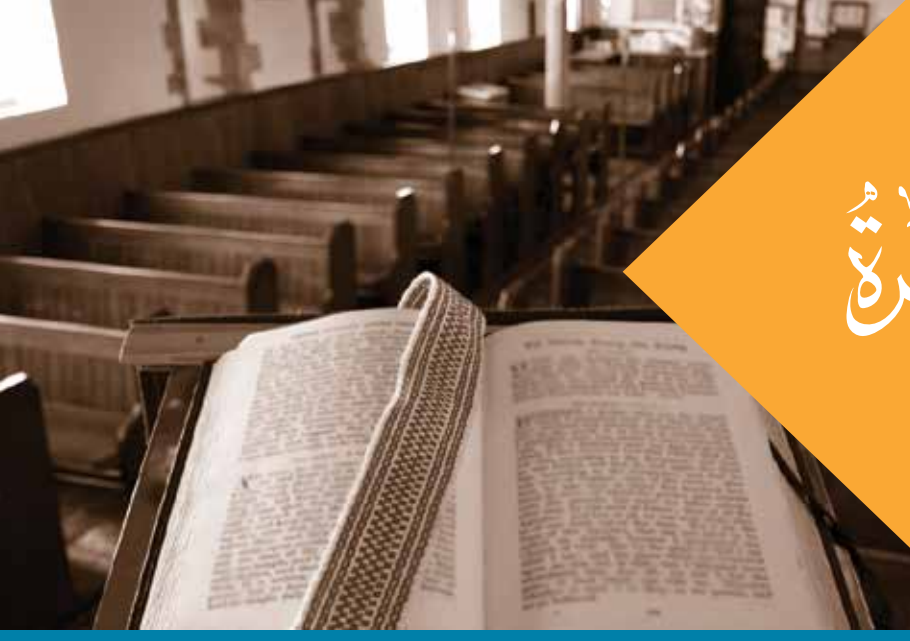

النّشرة

عظات وتأملات

- هل نحن كنيسة خادمة
- الابن العائد إلى أبيه
- قوّة القيامة
- المسيح قام... حقًّا قام
- يوم المُحتاج
- يومٌ صنعه الربّ

هل نحن كنيسة خادمة

(القسّيسة نجلا قصاب)

(أعمال الرسل ٦: ١–٧)

عام ١٩٩٢ احتلت شركة Word perfect المكانة الأولى في عالم الكومبيوتر، إذ استخدم حوالي ٧ ملايين مشترك هذا البرنامج؛ لم يحصل هذا بسبب سعر Word perfect، أو بسبب القدرات التي كانت عند هذه الشركة. لقد كانت Word perfect الأولى والأقوى بسبب الخدمة التي كانت تقدمها للزبائن.

فقد كان للشركة سبع ماية وخمسون موظفاً، ثلثهم مدربون فقط لتلبية حاجات الزبائن. قدمت هذه الشركة ١١ ساعة يومياً من الخدمات المجانية، وكانت مكالمات الزبائن تصل إلى ١٦٠٠٠ مكالمة يومياً.

بعد سنوات عدة أصبحت شركة Microsoft word الأهم، وذلك لأن إدارة جديدة استلمت word perfect ولم تعر الخدمات أيَّ اهتمام. وهكذا انتهت شركة Word perfect مع انتهاء الخدمات فيه.

إذا كانت الخدمة مهمة بالنسبة لعالم الأشغال والتجارة، فماذا بالنسبة للكنيسة، أو جماعة الإيمان؟

يتناول النص في أعمال ٦: ١–٧ موضوع الخدمة: إذ يبدو في أعمال ٦: ١–٧ ظهور أول إشكال، أو تحد، في حياة الكنيسة الفتية. واجهت جماعة الإيمان مشكلة تذمر من اليونانيين على العبرانيين أن أرامل اليونانيين كن يُغفل عنهن في الخدمة اليومية – لا نعلم تفاصيل هذه المشكلة وكيف تم إغفال خدمة الأرامل – لكننا نعلم بأنه كان هناك صراع بين يهود أورشليم – الذين كانوا يتكلمون الآرامية وكانوا يفاخرون أنهم لم يختلطوا بأحد، واليهود الذين قدموا من أماكن أخرى وبقوا في أورشليم – هؤلاء عاشوا خارج فلسطين أجيالاً طويلة فنسوا لغتهم العبرية وتكلموا اليونانية وقد كان اليهود الأصليون يحتقرونهم لأنهم أجنبيون.

ظهر هذا التحييز تحديداً عند توزيع الصدقات اليومية، فقد قامت جماعة الإيمان بجمع التبرعات المالية والطبية، وكانوا يوزعونها على الفقراء والمحتاجين. وسط تكاثر نمو عدد التلاميذ في أورشليم «وجمهور من الكهنة كانوا يطيعون الإيمان»، ظهر تحدي الخدمة، مما جعل الرسل يَعُون الحاجة تنظيم العمل، فعلى ما يبدو أن الرسل كانوا يقومون أنفسهم بتوزيع الحاجات، إذ يقول النص.

«ويضعونها عند أرجل الرسل، فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج» (أع ٤: ٣٥)

تنبه الرسل إلى أهمية وضع الأمور في أماكنها الصحيحة؛ «فدعى الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا: لا يرضى أن نترك نحن خدمة كلمة الله ونخدم موائد»؛ ولذا اقترح الرسل تنظيم الخدمات: اختاروا سبعة رجال مشهوداً لهم، مملوئين من الروح القدس والحكمة؛ فأسسوا خدمة الموائد «دياكونيا» – خدمة الجسد – خدمة حاجات الناس.

ما معنى خدمة الجسد؟ قد تبدو هذه الخدمة للوهلة الأولى خدمة أقل من الخدمات الأخرى (يخدم الطاولات – غارسون)، إلا أن John Collins، في كتابه Diakonea Reinterpreting Ancient Resources، يلقي الضوء على معنى Diakonea في الأدب اليوناني ليقول بأنها لا تعني أبدا خدمة أقل شأناً، ولكنها تقترن بمعان ثلاث:

Message تعنى شخص يخدم الآخر كناقل رسالة

Agency وكيل يقوم بخدمة وسيط

Attendant مشرف يهتم بالقيام بالخدمة

لذا فإن خدمة الجسد هي بأهمية خدمة الصلاة وخدمة الكلمة، لذلك اختاروا سبع رجال مملوئين من الإيمان والروح القدس ووضعوا الأيدي عليهم. اختار الرسل أشخاصاً بالمؤهلات نفسها، من «الامتلاء بالروح القدس» كما الرسل حتى يقوموا بخدمة الجسد، يقومون بخدمة الجسد حتى يطابقوا خدمة الروح، وكلاء يمثلون، يشرفون، يراسلون، يطابقون خدمة الروح، والصلاة وخدمة الكلمة.

وجد الرسل أن خدمة الروح لا تطابق خدمة الجسد – بالعربي الدارج «منحكي شي ونعيش شي آخر». فالتحدي الذي قام به الرسل هو تنظيم جماعة الإيمان حتى يتطابق ما تعلمه جماعة الإيمان مع طريقة عيشها.

ما قام به الرسل ليس تنظيم مهام، أو إيجاد مراكز ومواقع؛ ما قام به الرسل هو تصحيح مسار إذ لم تحيَ جماعة الإيمان ما كانت تعلمه.

خدمة الجسد هي نفسها خدمة الروح، والصلاة، وخدمة الكلمة. لذا انتقوا أناساً مشهوداً لهم، بل إنهم اختاروا يونانيين – أجنبين – مكروهين – حتى يقوموا هم بخدمة الجسد.

يحكى أن إحدى الملكات قامت برحلة في الغابات؛ وفي وسط النزهة هطلت الأمطار بغزارة، فلجأت إلى إحدى البيوت القريبة وطلبت أن تستعير شمسية. لم تعرفها ربة المنزل – فتوجهت إلى غرفة وأعطتها شمسية مثقوبة – ومكسورة؛ أخذتها الملكة شاكرة.

وبعد يومين جاء شخص من قصر الملكة – وقدم مكتوب شكر للسيدة من الملكة. اندهشت المرأة وتمنت لو أنها قدمت لها الأفضل.

١- تحدي الخدمة أمامنا هو، أولاً هل خدمة الجسد في حياتنا تطابق خدمة الروح؟ (هل نخدم)

٢- بأي روح نخدم؟ هل نقدم الأفضل بدون تمييز؟ (كيف نخدم)

قال Richard Foster في كتابه: «Celebration of discipline: the discipline of service»: «إن هناك فرقاً بين خدمة البر الذاتي والخدمة الحقيقية:

+ خدمة البر الذاتي تتحقق بواسطة جهود البشر؛
الخدمة الحقيقية تتحقق بواسطة علاقة مع **الله**.
+ خدمة البر الذاتي تتجه حول كل ما يبهرBig deal؛
الخدمة الحقيقية لا تميز بين صغير وكبير.
+ خدمة البر الذاتي تتوقع مكافآت؛
الخدمة الحقيقية تكتفي بكل ما هو مخبأ.
+ خدمة البر الذاتي تهتم كثيراً بالنتائج؛
الخدمة الحقيقية لا تصرف الوقت باحتساب النتائج.
+ خدمة البر الذاتي تختار من تخدم؛
الخدمة الحقيقية لا تمييز في خدمتها.
+ خدمة البر الذاتي مؤقتة؛
الخدمة الحقيقية هي نمط حياة».

الخدمة الحقيقية تنمو

يقول النص:

«وكانت كلمة **الله** تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر». إذا كان لنا خدمة حقيقية تشبه يسوع، يجب أن ننمو – إذا تطابق ما نعلمه مع ما نعيشه فسوف ننمو ونثمر.

نتساءل أحياناً كثيرةً عن سبب تراجع نمو الكنيسة. ولو دققنا في ذلك نجد السبب الأساسي هو تراجع خدمة الجسد. إذ أننا نركز على التعليم الروحي ونغفل خدمة احتياجات الناس، خدمة ملاقاة حاجات الناس.

لقد كانت بداية كنيستنا مرتبطة بخدمة الإنسان، ولذا فقد نمت كنائسنا وعرفت في ذلك الوقت ككنيسة تخدم الإنسان. فقد كان ثقل خدمتنا الروحية هو خدمة الإنسان، فكان عندنا المدرسة، والجامعة، والمشفى، والميتم. وبالرغم من أن مرات عدة استغل البعض الكنيسة،

لكن بقيت الكنيسة تشهد بإيمانها من خلال خدمة الإنسان. وقد صنعت الكنيسة فرقاً في حياة كثيرين، ومن خلال خدمة الإنسان تعرّف عدد كبير على محبة المسيح.

اليوم نقف أمام نموذج كنيسة أعمال الرسل ليُسأل كل واحد منا عن أي Diakonea نقوم بها؟

هل نتغنى بالخدمة الروحية فحسب، أم أننا نخدم الإنسان أيضاً؟ نتساءل هل نحن كنيسة خدمات/ هل نهتم بالانسان؟

فاجأتني إحدى السيدات عندما سألتها لماذا لا نراها في الكنيسة، فقالت إنها تذهب الى كنيسة أخرى. قلت لها: وما يفرحك في تلك الكنيسة؟ فقالت: تصوري أنهم يسألون عني في كل مرة أغيب فيها، وخاصة عندما أمرض. ارتاحت هناك لأنها شعرت أنها كنيسة خدمة.

أن نعيش Diakonea خدمة الجسد، يعني أن يبدأ كل واحد بتعهد شخصي في خدمة الإنسان، فهاك عجزة لا يقدرون أن يأتوا إلى الكنيسة؛ ومجرد جلبهم إلى الكنيسة يؤكد محبة **الله** لهم . أو قد أشارك غداء نهار الأحد مع ضيف يتناول غداءه كل أحد لوحده ويشعر بالوحدة.

خوفي أننا سقطنا من كنيسة الخدمات إلى كنيسة تكتفي بخدمة الكلمة لا الجسد؛ واليوم هو فرصة جديدة لكل واحد فينا هنا لا يتطلب قرار ولا اجتماع عمدة، ولا هي مسؤولية الراعي وحده أو الشيوخ، إنها مسؤولية كل مؤمن في جسد المسيح.

أين أنت من خدمة الجسد؟ أين نحن من خدمة الإنسان؟

يحكى أن عازف الكمان الشهير Nicolo Paganini – كتب بوصيته أن يعطي كمانه للمدينة جنوى التي ولد فيها بشرط أن لا يعرّف أحد عليه. وهكذا ابتدأ هذا الكمان بالتآكل – داخل علبته الجميلة .

كتب عليه اسم Paganini – كمان Paganini الذي فيه تاريخ من العزف؛ لكن لا نسمع لحنه اليوم– خوفي أن نكون قد تحولنا مثل كمان باغانيني، اسم عريق – دون لحن، دون خدمة بدون نمو.

الرب يعطينا أن نعيش Diakonea، أن نعيش فرح الخدمة، خدمة الموائد – خدمة الكلمة – خدمة فيها لحن؛ نسمعه اليوم.

من أقوال هتلر:
الحرب هي كفتح بابِ غرفةٍ مظلمة، لن تعرف أبداً ما الذي سيحصل عند فتح هذا الباب.

الابن العائد إلى أبيه

(المطران جورج خضر)

كل ما في المسيحية دعوةٌ إلى الآب؛ الابن منه، ونحن في الابن إلى الآب. ذلك أنّ المسيح عودة إليه، وأنت في المسيح عائد إلى الآب. المسيح في الجسد لا يحجب الآب. لاحظوا أن سيرة المسيح لا تنتهي عند الصليب ولا عند القيامة. هناك الصعود، أي عودة الجسد، كل جسد إلى الآب. لا نقف عند المصلوب، مع أن هذا يحركنا عاطفياً. الصليب ليس النهاية ... هو الفاتحة؛ الآب هو المنتهى. لذلك كنت دائماً أحس أن العيد الشامل هو خميس الصعود، إذ ليس من مسيرة للسيد بعده.

التأكيد المفرط على المسيح ليس المسيحية. المسيحية تبدأ في كشفها التاريخي بيسوع الناصري، ولكنها في العمق وفي المنتهى دعوة من الآب. الدين المسيحي لا يبدأ ولا ينتهي بعيسى. هو أولاً دعوة إلى الآب. صح، إنها دعوة في المسيح وبالمسيح، ولكنّ وجهتَها إلى الآب.

نحن لا تنتهي مسيرتُنا عند الابن المتجسد، ولكن عند الابن الصاعد إلى السماء؛ أي تنتهي عند الآب. نحن ما بدّلنا الآبَ بالابن. يبقى الآب هو المصدر، ولو صار يسوع موضعَ الكشف؛ المسيح يأخذنا إلى أبيه. لذلك لا تنتهي الأعياد بالفصح، بقيامة المخلص، تنتهي بصعوده. بعد هذا ينزل الروح. التركيز الكامل، الوحيد، المطلق على المسيح، ليس المسيحية. البداءة والنهاية الآب. الصعود يقفل أعياد الرب المتجسد. بعد هذا يأتي الروح القدس، الذي إذا قبلتم العبادة، يوزع الآب والابن.

يخطئ من اعتبر ان المسيحية ديانة عيسى؛ هي ديانة الآب، ويسوع موزعها. من يحصر **الله** في المسيح يُلْغِ الآب. لذلك التمجيد في كنيستنا مرسل دائماً إلى الآب والابن والروح القدس.

لذلك فالمسيحية ديانةُ المسيح بمعنى أنه كاشفها. الأصل أنها تقود إلى الآب. المسيحية ليست ديانة العيسوية؛ هي ديانة **الله** أباً وابناً وروحاً قدساً، في تساوي الأقانيم؛ لا تنتهي،

إذاً، عند الابن في تجسده، ولا تنتهي بقيامة المخلص في الجسد. نهايتنا الآب بالروح القدس.

نحن لا نُغرق الله في الابن المتجسد. النهاية نزولُ الابن إلينا بالروح القدس، أي بإصعادنا إلى الآب. الابن وسيطٌ لأنه كاشف الوساطة ومحققها، أي إنه في كل إنجازاتها قادنا إلى الآب. المسيحية ليست فقط مجيء المسيح إلينا بالجسد؛ هي صعودنا إلى الآب بالروح القدس. الرب يسوع لا يريدنا أن نقف عند تجسده. يريدنا أن نسير معه بموته إلى الآب. الآب هو المشتهى. نحن نعيش في المسيح لمعرفتنا أن الآب هو المشتهى.

التوقف المفرط عند يسوع الناصري مخلصاً خطرٌ شديد إذا حجب عنا وجهَ الآب. شدّد يسوع: من رآني فقد رأى الآب. المسيحية هي العيسوية القائدة إلى وجه الآب.

قوة القيامة

(القس فادي داغر)

لوقا ٢٤ : ١–١٢
في ٣ : ٨–١٠

ولولا إيماننا لما وُجدنا في هذه الكنيسة الآن محتفلين بذكراها. ثم شاءت الحكمة الإلهية أن تكون القيامة في الربيع، الذي هو فصل قيام الطبيعة من رقادها. بعدما تشق النباتات مغالق الظلمة وتدحرج صخور العقبات من أمامها، تخرج إلى ملء النور مرتدية أجمل الحلي وأبهى الملابس شاهدة شهادة حق بقوّة الحياة الجديدة والقيامة المجيدة كلَّ عام.

نعم، بموت المسيح أفتُدينا، وبدمه كُفِّر عنّا (لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة)؛ إلاّ أننا بقوّة قيامته فقط تمكنّا من التحليق في أجواء فسيحة رأينا فيها الحياةَ الغالبة وضعفَ الموت. وبهذه القوّة فقط استطاع بولس أن يهزأ من الموت قائلاً : «أين شوكتكَ يا موت؟ أين غلبتكِ يا هاوية؟» وبهذه القوّة أيضاً، قوّة الحياة. وُضِعت في القبر الأكفانُ جانباً ودُحرج عنه الحجر بعدما تمزّقت الأختام التي وضعتها الخطيئة عليها، وقام ربّ القيامة من الأموات ولسان الحقيقة يقول : «أنا هو القيامة والحق والحياة».

لقد سلّمتْنا القيامة مفتاحَ الإيمان النوراني الذي يمتدّ إلى أبواب سجن الخطيئة المظلم، فتتساقط أقفالها، ويتحرر أسيرها كما تحرر بطرس وفُتِح أمام وجهه بابُ سجنه. يمتدّ إلى السماء فيفتح باباً للرجاء، فيرى المؤمن من خلاله فسحة الحياة الممجدة الثانية. يرى إبراهيم، ولعازر المسكين يتعزّى في أحضان المحبّة الإلهية.

القيامة هي قوّة المسيحية؛ فلولاها لبقي الحجر مختوماً على قبر المسيح، وانتصر الباطل، وزُهق الحق، وملكت الخطيئة إلى الأبد. لولا القيامة لما وُجِدنا الآن في هذه الكنيسة، تجمعنا رابطة المحبّة الإلهية وقوّة الإيمان وثبات الرجاء. فالقيامة ركن أساسي في المسيحية يقوم عليه كامل البناء، لأنها توضّح الحياة الممجدة عملياً، وما تقوله الأعمال لا تضحدُه الأقوال.

لا تعتمد القيامة بقوّتها على تعليم الرسل ولا على النبوات، بل على قوّة كامنة فيها تلقي نوراً على النبوّات مع تعليم الرسل، فيأخذان بها المكانة الروحية اللائقة بهما، لأنها هي التي أوضحتهما. ثم أثّرت في تعاليم المسيح نفسها وفي حياة المؤمنين أيضاً.

لا جدال أن أهم ما عرفته الإنسانية، وما ستعرفه في المستقبل، هي تعاليم المسيح؛ فهي درّة في جبين التاريخ والزمن، ونبراسُ الفضائل وقمّةُ الكمال الإنساني. ورغم هذه الأوصاف، لو لم تحصل عن شخص إلهي غريب في ولادته وحياته وقيامته على الأخص، لاندثرت ولم يهتم القرّاء بها ولا آمن بها أحد كغيرها من أقوال العظماء.

ثم كان قد قُفِل قبرها وختم حجرُه وحُجب نورُها الوهّاج عن أعين الكثيرين إلى ما شاء الله. ولكن قوّة القيامة أشرقت عليها بأنوارها الإلهية، فأظهرت فيها الغفران والتبرير والحياة الثانية والمحبّة الأزلية؛ فهي برهان وضمان وإيقان بإله حيّ لم يمت، وحياةٍ ثانية لا تزول.

القيامة هي قوّة الكنيسة المسيحية أيضاً. فتوما المشكك لم تؤثر فيه بشارةُ النساء ولا الرسل، مع ما هي عليه من الصحة؛ ولكنه عندما اختبر قوّة القيامة بنفسه عملياً، ولمس جراح المسيح، صرخ قائلاً : «ربّي وإلهي». حتى الرسل الذين سمعوا الوعد من المسيح بقيامته من الأموات بعد ثلاثة أيام «تراءى لهم كلامُ النساء كالهذيان ولم يصدّقوهن»؛ ولكن عندما خبروا بأنفسهم تمكنوا من التغلب على مخاوفهم وظلم اليهود وآمنوا بمواعيد معلّمهم، وانتظروا موعد الروح القدس حتى حصلوا عليه، واندفعوا نحو العالم بقوّة. ألهبوا فيها القلوب، وردّوا الضالين، وشفوا المرضى باسم الإله المقام من الأموات، الحيّ إلى أبد الدهر.

أيها الأحباء، إن معرفة قوّة قيامة المسيح تتوقف على قيامتنا روحياً وحصولنا على الحياة الجديدة؛ تتوقف على مقدار شركتنا معه في آلامه؛ على مقدار ما ننفق من مالنا في خدمته الإنسانية رغم حاجاتنا إليه؛ على مقدار ما نكرّس من أوقاتنا في سبيل نشر بشرى الخلاص للناس مع العلم أن أوقاتنا ثمينة؛ مع مقدار ما ننفق من صدقتنا مع الناس عندما نراهم حجر عثرة في سبيل التقرّب إلى الله والفضائل؛ على مقدار ما ننفق في تحزّباتنا وطائفيتنا وحقوقنا لأجل إحياء إسم المسيح في قلوب الناس وبنيان عالم جديد؛ فلا نقدر أن نضع على رؤوسنا إكليل المجد قبل أن نحمل عليها إكليل الشوك، ولا نلبس ثوب البرّ الأبيض الذي يلبسه القديسون قبل أن نلبس ثوب الإهانة والعار الذي لبسه هو أولاً لأجلنا. ولا نستطيع تقديم أيّ شيء إلى المحتاجين لخدماتنا المخلصة على أنواعها قبل أن نقدم له حياتنا، فنقوم معه في جدة الحياة. فاستيقظي أيتها الضمائر النائمة من رقادك العميق لأن المسيح قام من بين الأموات ليهبك قوّة الحياة العاملة والإيمان الغالب.

المسيح قام... حقا قام

(المونسنيور بولس الفغاليّ)

هكذا اعتاد المسيحيُّون منذ البدايات أن يُحيُّوا بعضُهم بعضاً. يقول الأوَّل: «المسيح قام»، فيردُّ عليه الآخر: «حقّاً قام». وفي بعض الكنائس، حين تكون وفاة، يتركون هذه العبارات الباهتة: العوض بسلامتكم، الباقي من عمره يكون لكم؛ وفي أحسن الحالات: **الله** يرحمه، يرحمها. ويقولون: المسيح قام. وحين نقول هذا الكلام نعني أنَّ هذا الذي ترك هذا العالم قام مع يسوع، على ما قال الرسول: «نموت معه، ونحيا معه». نحن نرى قريبنا أو قريبتنا على فراش الموت؛ ولكنَّ الذي لا نراه، ولكن نؤمن به، هو أنَّه (أو أنَّها) قام. ونحن نقول: «ما إن نغمض عيوننا عن هذا العالم حتَّى نفتحها على الأبديَّة». وقال اللاهوت السابق: «حالاً» يكون المؤمن لدى **الله**. والربُّ يسوع يقول لنا: «الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة». يعني يكونون حالاً في أحضان **الله**. «والذين عملوا السيّئات إلى قيامة الدينونة» (يو ٥: ٢٩)؛ نتركه لرحمة **الله**. ونحن لا نعرف مصير أيّ إنسان، والربُّ قال لنا: «لا تدينوا لئلاَّ تدانوا»، لئلاَّ يدينكم **الله**، وبالتالي يحكم عليكم ويعاقبكم. وفي أيِّ حال: «هل نعرف قلب الإنسان لندينه؟ وحده يسوع «يعلم ما هو في الإنسان» (يو ٢: ٢٥).

١. ماذا يقولون

مرَّة طلبَتْ إحدى المجلاَّت من القرّاء: «بكلمة واحدة قولوا ما هو أساس إيمانكم. وأخذوا يقولون: يسوع المسيح، الحياة المشتركة ... في الواقع أساس إيماننا هو «القيامة». إذا لم تكن قيامة، لا يكون معنى لحياتنا، ولا لاتّباع يسوع. ونحن الذين تبعنا يسوع نكون أشقى الناس أجمعين. فاليوم يقولون لنا: كيف تعرف أنَّ هناك قيامة؟ ومَنْ مات وقام ورجع لكي يخبرنا؟ كما طلب الغنيّ من إبراهيم أن يُرسل لعازر ليخبر إخوته الخمسة «لئلاَّ يأتوا هم أيضاً إلى مكان العذاب هذا» (لو ١٦: ٢٨).

وهذا مع أنَّ القدماء قالوا لنا: «اذكر عواقبك، يا إنسان، فلا تخطأ إلى الأبد». وأوَّل عاقبة، وأوَّل أمر ينتظرنا هو الموت واللقاء بالربّ في الدينونة، ونكون إمّا عن يمين **الله** – تعالوا يا مباركي أبي – وإمّا عن اليسار – امضوا عنّي يا ملاعين.

ولماذا هذا الموقف؟ لأنَّهم يريدون أن يعيشوا من دون رادع ولا وازع. يستطيعون أن يقولوا: لنأكل ونشرب اليوم، لأنَّنا غدًا نموت. فيشبههون الغنيّ الجاهل الذي أغلَّت أرضُه غلاَّتٍ كثيرة. رفض أن يوزّعها، فصارت في يده كـ «المال الحرام». ونبَّهه إلى أن «في هذه الليلة تؤخذ نفسك. وهذا الذي أعددته لمن يكون؟» (لو ١٢: ١٣–٢١).

يُحكى عن أحد المرسلين الذي رأى شخصاً قريباً منه، مميَّزاً؛ قال له: «ما هي مشاريعك؟» أجاب: «أدرس وأنهي الدكتورا». وبعد ذلك؟ أعلّم في الجامعة. وبعد ذلك؟ «أربح المال الكثير ... وأتزوّج ويكون لي أولاد أفرح بهم». وبعد ذلك؟ أجاب: «لا أدري». وهنا قال لصاحبه: «فكَّرت بكلّ الأمور الزائلة ونسيت الأساس. ماذا أنت آخذ معك حين تمْثُلُ أمام **الله**؟».

وفي أيّ حال، لا يستطيع الوثنيُّون القبول بالقيامة، ولا حتَّى قسم كبير من اليهود. قيل عن الصادوقيّين: ما كانوا يؤمنون بالقيامة ولا بالملائكة (مت ٢٢: ٢٣). طرحوا على يسوع ذاك السؤال الغبيّ: امرأة أخذت على التوالي سبعة رجال. من يكون زوجَها في العالم الآخر؟ فنحن اليوم نعرف بدعاً تحسب أنَّ المؤمنين مثلهم يعودون إلى الحياة كما كانوا قبل الموت مع الذئب والحمل والنمر والجدي... يلعبون مع هؤلاء «السكّان» بحيث إنَّ حياتهم تنتهي أو بالأحرى تدوم على الأرض.

نتذكَّر هنا أنَّ الكتاب المقدَّس لم يعرف القيامة إلاَّ في وقت متأخّر جدّاً. مع دانيال في القرن الثاني ق.م.: «كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون: هؤلاء إلى الحياة الأبديَّة، وهؤلاء إلى العار والرذل الأبديّ» (دا ١٢: ٢). وفي هذا المناخ قالت مرتا ليسوع الآتي ليقيم لعازر من القبر: «أنا أعلم أنَّه سيقوم في القيامة، في اليوم الأخير» (يو ١١: ٢٤). ما قَبِلَ يسوع بهذا الجواب الذي يجعل البشر ينظرون في مكان ما إلى المجيء الثاني. هي عودة إلى «الشيول» حيث يكون الأبرار والأشرار بلا تمييز مثل خيالات فلا يستطيعون بعدُ أن يسبّحوا الربّ. وهي نظريَّات ما زالت حاضرة لدى بعض الجماعات المسيحيَّة. أمّا يسوع فقال لها: «أنا القيامة والحياة». الآن أنا أقيم أخاك، رمزاً إلى قيامة كلّ إنسان ليكون مع الربِّ كلَّ حين (١ تس ٤: ١٧). وواصل يسوع كلامه: «من آمن بي وإن مات سيحيا. وكلُّ من كان حيّاً وآمن بي لا يموت إلى الأبد» (يو ١١: ٢٥–٢٦).

أمّا في العالم اليونانيّ، فالإنسان يدفن تحت الحجر، في التراب، أو في كهف ينغلق عليه فلا يخرج منه. حدَّثوه عن القيامة. ابتسم. أَمَا هكذا تصرَّف أهلُ أثينة حين كلَّمهم الرسول؟ «ولمّا سمعوا بالقيامة من الأموات، كان البعض يهزأون، والبعض الآخر يقولون: «سنسمع لك مثل هذا مرَّة أخرى» (أع ١٧: ٣٢). وما عادوا يسمعونه. وسبقوا فقالوا عنه: «ماذا يريد هذا المهذار أن يقول؟» (١٨).

٢. وسأل الكورنثيون بولس

هل من قيامة للأموات؟ وكيف تكون قيامة الأموات، وأيَّ جسد يلبسون؟ أيكون خيالاً كما اعتبر الرسل يسوع حين أتى إليهم والأبواب مقفلة؟ يروي لوقا فيقول: «وفيما هم يتكلَّمون بهذا، وقف يسوع في وسطهم، وقال لهم: «سلام لكم». فجزعوا وخافوا وظنُّوا أنَّهم رأوا روحاً»، خيالاً (لو ٢٤: ٣٦–٣٧). واحتاج يسوع بعضَ الوقت ليعرفوا أنَّه أمامهم بجسده (الممجَّد) وأنَّه حيّ، لا ميت كما عرفوه مصلوباً يوم الجمعة. في مرحلة أولى أراهم يديه ورجليه: «جسُّوني وانظروا، فالروح لا لحم له ولا عظام كما ترون» (٣٩). ولكنَّهم نظروه آخر يوم كانوا قربه فإذا هو «مات، أسلم الروح» كيف يبرهن لهم أنَّه «حيّ»؟ حين يأكل لأنَّ الميت لا يأكل. «قال لهم: أعندكم ههنا طعام؟» فناولوه جزءاً من سمك مشويّ، وشيئاً من شهد عسل؛ فأخذ وأكل قدَّامهم» (٤١–٤٣).

نتذكَّر أنَّنا في رؤيا. فالمسيح بعد القيامة لا نشاهده بالعين المجرَّدة، بل هو يرفعنا إليه، يخطفنا. هذا هو ينبغي أن نعرفه. ففي وقت من الأوقات يسمح لنا يسوع أن نراه. ذاك ما حصل للتلميذين الماضيّين من أورشليم إلى عمَّاوس. سارا معه مسافة طويلة. ويقول الإنجيل: «أُمسكت أعينُهما عن معرفته» (لو ٢٤: ١٦). كلَّمهما فما عرفاه. ولكنَّ قلبهما كان مشتعلاً في داخلهما (٣٢). ومتى عرفاه؟ عند كسر الخبز. يقول الإنجيليّ: «انفتحت أعينهما فعرفاه» (٣١). سمح لهما أن يعرفاه. ويواصل الإنجيل: «ثمَّ اختفى عنهما». فبعد الرؤية يأتي الإيمان. بعد الحضور الغياب لئلاَّ يتوقَّفا بحيث لا ينطلقان. ذاك كان موقف الرسل حين صعود الربّ: «وفيما كانوا يشخصون (يحدّقون) إلى السماء، وهو منطلق، إذا رجلان (أو: ملاكان) وقفا بهم بلباس أبيض (لباس القيامة) وقالا: «أيُّها الرجال الجليليُّون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟» (أع ١: ١٠–١١). راحوا في الخيال ونسوا الحقيقة التي يُدعَون للتعلُّق بها. وهكذا تلميذا عمَّاوس: ما إن عرفاه واختفى عنهما حتَّى «قاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم» (لو ٢٤: ٣٣). الوقوف ممنوع؛ بل الانطلاق. فالظهور لا يكون للذين نعموا به، بل للذين أرسل إليهم. حمل التلميذان البشرى وأخبرا كيف عرفاه عند كسر الخبز. فوجدا الاثني عشر يقولون «الربّ قام وظهر لسمعان» (٣٤).

٣. فأجابهم بولس

١. التقليد الرسوليّ

قبل أن نقرأ الرسالة الأولى إلى كورنتوس، نتطلَّع إلى الكرازة الأولى، الكيرغما kérygme، يعني أوَّل كلمات الإنجيل لكي يصبح العامّون تلاميذ وبالتالي ينالون العماد. قال بطرس

يوم العنصرة: «فيسوع هذا أقامه **الله** ونحن جميعاً شهودٌ على ذلك» (أع ٢: ٣٢). وأنهى العظة: «ليعلم يقيناً جميعُ بيت إسرائيل أنَّ **الله** جعل يسوع الذي صلبتموه أنتم، رباً ومسيحاً»(٣٥). وبعد أن شفى بطرس شحّاذ الباب الجميل في الهيكل: «إله آبائنا مجَّد فتاه يسوع، الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام بيلاطس... أنكرتم القدُّوس البارَّ، وطلبتم أن يُعطى لكم رجل قاتل، وقتلتم رئيس الحياة، الذي أقامه **الله** من الأموات» (أع ٣: ١٣–١٥).

واستند بولس، في ما كتب إلى الكورنثيّين، إلى هذا التقليد الآتي من الرسل. «سلَّمتُ إليكم ما تسلَّمتُ أنا» (١ كو ١٥: ٣). مات يسوع، دُفن، «قام في اليوم الثالث بحسب الكتب» (٤). نتذكَّر أنَّ الكتب تدلُّ على مشيئة **الله** وكلمته. اقتبل يسوع الموت والدفن، وها هو الآن ينعم بالقيامة. ومن قال لنا هذا؟ الرسل والتلاميذ. «تراءى أوَّلاً لسمعان بطرس، ثمَّ للاثني عشر... أكثرهم باقٍ إلى الآن» (٦). تستطيعون أن تمضوا وتسألوهم، وفي أيّ حال، ليست شهادتهم كلاماً وحسب، بل ختموا شهادتهم بالدم. وُضعوا في السجن، جُلدوا... فكانوا فرحين لأنَّهم حُسبوا أهلاً لأنّ يتألَّموا كرامةً لاسم يسوع» (أع ٥: ٤١).

من يقبل الإهانة والجلد والقتل من أجل إنسان مائت؟ من أجل الأبطال؟ هم راحوا وراحوا. أمّا بالنسبة إلى يسوع، فهدَّدوهم: «لا يتلفَّظ أحد بهذا الاسم، اسم الربّ يسوع» (أع ٤: ١٧). فأجابوا: ما من اسم تحت السماء به نخلص». وقالوا: «فمن نسمع؟ من الناس أم من **الله**؟ أمّا نحن فلا نستطيع أن نسكت عمّا رأينا وسمعنا». وقالوا للرؤساء: «ينبغي أن نطيع **الله** قبل الناس» (أع ٥: ٢٩).

٢. قيامة الأموات

وضع بولس أساسَ قيامتنا: قيامة يسوع. يقول: «إن كان يُكرَز بالمسيح أنَّه قام، فكيف يقول قوم بينكم: «لا قيامة للأموات»؟ (١ كو ١٥: ١٢). إذا كان يسوع بكرَ الراقدين والقائمين من الموت، أفلا يكون بعد أحد وهو الذي دُعيَ «أخاً لإخوة كثيرين»، أيكون مصيرُنا غيرَ مصير يسوع؟ مستحيل. هو قام ونحن نقوم. من فعل إيمان بقيامة يسوع إلى فعل إيمان بقيامتنا، ولو كانت المظاهر غاشَّة. نحن نرى الميت؛ ولكنَّنا لا نراه بعيوننا أنَّه قام. وكم من الصعب أن نفهم الناس الذين حولنا، خصوصاً أولئك الذين تُوفّي عندهم شخص عزيز؟!

كتلك الأسرة التي فقدت ابنة السنتين؛ لا شيء يعزّيها. فهذه الفتاة «مائتة»، وهي في البيت مائتة. وحده الإيمان يُخرجنا من الموت ويرفعنا إلى مستوى القيامة. هذه الفتاة هي ملاك في السماء. هذا الوالد العجوز (أو الوالدة) هي عائشة معنا. فإذا كانت في السماء – كما نقول، وإذا كانت السماء حيث **الله**، فالسماء هي في كلِّ مكان، كما **الله** هو في كلِّ مكان. وهكذا، فالذين غادرونا بالجسد وتركوا هنا اللحم والدم (١ كو ١٥: ٥٠) يعيشون بقربنا كما الأوعية المتَّصلة.

لأنَّ لا فصل بين السماء والأرض بعد أن كان صليب المسيح الجسر الذي يربط السماء بالأرض. وإلاَّ لا يكون يسوع عمل شيئاً للبشر. نزل من السماء، ثمَّ صعد، وقال لنا: «تدبَّروا أموركم واتبعوني». ثمَّ هل يعود يسوع إلى السماء وحده، أم يأخذنا معه؟

ويلعب هنا المنطق والقياس.

الأولى: «إن لم تكن قيامة أموات، فلا يكون المسيح قام» (١٣). لبث في الموت كما يقول بطرس في عظة العنصرة، بفم يسوع: «لأنَّك لا تترك نفسي في الهاوية، في الشيول، في مثوى الأموات، ولا تدع قدُّوسك يرى فساداً» (أع ٢: ٤٧).

الثانية: وإن لم يكن المسيح قام فباطلة (من دون فائدة) كرازتنا وباطل (وميت) أيضاً إيمانكم» (١٤). هذا ما يُدعى، في الفلسفة: برهان بالمحال، برهان غير معقول وكأنَّك ترفض ما سبق وقدَّمته من حقيقة.

والنتيجة: كرازتنا لا نفع منها. وإذ دعوناك إلى الإيمان بالفراغ، بشيء لا موجود، ندعوكم إلى التعلُّق بقيامة الربّ، والربُّ ما قام. هذا مستحيل، ويعني أنَّنا نسير إلى ملء الضلال، لا إلى ملء الحقيقة.

والنتيجة المهمَّة: «نوجَد نحن شهود زور، شهوداً كذبةً لله. «شهدنا أنَّه أقام المسيح، وهو لم يقمه» (١٥). تتخيَّلون هؤلاء الذين يستعدُّون للموت «يكذبون»؟ لا سمح الله. كلّا، ثمَّ كلّا. غير أنَّ هذا القول يصحُّ «إن كان الموتى لا يقومون» (١٥).

ويعود الرسول إلى برهانٍ ثانٍ بالقياس، يوصلنا إلى الحائط المسدود. ويدفعنا إلى الحقيقة المؤسَّسة على قيامة المسيح، كما شهد الرسل والتلاميذ وإخوة عديدون.

الأولى: «إن كان الموتى لا يقومون» – برهان بالمحال، تكون النتيجة أنَّ «المسيح ما قام» (١٦).

الثانية: إن كان المسيح ما قام، فباطل إيمانكم، وأنتم بعدُ في خطاياكم» (١٧). رفضُ القيامة يعني رفضَ الصليب والموت، كما كان اليهود يعتقدون، بمن فيهم التلاميذ؛ وكما يعتقد المسلمون الذين يرفضوا صليب المسيح وموته وبالتالي قيامته، فيشدِّدون على أنَّ الربَّ رفعه فما عرف الآلام ولا الموت. وراح التقليد الإسلاميّ يبحث عن الذي مات بدل يسوع: سمعان القيرينيّ، أو يهوذا؟ في أيِّ حال، رُفع. وبعد أن حصلت الآلام، أتى يسوع إلى أمّه وأفهمها أنَّه بخير ولم يصب بأذى فهو لدى الله، كما نقول نحن المسيحيّين، ولكن في

إطار الموت والآلام. فبعد الموت، والموت على الصليب «رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كلِّ اسم» (في ٢: ٩).

والنتيجة: نحن لم نزل في خطايانا. فمن يستعدُّ أن يموت مكان يسوع إذا هو أفلت من الموت، وبالتالي لم يعرف القيامة؟

والنتيجة الثانية: «الذين رقدوا في المسيح هلكوا» (١٨). إذا كان المسيح ما مات ولا قام، فمن يستقبل الراقدين؟ لن يجدوا من يستقبلهم، فيبقون في الهلاك.

والنتيجة الثالثة: «نكون نحن أشقى الناس» (١٩). ولكنَّ الرسول ينتفض: ما هذا الكلام، وما هذه البراهين التي تصل بنا إلى لا شيء؟ فيعلن: «ولكنَّ المسيح قام من بين الأموات، فصار بكرَ الراقدين» (٢٠)، وبالتالي أوَّل القائمين من الموت. وما يحصل للرأس يحصل للأعضاء.

ج. جسد القيامة

ويطرح السؤال: «كيف يُقام الأموات؟» هو المجهول الإلهيّ: كيف يقيم الله الأموات. وكم كانت نظريَّات! يبقى الميت حيث هو ويأتي يسوع ويقيمه! ولكن إن قُطعَت يده أو رجله، هل يبقى كذلك في السماء أو في الفردوس، والفردوس هو السماء؟ وإذا أكل السمك هذا الإنسان، أو افترسه وحش فما دُفن، كيف يفعل الله؟

نتذكَّر أنَّ ما أخذنا من الأرض يبقى على الأرض. أخذنا اللحم والدم والعظام. كلُّ هذا يبقى كما تبقى الثياب والبيوت والغنى. فعظمة الناس لا في الخارج، بل في الداخل. أنا بولس؛ أنا أنطوان؛ أنا شخص فريد، ولكنّ «جوهريَّ» لا يُرى؛ هو أبعد من الأشياء الملموسة. أنا أخذت الدم واللحم والعظام؛ وإذ أترك هذه الدنيا، آخذُ ما يلائمُ الحياة الأخرى. آخذ جسداً ممجَّداً مثل يسوع، مثل الذين سبقونا إلى ديار الآب. مثل الرسل بطرس وبولس ويعقوب؛ مثل إسطفانس ويعقوب أخي الربّ. هم ممجَّدون بجانب المسيح، ويجلسون إلى يمينه.

ويقدِّم لنا الرسول صوراً من العالم الذي نعيش فيه: «هكذا أيضاً قيامة الأموات» (١ كو ١٥: ٤٢).

من الفساد إلى عدم الفساد.

من الهوان إلى المجد.

من الضعف إلى القوَّة.

وهكذا عشنا على الأرض. ولكنَّنا تحوَّلنا في السماء إلى «المجد» والقوَّة. وتتواصل اللائحة: جسم حيوانيّ، جسم روحانيّ.

فالحيوان هو الذي يأكل، يشرب، يلد، يتنفَّس وينتهي على الأرض. أمّا الإنسان فيرفعه الروح القدس إلى قلب الثالوث بالحياة التي يضعها فيه. فكما كان حاضراً في الأردنّ بشكل حمامة، يعطينا الحياة الثانية من المياه، التي أضحت «حَشَاً جديداً» (مت ٣: ١٦). كذلك يعطينا حياة السماء، يعطينا جسماً ممجَّداً على مثال جسم يسوع، كما نقرأ في رو ١: ٢–٤: «عن ابنه (يسوع) الذي صار من نسل داود من جهة البدن]أي اللحم والدم والضعف البشريّ»، لا «الجسد» كما يقال في الترجمات فيخلطون بين الجسد (σωμα) وبين البدن (σαρξ)] بقوَّة من جهة روح القداسة، بالقيامة من الأموات، يسوع المسيح ربّنا». فما فعل الروح بالنسبة إلى يسوع، ثمَّ الحبل به في مريم، يواصله فينا ويكوّن لنا أجساداً تتوافق مع عالم السماء.

إنسان من الأرض، إنسان من السماء.

الترابيّ هو ترابيّ، والسماويّ هو سماويّ.

من صورة الترابيّ التي لبسنا، إلى صورة السماويّ التي نلبس، ونحن نتغيَّر في طرفة عين».

هذا الفاسد يلبس عدم الفساد.

وهذا المائت يلبس عدم الموت.

الخاتمة

الكلام عن القيامة لا ينتهي في مقال ببضع صفحات. نحن انطلقنا ممّا يقوله الناس اليوم، وما كانت تقوله الديانات. أمّا الكلام على القيامة فلا يمكن أن ينطلق إلاَّ من قيامة يسوع المسيح. الجسد الممجَّد عند يسوع لا يُرى، وكذلك جسدنا الممجَّد. ثقل اللحم والدم والتراب والفساد، كلُّ هذا تركناه على الأرض، فأخذنا القوَّة من ذاك الماسك السماء والأرض، وأخذنا المجد من ذاك الذي رفع صلاته إلى الآب: «مجِّدِ ابنَكَ، ليمجِّدَكَ ابنُكَ» (يو ١٧: ١). وهذا المجد يصل إلى إخوة يسوع وأخواته. وتتواصل الصلاة: «أيُّها الآب؛ أريد أنّ الذين أعطيتني يكونون معي لينظروا مجدي الذي أعطيتني» (١٤).

قيامة يسوع هي قيامتنا؛ ومجد يسوع هو مجدنا.

من الخطأ الشائع نفيُ «وجوب»، والصحيح وجوبُ النفي، فيقولون: «لا يجب على المواطن أن يغفل عن أعدائه»؛ والصحيح «يجب على المواطن ألّا يغفل عن أعدائه»؛ لأن الجملة الأولى، إن نفت الوجوب، فإنها تتَّسع للجواز.

يوم المحتاج

(القس أمير إسحق)

(متى ٢٥: ٣١-٤٦؛ لاويين ١٩: ٩-١٠)

يقُول المسيح بلُغَة مَجازِيَّة، إنَّه عِنْدما يأتي، أو عِنْدَما نَنْتَقِلُ إلَيْه، أيُّهُما أسْبَق، فإنَّه سَيُقيْمُ الخِرَاف عَنْ يَمِيْنِه والجِدَاء عَن يَسارِه. فيُشَبِّه الأبْرار والمُؤمنِيْن الحَقِيْقِيِّيْن بالخِراف، والأشْرار والمؤمنين المُزَيَّفِيْن بالجِدَاء. ويُبَيِّن أنَّ مِقْياس الدينونَة سَيكون خِدْمَة المسِيْح مِنْ خِلال خِدْمَة المُحْتاجِيْن. فالذيْن عَنْ يَمِيْنِه سَيَنالون البَرَكَة لأنَّهُم قاموا بخِدْمَة المسِيْح بشَكْل مُباشِر وغَيْر مُباشِر، والذين عَنْ يَسارِه سيُدانُون لأنَّهم لَمْ يَخْدُمُوه هَكَذا. صَحِيْحٌ أنَّ المسيح لَمْ يُشِر إلى الإيمان بوضُوحٍ هُنا، لكنَّه كان يُشَدِّد على الأعْمَال كَنَتِيْجَة حَتْمِيَّة للإيْمان الصحِيْح. فالإيْمان الوَحِيْد الذي يَقْبَلُهُ **الله** هُو الذي يَخْدُم المسيح مِنْ خِلال خِدْمَة المُحْتاجِيْن. فمَنْ يَدَّعي أنَّ لَهُ إيْماناً ولا يَخْدُم الناس، فإيْمانُهُ مُزَيَّف ومُجَرَّدُ اعْتِقاد أو اعْتِراف كَلامِي فَقَط. الإيْمان الحَقِيْقي لا يَنْفَصِل عن الأعْمال الصَالِحَة وتَسْدِيْد احْتياجات النَاس. فالطرِيْق الوَحِيْدُ إلى **الله** يَمُرُّ حَتْماً بالآخَرِيْن.

يوم الفصل والمكافأة:

سَيَأتي يَوْمٌ للفَصْل بَيْنَ الخِراف والجِداء، بَيْن الأبْرار والأشْرار، بَيْن الحَقِيْقِي والمُزَيَّف. إنَّهُم يَعِيْشُون الآنَ في العالَم نَفْسه، وفي مَكانٍ واحِد، وفي كَنِيْسَة واحِدَة، وفي بَيْتٍ واحِد؛ لكِنْ سَيَأتي يَوْم يَتِمُّ فِيْه الفَصْلُ النهائي بَيْنَهُما. سَوْف يُقِيْمُ المُؤمِنُون الحَقِيْقِيُّون عَنْ يَمِيْنِه، مَكان الشَرَف والمَجْد والقُبُول والامْتِياز، ويُقِيْم المُزَيَّفون عَنْ يَسارِه. إنَّ الدَيْنُونَة قادِمَةٌ وحَتْمِيَّة، ولا يُمْكِن لأحَدٍ أنْ يَتَجَنَّبها أوْ يَتلاعَبَ فِيْها. إنَّ المسيح جالِسٌ الآن على يَمِيْن الجالِس على العَرْش، عَرْشُ النِّعْمَة الذي نَسْتَطِيْع أنْ نَأتي إلَيْه ونَنال رَحْمَةً وعَوْناً (عبرانيين ٤: ١٦). لكِنَّنا عِنْدما نَنْتَقِلُ إلَيْه، سَوْف نَقِفُ أمام عَرْش القَضاءِ والدَّيْنونَة، الذي يُشِيْر إلَيْه هُنا.

وسَوْفَ تكون المُكافَأةُ للَّذِيْن عَن اليَمِيْن «تَعالَوْا يا مُبارَكي أبِي، رِثُوا المَلكوتَ المُعَدَّ لَكُم مُنْذُ تأسِيْس العالَم». لَقَد أُعِدَّ مَلَكوت المَجْد والفَرَح الأبَدِي لأوْلَئِكَ الذين سَيَقِفُونَ عَنْ يَمِيْنِه. أمَّا أساس تِلْكَ المُكافَأة العَظِيْمَة فهُو خِدْمَتَهُم للمسِيْح. أي أنَّ ما قامُوا بِه مِنْ خِدْمَة للنَّاس،

إنَّما قاموا بِهِ مِنْ أجْلِ مَحَبَّتِهِم للمَسِيْح، ومِنْ تَأثُّرِهِم وتَقْدِيرِهِم لمَحَبَّته لهُم. هَذا لا يُقَلِّل مِنْ قِيْمَة الإيْمان، لكِنَّ المسيح هُنا يُشَدِّد على نَتَائج ذَلِك الإيْمان الصَّحِيْح. فالنَّاموس كُلّه والأنْبِياء قَدْ لَخَّصه المسِيْح في وَصِيَّتَيْن: تُحِبُّ الرَّبَّ إلهَكَ، وتُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ. فإذا كُنْتَ تُحِبُّ الرَّب فِعْلاً، فمَحَبَّتُكَ للقَرِيْب هي التَّرْجَمَة الصَّحِيْحَة لتِلْك المَحَبَّة. فبِرَحْمَة المُحْتاج نُقَدِّم الدَّلِيْل العَمَلِي على اسْتِمْتاعِنا وإدْرَاكنا لرَحْمَة الرَّبِّ وبَرَكاته.

ولنُلاحِظ أنَّها أعْمالٌ بَسِيْطَة، يَسْتَطِيْع أيّ شَخْص أنْ يَقُوم بها مَهْما كانَت إمْكانِيَّاتُهُ بسِيْطَة، لكِنَّها تُعَبِّر عَن مَدَى اهْتِمامِه ومَحَبَّته للآخَرِيْن، وهَذا هُوَ أساس الحُكْم الإلهي. وعِنْدما سَألَهُ الأبْرار عَنْ مَعْنى تِلْكَ الخِدْمَة أجابَهُم: إنَّها خِدْمَة الرَّبِّ نَفْسه مِن خِلال خِدْمة أخْوَته الصِّغار. هَذا أمْرٌ على قَدْرٍ كَبِيْرٍ مِنَ الأهَمِيَّة، لأنَّها تُحَدِّد المَصِيْر الأبَدِي لكُلِّ شَخْص. لقَدْ رَبَط المسِيْح نَفْسَهُ بالمُحتاجِيْن، شارَكَهُم آلامَهُم وأوْجاعَهُم وهُمومَهُم، حتَّى اعْتَبَرَهُم واحِداً مَعَهُ، وأنَّ ما يُقَدَّم لَهُم يُقَدَّم لَهُ هُوَ شَخْصِيَّاً، وما يُفْعَلُ لأجْلِهِم يُفْعَلُ لأجْلِهِ هُوَ شَخْصِيَّاً. فهُو مُسْتَتِرٌ فِيْهِم بمَعْنًى ما، ومَا لَمْ نُشاهِدَهُ في أوْلَئِك المُحتاجِيْن، لَنْ نُشاهِدَهُ ولَنْ نَخْدُمَه.

ما أعْجَبَ تَصَرُّفات العِنايَة الإلهِيَّة نَحْوَ شَعْبِه في هَذا العالَم. فهُناك مَنْ تَسْمَح لهُم ظُروفَهُم وإمْكانِيَّاتهم أنْ يُقَدِّموا المسَاعَدَة، وهُنَاك أيْضاً مَنْ تَضْطَرّهُم الظُّروف لطَلَبِها، أوْلَئِك الذين يَقُول عَنْهُم «أخْوَتِي الأصاغِر». فَكَم مِنَ المَغْمُورِيْن والمُهَمَّشِيْن والمُحْتاجِيْن في هَذا العالَم مِنْ حَوْلنا، جِياعٌ وعِطَاشٌ وعَرايا ومَحْبُوسِيْن ومَرْضَى؟ إنَّهُم يُمَثلون المسِيْح، والمسِيْح مُتَخَفٍ فِيْهِم وكأنَّه يَقُول لنا: «أنا هُنا فِيْه.. أنا هُوَ ذَاكَ الذي تَرَاه مُحتاجاً.. مَنْ يَفْعَل بِهِ شَيْئاً فَبِي أنا يَفْعَل، ومَنْ لا يَفْعَل، فَبِي لَمْ يَفْعَل». إنَّ ما يُعْطِينا الله إيَّاه يَنْتَظِرُ أنْ نُشارك فِيْه أخْوَتَهُ، إنَّه يُعْطِيَنا أشْياءَ لنَسْتَعِيْن بِها في فِعْل الخَيْر.

وعَلى الجانِب الآخَر سَوْف يُدَان الذِيْن لَمْ يَقُوموا بمَهام تِلْك الخِدْمَة بحَسَب الفُرَص التي سَنَحَت لهُم. فَلَمْ يُقَدِّموا يَد العَوْن لا للجَائع ولا للعَطْشان ولا للغَرِيْب ولا للعُرْيان ولا للمَرِيْض ولا للمَحْبُوس. هُم الذين لَمْ يُكَلِّفوا أنْفُسَهُم بمُواجَهَة احْتياجات النَّاس، وقَد أهْمَلوا تَماماً تَسْدِيْد تِلْكَ الاحْتِياجات المُلِحَّة. فعَاشُوا حياة أنانِيَّة، وعاشُوا عُمْياناً رُوحِيَّاً. فسَوْف يَمْضُون إلى عَذَابٍ أبَدِيّ، لَيْس بسَبَب ما فَعَلُوه، بَلْ بسَبَب ما لَمْ يَفْعَلُوه. لقَدْ كانَت خَطِيَّتُهُم هي خَطِيَّة الإهْمال والإغْفال عَن المُحتاجِيْن. إنَّها خَطِيَّة خَطِيْرَة، سَوْفَ تُحَدِّد المَصِيْر الأبَدِي لكُلِّ واحِد.

شريعة حماية المسكين:

سِفْر اللاويين يَشْرَح الواجِبات الكَهَنوتِيَّة في العِبادَة اليَهُودِيَّة، ويُرْشِدُ الشَعْب إلى الحياة

المُقَدَّسة. وتُعْتَبَر الآية (١٩: ٢) الآيَةَ الرَئيسِيَّة لهذا السِفْر «تكونون قِدِّيسِيْنَ لأنِّي أنا قُدُوسٌ، الرَبُّ إلهُكُم». لذَلِكَ تُذْكَرُ كلمة «قَداسَة» ١٥٢ مَرَّة في هذا السِفْر، أكْثَر مِنْ أيِّ سِفْر مِن أسْفار الكتاب المقدَّس. فكَيْفَ نَسْتَطِيْع أنْ نَقْتَرِب مِنَ الرَب القُدوس؟ وكَيْف نَكُون قِدِّيسِيْنَ كما أنَّه هو قُدُوس؟ هَذا هُو السُؤال الذي يُجِيْبُ عَنْه هذا السِفْر، فيَشْرَح كَيْف يَجِب أنْ تَكون التَقْدِمات خالِيَة مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وعَيْبٍ (١–١٧)، وكَيْفَ تَكُون الحَياة المقَدَّسَة (١٨–٢٧)، فيَشْرَح في القِسْم الثَاني قَواعِد السُلوك اليَوْمِي وعَلاقَته بالأمُور الروحِيَّة؛ فعِبادَة الرَب لَها جانِبٍ أفُقِي في علاقَتِنا بالآخَرِيْن، لاسِيَّما الغَرِيْب والمسْكِيْن.

«وَعِنْدَمَا تَحْصُدُونَ حَصِيدَ أَرْضِكُمْ لاَ تُكَمِّلْ زَوَايَا حَقْلِكَ فِي الْحَصَادِ.
وَلُقَاطَ حَصِيدِكَ لاَ تَلْتَقِطْ.
وَكَرْمَكَ لاَ تُعَلِّلْهُ، وَنِثَارَ كَرْمِكَ لاَ تَلْتَقِطْ. لِلْمِسْكِينِ وَالْغَرِيبِ
تَتْرُكُهُ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ.
(سفر اللاويين ١٩: ٩–١٠)

في (١٩: ٩–١٠) وضَعَ الله قانُوناً لحمايَة المسْكِيْن، ولِكي يُذَكِّر الشَعْب بأنَّ الأرْضَ وكُلّ ما عَلَيْها مِلْكٌ للرَبِّ، وأنَّهُم وكلاءَهُ في إدارَتِها. وهَذه واحِدَة مِنْ علامات حيَاة القَداسَة وعِبادَة الرَبّ. أوْصى الله شعْبهُ أنْ يَهْتَمُّوا بالمُحْتاجِيْن، فطَلَب مِنْهُم أنْ يَتْركوا زَوايا حُقُولِهِم غَيْر مَحْصُودَة، لتَكُون طَعاماً للغَرِيْب والمسْكِيْن. وقَدْ اسْتَفادَت راعوث ونُعْمِي مِنْ هَذا القانون الرَحِيْم. ولكِنْ، مَا أسْهَلَ تَجاهُل المساكِيْن أو نِسْيان مَنْ لَيْس لدَيْهِم ما لَدَيْنا. لكِنَّ الله يُذَكِّرنا بأنْ نَتْرُك «زوايا حُقولِنا» للمُحْتاجِيْن. ومِنْ هَذا النَصّ، ومِمَّا قالَهُ المسِيْح نُلاحِظ هَذه الحَقائِق العَشْر:

(١) للمُحتاجِيْنَ حَقٌّ في جُزْءٍ مِمَّا تَمْتَلِكُهُ، عَلَيْك أنْ تُقَدِّمه مَجَّاناً ودُونَ أيِّ مُقابِل.

(٢) ما تَزْرَعُهُ لَنْ تَحْصُدَهُ وَحْدَكَ، فغَيْرُكَ سَوْفَ يَحْصُدُ مَعَكَ ما زَرَعْتَ.

(٣) اسْتَعِدّ لأن يُساءَ فَهْمُكَ؛ فمَنْ يَعْمَلُ بهَذه الوَصِيَّة قَدْ يُساء فَهْم ما يَعْمَلَهُ، وقَدْ يَعْتَبِرَهُ بَعْضُ النَاس جاهِلٌ بأمُور الحَصاد حتَّى أنَّه يَتْرُك زَوايا حَقْلِهِ مِنْ غَيْر حَصاد.

(٤) هِيَ أعْمالٌ بَسِيْطَةٌ: الأعْمال التي أشار إلَيْها المسيح أعْمالٌ بسِيْطَة لا تَتَوَقَّف على الثَرْوَة أو القُدْرَة أو الذَكاء، فهِي تُقَدَّم مَجَّاناً وتُؤْخَذُ مَجَّاناً أيْضاً. فلا عُذْرَ لَنا في إهْمال مَنْ هُم في حاجَةٍ شَدِيْدَة.

(٥) أَنْتَ مَسْؤول عَنْ هَذِه الخِدْمَة؛ إذ لا يُمْكِنُنا أنْ نَتْرُك هَذه الخِدْمة للكَنِيْسَة أو الحُكُومَة. فالرَبُّ يَطْلُبُ مِنْ شَعْبِه أنْ يُؤَدُّوا هَذِه الخِدْمَة. والمسِيْح يَطْلُبُ مِنْ كُلِّ مؤمِن أنْ يَكُون لَهُ اهْتِمامٌ شَخْصِي باحْتِياجات الآخَرِيْن.

(٦) ساعِدْ حَيْثُ يُوجَدُ الاحْتِياج: يَجِبْ أنْ تُساعِد المُحتاجِيْنَ حَيْثُ وُجِدَ الاحْتِياج تَحْدِيْداً. فتُحِبُّ الجَمِيْع، وتُساعِدُ الجَمِيْع قَدْر اسْتِطاعَتِكَ، لأَنَّنا بِذَلِك نَعْكِس مَحَبَّة المسِيْح للآخَرِيْن، ونُبَرْهِنُ مَحَبَّتَنا لَهُ.

(٧) كُنْ واعِياً لتِلْكَ الاحْتِياجات: يَجِبُ أنْ تَكُون على وَعْي تام باحْتِياجات الآخَرِيْن، الأمْر الذي يَحْتَاجُ مِنَّا إلى قُدْرَةٍ على تَمْيِيز تِلْك الاحْتِياجاتِ حتَّى نُسَدِّدَها دُونَ أنْ نُضَيِّعَ وَقْتَنا ومَجْهُودَنا في تَسْدِيْد غَيْرِها. فَلا نُقَدِّم طَعاماً لعُرْيان، بَلْ نُقَدِّمُ بحَسَب الاحْتِيَاج – الطَعام للجَائِع، والملابِس للعُرْيان. ولا يقول «كنت خاطئاً فخلَّصتموني»، لأنه لا يليق أن ينطبق ذلك على المسيح؛ لكنه ضمن احتياجاتنا الروحية الأساسية، وهي الأهمّ والأبقى.

(٨) كُنْ حسَّاساً لمشَاعِر المُحْتاج: يَجِبْ أنْ نُقَدِّم للمُحْتاج حتَّى لَوْ لَمْ يُعَبِّر عن حاجَتِه. فَلا يَقُول: «طَلَبْتُ طَعامَاً فأَطْعَمْتُمُوني، طَلَبْتُ ماءً فسَقَيْتُمُوني»، بَلْ يَقُول: «كُنْتُ جائِعاً ... كُنْتُ عَطْشاناً». فَلْنُدَرِّب أنْفُسَنا على اكْتِشَاف احْتياجاتَ النَاس حتَّى لَوْ لَمْ يَسْتَطِيْعُوا أن يُعَبِّروا عَن احْتِياجاتِهم. لِعَدَم مَعْرِفَتِهم لاسْتِعدادِنا، أو لخَجَلِهم مِنَ الإفْصاح عن حاجاتِهم، يَجِبُ أنْ نَكُونَ على مُسْتَوًى رَقِيْق مِنَ الإحْسَاس بمَشاعِرِهم.

(٩) لا تَدَّعِي الاحْتِياج: تُعَلِّمنا الوَصِيَّة أيْضاً أنْ لا نَدَّعي الفَقْرَ والحاجَة، وتُحَذِّرنا مِنْ ذَلِك. فكَما تَطْلُبُ الوَصِيَّة مِنْ صاحِبِ الحَقْلِ أنْ يَتْرُك زَوايا حَقْلِه، تُحَذِّرُهُ مِنْ أنْ يَذْهَب ويَأخُذَ مِنْ زوايا حَقْلِ غَيْرِهِ بِدَعْوَى أَنَّه مُحْتاجٌ. كما تُحَذِّر المُحْتاج أيْضاً مِنْ أنْ يَأخُذَ مِنْ غَيْرِ زَوايا الحَقْل، إلاَّ بسَماح صاحِبِ الحَقْل. فيَجِب أنْ لا نَدَّعي الجُوْع ونَحْنُ غَير جائِعِين، ولا نَدَّعي العُرْي بَيْنَما نَسْتَطِيْع أنْ نَمْتَلِك أفْضَل الثِياب، ولا نَدَّعي الغُرْبَة ونَحْنُ نَسْكُن أفْضَل البُيوت.

(١٠) لحِسَاب يسُوع الشَخْصي: إنَّ يسُوع حاضِرٌ مُسْتَتِرٌ في المحتاجِيْن مِنْ حَوْلِنا، لَيْس مِثْل حُضورَهُ في المؤمِنِيْن، بَلْ – بمَعْنَى مَا – هو مُسْتَتِرٌ في ذَلِكَ المُحْتاج، بِغَضِّ النَظَر عَنْ لَوْنِه أو دِيْنِه أو جِنْسِه أو طائِفَتِه. ويُؤَكِّد لَنا أنَّه هُناكَ، فِيْه، ومَا نَعْمَلَهُ بأحَدِهِم، فإنَّما نَعْمَلَهُ بالمسِيْح شَخْصِيَّاً. إنَّ أنْقِياءَ القَلْبِ فَقَط هُم الذين يَسْتَطِيعُون رُؤْيَة المسِيْح مُسْتَتِراً هُناك.

يوم صنعه الرب*

هذا يومٌ صنعه الربّ، بل هذه أيامٌ صنعها الرب، ففي أقلّ من شهر نحتفلُ للمرةِ الثانية برسامة امرأةٍ في الكنيسة الإنجيلية المشيخية في لبنان وفي شرقنا العربي. لكنّه يومٌ لم يصنعْهُ الربّ بسحرِ ساحرٍ ولا هبط علينا بلا مقدِّمات. هذا يوم صنعه الربُّ تتويجاً لنضالٍ ولمسيرةٍ تاريخيةٍ لكنائسنا ومؤسساتِنا الإنجيلية في هذا الشرق.

طبعاً إنه أولاً ثمرةُ انفتاحِ السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان على خدمةِ المرأة في الكنيسة وتشجيعِه لها، وفتحِه الباب تلو الآخر لدورِها الكنسي.

ولكنّه أيضاً ثمرةُ عملِ رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الاوسط على مدى سنين، عملِ لجنتِها اللاهوتية ولجنةِ المرأة الذي كان وراء إصدارِ القرار التاريخي للرابطة الذي اتخذ بالإجماع سنة ٢٠١٠ وأيد رسامةَ المرأة للقسوسية.

وإنه بالتأكيد ثمرةُ التزام كليةِ اللاهوت للشرق الأدنى، المعهودِ إليها بإعداد الرعاة والقساوسة، بقضيةِ خدمة المَرأة الكاملة في الكنيسة، ثمرةُ تعليمِ الكليّة ولاهوتِها الداعم لرسامة المرأة منذ عقود، وأيضاً ثمرةُ مثالِ الكليّة الذي تجسد بوجود أولِ قسيسةٍ مرسومةٍ استاذةً فيها منذ أكثر من أربعين سنة، عنيت الاختَ الراحلة الطيبة الذكر القسيسة إلسا فار.

بل يمكن القولُ أيضاً إنه ثمرةُ جهودِ المرسلين والإنجيليين الأوائل الذين خالفوا العاداتِ والتقاليدَ العائليةَ والاجتماعية في القرن التاسع عشر ففتحوا مدارسَهم لتعليم البنات في زمنٍ كان فيه المجتمعُ الشرقي يعتبره عاراً أن تُرسلَ البناتُ الى المدارس بعد سن الثامنة. فتح الإنجيليون أولَ مدرسة للبنات في بيروت سنة ١٨٣٥، ولاحقاً صار من العار ألّا تُرسلَ البناتُ من كلّ الأديان والطوائف الى المدارس.

بل إنّ حدثَ اليوم ثمرةُ حركةِ الإصلاح الإنجيلي الذي نحتفل بيوبيله المئوي الخامس في هذه السنة، تلك الحركةِ النبوية في الكنيسة التي أعادت تجديدَ التعاليم والممارساتِ والهيكليات والعبادة على أساس كلمةِ الله الحيّةِ المحيية التي تحرّر الانسانَ وَتُطلقُ طاقاتِه في سبيل خدمة المجتمع والعالم. لولا حركةُ الإصلاحِ التي تبنت شعارَ «الكنيسة مُصلحة وخاضعةٌ دوماً للإصلاح» وطبّقته على نفسِها قبلَ الغير، لما كانت رسامةُ المرأة ممكنةً لا في الغرب ولا في الشرق.

وأخيراً، بل أولاً، إن حدثَ اليوم ثمرةُ الإنجيل، ثمرةُ بذورِ تعاليمِ يسوعَ ومثالِه في التعامل مع النساء، اللواتي رافقنه وجلسنَ عند قدميه وسمعنَ كلامه، خدَمْنَه وتبعنه حتى النهاية،

* العظة التي ألقاها الدكتور جورج صبرا في رسامة الواعظة نجلا قصاب قسيسة

وقفنَ بجانبه في أحلك الساعات حين هرب الرجالُ من تلاميذه، منهم من خانه، ومنهم من خاف، ومنهم من نكره، إلا أن النسوةَ بقينَ بجانبه وتحت صليبه ولحقن جثمانه إلى القبر. فلا عجب أن **الله** منحهنَّ أن يكنّ أولَ الشهودِ على القبر الفارغ وأولَ المبشرين بقيامة المسيح.

إنه حدثٌ مؤَسّسٌ على جوهر كرازة الرسل وتعليمهم أن «ليس يهوديٌّ ولا يوناني، ليس عبدٌ ولا حرّ، ليس ذكرٌ وأنثى لأنكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع» (غل ٣:٢٧–٢٨).

إنه، باختصار، ثمرةُ عمل الروح القدس في التاريخ، روح الحقّ الذي وعدنا به الربُّ يسوع قائلاً إنه متى جاء فهو يُرشدُنا إلى جميع الحق (يو ١٦:١٣). اذ يُرشدُنا روحُ الحقّ الى رسامة المرأة – أمساً في طرابلس واليومَ في الرابية – يضعُ كنائسَنا الإنجيلية مجدّداً على السكّة النبويّة. المسيحيةُ الإنجيلية تفهم ذاتَها على أنها استمرارٌ أو إعادةُ إحياءٍ للتيّارِ النبويّ في تاريخ الخلاص. الأنبياء في مفهوم الأسفار المقدسة ليسوا في الدرجة الأولى أشخاصاً يتنبأون بالمستقبل، بل هم قائلو الحقِّ لحاضرِهم ولجيلهم، لجماعةِ الإيمان وللمجتمعِ والسلطة – أي للمؤسسةِ الدينية وللمؤسسةِ السياسية والاجتماعية، على أساسِ معرفتهم بكلمةِ **الله** وفهمِهم الثاقبِ لها الذي يخترق السطحياتِ ويتخطى الحرفيّات. روحُ الحقِّ أوصلنا الى هنا قائلاً لنا: افتحوا الأبوابَ على مصاريعها للمرأة – لخدمتِها ودورها – في الكنيسة وفي المجتمع ككلّ. الأنبياءُ لا يَقصُرون خِطابهم على الأحوال الدينيةِ والروحية للشعب المؤمن فقط، بل يتناولون شؤونَ الدنيا أيضاً والحياةَ في كل أبعادها، لأن كلمةَ **الله** تطال الخليقةَ كلَّها وتخاطبها. الأنبياء يقولون «لا» لمجتمعهم عند الضرورة، يشجبون عاداتِه ومسلَّماتِه، يَدينون راحتَه واكتفاءَه الذاتي وضلالَه، ويزعزعون كلَّ ما يضعُ الناسُ ثقتَهم به غيرَ **الله**.

في مواجهةِ أوضاع تشهد تصاعداً للتطرف الديني والتحجرِ الفكري والرجعيةِ الثقافية والانغلاقِ الاجتماعي، وفي ظلِّ أوضاعٍ يتزايد فيها الإرهابُ والقمعُ والظلمُ ودوسُ الحقوق وخنقُ الحريّات، وعلى الأخص حقوقِ المرأة وحريّاتها، ليس للكنيسة في مواجهةِ هذه الاوضاع سلاحٌ أمضى من سلاح الكلمة وقوةِ المثال، فتُرسمُ المرأةُ خادمةً للكلمة وتعطي مثالاً لمحيطها.

نجلا أبو صوان قصّاب – مرشحةُ الرسامة الماثلةُ أمامنا اليوم واعظةٌ في السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان منذ عام ١٩٩٣، وهي حالياً تشغلُ منصبَ مديرةِ دائرةِ التربية المسيحية في السينودس؛ عضو في اللجنة التنفيذية في شركة الكنائس المصلحة في العالم (WCRC)، وعضو في اللجنة التنفيذية للمجمع الأعلى للطائفة الإنجيلية في سورية ولبنان؛ حائزةٌ على إجازةٍ في التربية المسيحية من كليّة اللاهوت للشرق الأدنى وأيضاً على ماجستير في اللاهوت من معهد برنستون اللاهوتي في الولايات المتحدة. لا تقف

الأخت نجلا أمامنا اليوم في بدايةِ خدمتِها الكنسيّة، بل في خضمّ معتركِها وفي قمّةِ عطائِها الشخصي، فهي تختزن خبرةً وتمتلكُ مؤهلاتٍ تفوق المطلوبَ بأشواط. أذكر أنها كانت في عِداد أول فوج من الطلاب في كلية اللاهوت عُهد إلي بتعليمهم إثر التحاقي بالكلية، وأذكر جيّداً وأعتز بأن نجلا أبو صوان كانت من ألمع الطلاب الذين عرفت وعلّمت. بعد دراستِها في الولايات المتحدة وعودتِها الى لبنان، طلبتْ إليها الكليةُ أن تعلّم مساقاً في العهد القديم بسبب حاجة الكلية الماسّة آنذاك؛ القت محاضراتِها وعلّمت فبرعت.

زوجةٌ وأمٌّ لثلاثة أولاد، تجمعُ بين المسؤولياتِ العائلية والخدمةِ الكنسيّة وإدارة ناجحة لمركز مؤتمرات. هنيئاً للسينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان الذي يرسُمُها اليومَ قسيسةً!

أيتها العزيزة نجلا، إن أعلى مراكزِ القيادة والمسؤولية في الكنيسة لا تتطلبُ هُويةً ومؤهّلاتٍ ذكوريّةً أو أنثوية، بل تتطلب ما أهّلَ بطرس، هامةَ الرسلِ وأولَ راعٍ مرسوم للخدمة، إذا شئتم. ماذ أهّل بطرس للقيادة؟

كان بطرسُ تلميذاً متحمّساً ومندفعاً، لكن حماستَه واندفاعه غالباً ما كانا في غير مكانهما. وحدَه أجاب سريعاً وصواباً عن سؤال السيدِ «من تقولون إني أنا»، ولكنْ بعد دقائق دُعي شيطاناً وانتهره المسيحُ قائلاً اذهب عني.

كان بطرس أولَ مَن اندفع وحاول أن يمشي على الماء لملاقاة سيده، لكنه خافَ في منتصف الطريق وضَعُف إيمانُه فابتدأ يغرق، ونال توبيخاً.

ظنّ بطرس أنه فهمَ التواضعَ الذي نادى به وعاشَه سيّدُه فرفض أن يغسلَ الربُّ رجليه، فنال كلاماً قاسياً.

أولُ المدعوين من بين التلاميذ وأشدُّهم اندفاعاً لم يستطع أن يسهرَ ساعةً مع معلّمه، فأحزنه.

التلميذُ المندفعُ الغيورُ حاول استخدامَ القوةِ ليدافعَ عن سيدِه فلجأ الى السيف، لكنه أخطأ إذ لم يفهمِ المقصدَ الإلهي من آلام المسيح وصلبه.

وهذا الغيورُ المتحمسُ الذي أكد ليسوع أنه لن يَشُكَّ فيه ولو شكّ فيه الجميعُ، كان أولَ من أنكره، لا مرةً ولا مرتين، بل ثلاثَ مرات.

هذا سجلُ بطرس، ومع ذلك فإن هذا الإنسانَ المتهوّر، البطيء الفهم، المتلعثم، السريع الغضب والجبان، صار رئيسَ الرسل، نُصِّب رئيسَ الخدامِ ورئيسَ أولِ كنيسة مسيحية.

ما أهّلَ بطرس للقيادة وللرئاسة وللخدمة الكاملة في الكنيسة صفتان تميّز بهما. أولُهما، أنه على الرغم من تأرجحه المستمرِّ بين الصواب والخطأ في أقواله وأفعاله، على الرغم من

تهورِه ومن جبنه، من صعوده وانحداره، لم يُحبَط بطرس ولم ييأس. لم يفهم مشيئةَ سيدِه أحياناً، عانى صعوبات وضغوطات، أخطأ، عرف الخوفَ وخيبةَ الأمل، انهار وبكى، لكنه لم يستسلم لليأس ولم يتخلَ عن اتّباعه ليسوع، لم يَحِدْ عن الهدف. ندم وتاب ثم ثابر. كلُّنا بشرٌ خطأةٌ وناقصون، كلّنا نحمل الكنزَ في أوانٍ خزفيّة، كلّنا نحيا في أوضاع صعبة، وبالأخص هذه الأيام في منطقتنا، لكنّ أهمَّ ما تتطلبه القيادةُ والمسؤوليةُ الرعوية هو الثبات. ثابر بطرس، كما ثابر الرسلُ الأمناء وثبتوا على الرغم من كلِّ المِحن، مِحنِهم الشخصية ومِحنِ زمانهم، فتأهّلوا للخدمةِ والقيادة لأنهم إذ اكتئبوا في كل شيء لم يكونوا متضايقين، إذ تحيّروا لم ييأسوا، إذ اضطُهِدوا لم يُتركوا، ولما طُرِحوا لم يهلكوا» (٢ كور ٤:٨–٩).

المطلوب منك، أيتها العزيزة نجلا، هو الثباتُ وعدمُ الاستسلام وعدم اليأس مهما كانت الظروف؛ هذا أولاً ما يؤهّل الخادم للقيادة. وثانياً، وهذا هو الوجهُ الآخر لعدم الاستسلام واليأس: عندما أراد يسوعُ أن يعطي بطرسَ الرئاسة والقيادة، لم يَجْبَهْهُ إلا بسؤالٍ واحد: أتحبّني؟ لم يسألْه الربُّ عن سجله الحافلِ بالتقلبات؛ لم يستجوبْه حول تصرفاتٍ وأقوالٍ هنا وهناك؛ لم يفحصْه في تفاصيلِ الشريعة أو في مكوّناتِ العبادة والطقوس؛ بل وضعَه أمامَ السؤالِ الأهم والأخير لكل مؤمن، وبالأخص لكلِّ خادم وقائدٍ للمؤمنين: «أتحبني؟»

ايتها العزيزة نجلا، هذا هو السؤالُ الأخير، السؤال المفصلي والامتحان النهائي لك ولكلِّ مرشحي الرسامة، رجالاً كانوا أم نساءً: أتحبّي الربَّ يسوعَ أكثرَ من أيّ شخص أو أيّ شيء آخر في هذه الحياة؟

الثباتُ على الرغم من كل شيء وكل وضع، ومحبةُ الربِّ يسوع فوق كلِّ شيء – هاتان هما مواصفات القيادة. وأنا واثق، وكل الذين يعرفونك واثقون، أنك تتحلين بهاتين الصفتين.

هذا يومٌ صنعه الرب. «من قِبَلِ الرب كان هذا وهو عجيبٌ في أعيننا»، ولعله سيكون أشدَّ عَجَباً في أعين إخوتِنا المسيحيين وغيرِ المسيحيين الذين نتشارك واياهم العيشَ في هذا البلد وهذه المنطقة. لكن هذا العجبَ الذي قد يتحوّل استغراباً أو استهجاناً عند الآخرين ليس أمراً جديداً في العالم الإنجيلي. إلى جانب العالم الإنجيلي الغربي الذي فتح بابَ الخدمة الكنسيّة الكاملة للمرأة منذ عقود، فإن كنائسَ أميركا الجنوبية وكنائسَ آسيا وكنائسَ أفريقيا الإنجيلية رسمت وترسم النساء قسيسات، وما نحن في الشرق الأوسط سوى الحلقةِ الأخيرةِ في هذه المسيرة الإنجيلية العالمية.

أيها الأحباء، أيها الإنجيليون وغيرُ الإنجيليين، عقاربُ ساعةِ الروح القدس لا تتوقف، وبالتأكيد لا تعود الى الوراء. هذا يومٌ صنعه الرب. «من قِبَلِ الربِّ كان هذا وهو عجيبٌ في أعيننا. فلنبتهجْ ونفرح فيه.»

ولله الآب والابن والروح القدس نهدي كلَّ المجد والحمد – آمين.

النشرة

المنبر الإنجيلي

- السبب لماذا

السـبب لـمـاذا

(روبرت أ. لايدْلُو)

هب صديقاً أهدى إلى صديقه خاتماً من الألماس قيمته ألاف الدولارات، واضعاً إياه في علبة صغيرة من المخمل لم تكلفه شيئاً؛ ألا يكون من المستغرب لديه إذا هو التقى بصديقه بعد بضعة أيام، فابتدره الصديق بالقول: «ما أجمل علبة المخمل الصغيرة الظريفة التي بعثت بها إليَّ. ستلقى مني كل حرص وصيانة؛ ولسوف أحوطها بحرز حرين، فلا تمتد إليها يد التلف والعطب. أعجبني لون المخمل جدّاً؛ أليس لافتاً شكلُ العلبة؟ ...»

إننا لا نكاد نتصور وقوع شيء كهذا، لأنه مدعاة لضروب الهزء والسخرية. ولكن أليس هذا عينَ ما يصدر عن كثيرين من رجال ونساء، ممن يصرفون كلَّ وقتهم وتفكيرهم في العناية بأجسادهم التي لا تزيد عن كونها «علبة» تحتوي الذات الحقيقية – أعني بها النفس، تلك اللؤلؤة اليتيمة التي عرف المسيح سموَّ قدرها – وهو خير خبير بقيمة اللآلئ – فعظمت قيمتها في نظره لدرجة حسبها أهلاً لأن يفتديها بحياته العظمى؛ لكنها، على رغم ذلك، تُحسب زهيدةَ القدر في نظرك أيها القارئ، فلا تعيرها لحظة من التفكر ولا برهة من التدبر؟!

فهل لي أن أناشدك، أيها القارئ، أن تعيرني انتباهك باهتمام وإخلاص، وأن تكون أميناً لنفسك، ومهتماً اهتماماً صادقاً بحياتك العتيدة، وأنت تطالع هذه الصفحات؟!

إياك أن تلقي بهذا التأمّل جانباً قبل أن تفرغ من قراءة آخر صفحة فيه، لأن أحسن وقت هو الساعة التي أنت فيها الآن. وإذا كان رجال الأعمال يقولون «إن التسويف لصُّ الزمن»، فما أصدق هذا الكلام في عالم الروح، لأن التسويف يقتل مستقبل الملايين. ومن العجب العجاب أن البنات، والبنين، والنساء، والرجال، النابهين والمتدبّرين في شؤون هذه الدنيا يخاطرون كل المخاطرة فيؤجلون البتَّ في أهم المسائل وأجلها، منتحلين لتسويفهم عذراً من أقبح الأعذار – ولعله أقرب الأشياء إلى الانتحار: «لم يزل أمامي متسع من الوقت»!

فانظر، أيها القارئ، إلى أي منزلق ينزلقون؟

إذا كلّمتَ الشاب عن الأبدية التي نحن إليها مسرعون، أجابك: «لم يزل أمامي متسعٌ عظيم من الوقت»، والرجل أجابك: «لم يزل الوقت ممتداً أمامي»؛ والشيخ الذي كلّل الدهرُ رأسه بالمشيب، أجابك بصوت خافت متهدج، وهو واضع إحدى رجليه في هذه الدنيا،

والرجل الأخرى في القبر: «وبالرغم من كل شيء فإن فسحة الأجل ممتدة أمامي».

أنلهو وأيامنا تذهبُ ونلعب والموت لا يلعبُ

عجبت لذي لَعِبٍ قد لَـها عجبت وما لي لا أَعْجَبُ

لما كنت في الثانية عشرة من عمري ترك الموت أثراً بالغاً في نفسي؛ فقد افتقد الموت دارنا، واختطف منها جدتي العزيزة التي كانت قد ربّتني طفلاً، واعتنت بي صبياً. وها أنا أذكر نظرتي إلى وجهها المحبوب الوقور، وهي مسجاة على سريرها بعد أن لمستها يد الموت ببرودتها الجامدة. عندئذ أدركت أنه لا بد لي من يوم فيه تمتد إليَّ أنا أيضاً يد الموت الجامدة القاسية، وأنا على غير استعداد.

ولكنني الآن مستعد لهذا اللقاء، لا استناداً على أعمال صالحة قد أتيتُها، بل لأنني مؤمن بالرب يسوع المسيح الذي «أُسلم من أجل خطاياي، وأُقيم لأجل تبريري». وها أنا أحاول

الآن، بكل ما أوتيت من بساطة في التعبير، أن أريك كيف قبلتُ الرب يسوع المسيح مخلصاً لي:

أولاً: لأنه يوجد **إلله**

ثانياً: لأنه «وضُع للناس أن يموتوا مرة ثم بعدَ ذلك الدينونة»:

ثالثاً: لأني أنا خاطئ

رابعاً: لأن تدبير **الله** للخلاص يصادف هوىً في قلبي ولبّي.

لماذا أعتقد بوجود الله؟

لأن في قرارة نفسي اقتناعاً فطرياً بأن **الله** موجود. مهما يصوّر لي عقلي أحياناً، ويختلق من براهين ينفى بها وجود **الله**، ورغماً عمّا تجنح إليه ميولي من إنكار وجود **الله**، إلّا أن ذلك «الصوت الخفيف الهادي» قد أتاني مراراً وتكراراً قارعاً أبواب نفسي، مثلما أتاك أنت في فترة هادئة بعد زوال غمرة مسراتك ولهوك – هذا ولا شك عندي هو صوت **الله**: ولكم تأمّلت في حياة البشر من كل صنف ولون، فوجدت الكثيرين – من طارف وتليد – يسعون بكل وسيلة، في كل لون من ألوان معتقداتهم الدينية المختلفة، لكي يُسكتوا نفس الصوت الذي يحدثني في داخلي.

ولكن يوجد قوم لا يؤمنون بالله

فلنحاول أن نقنعهم بالعدول عن ذلك بقدر استطاعتنا. افرض أننا على رصيف مرفأ، ورأينا باخرة فخمة تتهادى في الميناء، فابتدرتُكَ أنا بالقول: «يظن فريق من الناس أن هذه الباخرة وليدة تصميمات دقيقة وضعها إنسان ما بعد تفكير ورَوِيّة. أما أنا فاعتقادي غير ذلك وأفضل من ذلك؛ فلا مكان للعقل مطلقاً في صنع هذه السفينة. فالحديد نبت من الأرض بطريقة سحرية واتّخذ لذاته شكل ألواح، ثم ثقبت أطراف هذه الألواح من تلقاء ذاتها، ورَبَطَتْ نفسها بمسامير البرشام، ثم انبسطت واتسعت على الصورة التي نشاهدها عليها، وبعد وقت طويل، وعلى نفس هذه الوتيرة، وُضعت الآلات المحركة ذاتها في مكانها. وذات يوم تصادف أن رآها بعض الرجال طافية على وجه الماء وهي تتهادى في هذا المرفأ الأمين فتسللوا إليها، وأمسكوا بزمامها!!!

يخيّل إلي أنك بسبب كلامي هذا تحكم علي بأني معتوه، وتهمُّ بالفرار من الاستماع لهذا اللغو السخيف، لأنك تعلم علم اليقين أن وجود تصميم ما يفترض وجود عقل واضع لهذا

التصميم. ولأنك، وقد رأيت مبتكرات كثيرة غير هذه الباخرة من نتاج العقل البشري، لا يسعك إلّا أن تسلّم بأنها كلها وليدة عقل مبدع، مبتكر، ومفكر.

ومع ذلك يوجد أناس ليسوا محسوبين في عداد البلهاء، لكنهم يقولون أن النظام الشمسي إنما قد نشأ من السديم الفلكي نشوءاً ذاتياً طبيعياً، وفي النهاية قفز إلى الوجود بطريقة سحرية، مستقلاً تمام الاستقلال عن كل تدخّل من جانب أي مصدر عاقل، ويتبجّحون بالقول إنهم لا يعرفون سوى الطبيعة إلهاً. على رغم اقتناع جل الباحثين المفكرين بأن **الله** متعال علواً كبيراً عن كل خلائقه – فهو وإن أعلن ذاته في الطبيعة بصورة تحسب فيها النواميس الطبيعية مرآة لاقتدار قوته، إلّا أنه، تعالى اسمه، أكبر من كل خلائقه مجتمعة معاً. مع ذلك نسمعهم يقولون بهذا التعليل السخيف الشاذ، الذي يسلّم بوجود تصميم بغير وجود واضع للتصميم، وخليقة بغير خالق، وعلة بغير معلول؛ وتهرباً من هذا المأزق يسألون: إذا كان **الله** هو العلة الأصلية، فكيف تعلّل وجوده؟ فَمَنْ إذاً أوجدَ **الله**؟ وقد فاتهم أن سؤالاً كهذا ينقض نفسه، لأنه واضح أن العلة الأصلية لا تفترض علة سابقة لها، وإلّا اعتبرت علة ثانوية، وهذه استحالة رياضية منقوضة من أساسها.

كل عاقل مفكر يعتقد بوجود سلسلة حلقات من العلل والمعلولات في دائرة الطبيعة. وكل معلول منها يصبح بدوره علة لمعلول آخر. إن قبول هذه الحقيقة كقاعدة منطقية أساسية يحتّم على المرء أن يسلم بضرورة وجود بداية لكل سلسلة حلقات، أي أنه لا بد للمعلول الأول من علة أولى سابقة له. فالعلة الأولى في نظري هي **الله**. أما عجزي عن معرفة مصدر العلة الأولى لا يُنهِض برهاناً مقنعاً لإنكار وجوده، وإلّا جاز لي أن أنكر وجود المعلول المليوني مثلاً، مع التسليم جدلاً بأنه قد يكون هذا المعلول نفسه هو هذا الكون. يتبيّن من هذا، أنني متى سلمت بوجود علة ما، وجب عليَّ أن أصل بطريقة الاستقراء إلى العلة الأولى.

نحن نعلم أن الكهرباء ظهرت للعيان في حيز الوجود، وقد كشفنا النواميس التي تسير عليها؛ ولكن أعظم عالم في الكهرباء يعجز عن تعريف ماهية الكهرباء تعريفاً دقيقاً. فإذاً، كيف يمكننا نحن أن نعتقد بوجودها؟ لأننا نرى مظاهر وجودها متجلّية لنا في شوارعنا المستضيئة بنورها كل يوم. فمع أنني لا أدري من أين جاء **الله**، إلّا أنني مؤمن به بسبب مظاهره الكثيرة التي تتجلّى أمام ناظري كل يوم.

حسناً قال الأستاذ درموند في كتابه: «ارتقاء الإنسان»: إن مبدأ النشوء لا ينكر اليد الخالقة، بل يتطلّبها. وكل نظريات النشوء، بدل أن تعارض مبدأ الخليقة، نراها تؤيده وتقره».

ويقول وايزمان: يجب أن نسلم بوجود علة أصلية وراء قوات الطبيعة المتعاونة للبلوغ إلى هدف معين، ومع أن هذه العلة غير مدركة في ماهيتها وطبيعتها، إلّا أننا نعرف عنها هذا الشيء الواحد معرفة يقينية – وهو أنها علة لاهوتية (إلهية)».

ويقول الدكتور لويزفسكي: «قد يخامرنا شك ما في **الله**؛ فهو غير المحدود، المطلق، الحر، السرمدي، علّةُ العلل. في حيز إمكاننا أن نعرفه، لكن من المحال علينا أن نفهمه. بإمكاننا أن نجده، لكننا نعجز كل العجز عن أن ندركه. لا يمكننا أن نستقصي عمق كيانه، لكن العقل يقرر أنه هو الحياة الخالقة التي تقوم عليها كل حقيقة كائنة. ونحن نسمو إلى ذروة معارج الفكر البشري عندما نتأمل فيه ونعرفه. فعلى إرادة هذا الخالق الكلي الحكمة والمعرفة يتوقف كل شيء – هذا ما يجب أن يكون عليه اعتقادُنا.

ستة رجال ونسوة

قال ابْن السِّكّيت: تَقول (عِنْدي سِتَّةُ رِجالٍ ونِسْوَةٍ) أَي: ثَلاثة مِن هؤلاء وثَلاثٌ مِن هؤلاء؛ وإن شِئْتَ قُلْتَ (عِندي سِتَّةُ رِجالٍ ونِسْوَةٌ) بعَطْف النِّسْوة على السِّتَّة، فيَكون المَعْنى: عِندي سِتّةٌ مِن الرِّجال وعندي نِسْوَةٌ.

وكذلك كُلُّ عَدَدٍ احْتَمَلَ أن يُفرَد مِنه جَمْعانِ مِثْل السِّتَّة والسَّبْعة وما فَوْقهما فَلَك فيه وَجْهان. أَمّا إذا كانَ العَدَد لا يَحْتمِل أن يُفْرَد مِنه جَمْعان مِثْل الخَمْسة والأَرْبعة والثَّلاثة فالرَّفع لا غير، تَقول (عِندي خَمْسةُ رِجالٍ ونِسْوَةٌ). ولا يَكون الخَفْض (أَي: خَفْض نِسْوَة) الخُلاصة إذا كانَ العَدَد يَنْقَسِم إلى قِسْمين كلّ قِسْمٍ منهما يَصْلح للجَمْع بكَوْنِه ثَلاثة فصاعداً يَجوز فيه الخَفْض، كالسِّتَّة فإنّها تَنْقسم إلى ثَلاثة وثَلاثة فيَجوز أَن يُقال (ثَلاثةُ رِجالٍ وثَلاثُ نِسْوَةٍ) بخِلاف الخَمْسة فإنَّها تَنْقَسم إلى ثَلاثة واثْنَيْنِ فإذا قيل: ثَلاثَة رِجالٍ، لم يَبْق مِن النِّساء ما يُضاف إليه العَدَد لأنّهُ لا يُضاف إلّا إلى الجَمْع فَتَمْتَنِع الإضافة؛ يَعْني ابْن السِّكّيت أنّه لا يَجوز في مِثْل هذا إلّا رَفْع نِسْوَة.

النّشرة

دراسات ومقالات

- أين ذهب اسمي؟!..
- الانتحاريّون والأعجوبة اللبنانيّة!
- يعيشون ١٢٠ عاماً
- دراسة لاسطفان شيحا

أين ذهب اسمي؟!..

(عادل عطية)

عند مولدي، وربما قبل ذلك بكثير، أُعطيت اسم: «عادل»! وكانوا يقولون: عادل ذهب، وعادل جاء، وعادل فعل كذا وكذا!

وعندما كبرت لم يعد اسمي يدوم في الذاكرة أكثر من ساعات قليلة، وبعد ذلك يستأذن للرحيل، ولا يبقى أمام زملائي بالأقسام الأخرى سوى الاكتفاء بصورتي وشكلي. ولأن صورتي وشكلي مثل بقية الناس، كانوا يطلقون عليّ أيَّ اسم من خيالهم. فالبعض يناديني «صلاح»، وآخرون: «سمير»؛ ربما لأنهما – صلاح وسمير– زميلان لي في العمل، مع أنه ليس بيني وبينهما أيُّ تشابه في الشكل، أو حتى تقارب في الطول، وفي العرض، وفي الارتفاع!

وفي وقت لاحق أضيف إلى هذين الاسمين اسم «سامي»؛ ربما لأنه كان هناك فنان مصري راحل، يحمل اسم «سامي العدل»، ولأن ذاكرة من أطلق عليّ هذا الاسم لا تزال تحمل بقايا من حروف اسمي، فكان قرب اسم «عادل» من اسم «العدل»، ثم ارتباط اسم «العدل» بكلمة «سامي»، سببٌ وجيهٌ في هذه اللفّة الطويلة، والتي، مع ذلك، لم تقدر على الامساك باسمي!

وكم حسدت الكائنات التي كانت صورها في كتب القراءة، وكنا ونحن صغار نعرف اسمها من شكلها؛ فقد كنا ننظر إلى صورة الأرنب ونقول: هذا اسمه أرنب، وننظر إلى صورة الدجاجة ونقول: هذه اسمها دجاجة، وننظر إلى صورة الدب ونقول: هذا اسمه دب!

ولا أنسى يوم نُشرت لي قصة قصيرة بإحدى الصحف، كتبتها بصيغة ضمير «الأنا»، وسمّيتُ بطلها باسم»محمود»، فإذا بالمشرف على صفحة الأدب يكتب اسمي هكذا: «قصة محمود عطية». ربما اعتقد أن اسمي في القصة هو الصحيح، وأما اسمي الحقيقي فهو مستعار!

وسألت نفسي: لماذا يتبخّر اسمي من البال؟!.. هل لأن الناس يستصغرون اسم «عادل» على رجل تجاوز سنَّ التقاعد مثلي؟.. أم لعدم تواجد العدل على الأرض، حتى أصبحت هذه الصفة مختفية عن العاقلة، ومن ثم غادرت الفكر بلا ذكرى؟!.. أم لأن «عادل» صفة من صفات الله، ومن أنا حتى يناديني الناس بصفة من صفات الله؟!..

لي صديق، عوضاً عن أن يساعدني على اكتشاف الإجابة، قال لي متهكماً: أأنت غاضب لأنه ليس هناك عدل على الأرض؟ فماذا تقول لو قلت لك: ولا يوجد ، أيضاً، عدلٌ في السماء؟!.. أليس الله يهطل الأمطار على حقول الأبرار والأشرار كليهما، ويشرق شمسه على الأخيار والأردياء سواء بسواء؟!.. بل نحن أنفسنا لا نريد أن يكون عدل في السماء؛ لأننا جميعاً في الموازين إلى فوق.. ولن يجد أحد منا خلاصاً، يُذكر، إلا برحمة من الله!

إنني أؤمن بأن الخالق يعرفني باسمي، وأنه – سبحانه – لن يغيّرَه يوم الحساب كما يغيّرُه الناس كل يوم بلا حساب!...

دخل سالمُ بنُ مَخْزُوم على عُمَرَ بن عبدِ العزيزِ، فتخلَّى له عن الصدرِ. فَقِيل له في ذلك، فقالَ: إذا دخل عليكَ من لا ترى لكَ عليه فضلاً، فلا تأخذْ عليه شَرَفَ المنْزِلَةِ. قال بعضُهُمْ:

أيُّها الفاخرُ جهلاً بالحَسَبْ ... إنَّما الناسُ لِأُمٍّ ولأَبْ
إنَّما الفخرُ بعقلٍ راجحٍ ... وبأخلاقٍ حِسَانٍ وأَدَبْ

الانتحاريون والأعجوبة اللبنانية! *

(الأب جورج مسوح)

استغرب بعضهم أن يفرز المجتمع اللبناني انتحاريين يذهبون إلى الموت بإرادتهم، مصطحبين معهم بعضَ المستهدَفين وبعضَ الأبرياء الساعين إلى رزقهم ورزق عيالهم؛ ولا يثبط من عزيمة هؤلاء الانتحاريين أن يكون بين ضحاياهم ممّن هم من أهل ملّتهم. ما يرونه فقط هو أنّهم عابرون تواً من هذه الدنيا إلى جنّة موعودة تتحقق فيها كل شهواتهم.

بَيْدَ أنّ مَن يراقب بعين موضوعية أحوال لبنان واللبنانيين لن يستغرب أن ينتج المجتمع اللبناني هذه الظاهرة الإجرامية. فالانتحاري الحامل الجنسية اللبنانية، أو الذي شبّ في لبنان، لم ينشأ ويتربَّ في الخارج، ولم يأتِ من كوكب المريخ؛ هو ابن مجتمعه وبيئته ومحيطه الذي عاش فيه؛ هو ابن هذا المجتمع الذي معظمه يعتبر أن الانتماء المذهبي أو الطائفي هو فوق أي انتماء آخر، ولا سيما فوق الانتماء الوطني.

الانتحاري اللبناني هو ابنٌ شرعي لما يُسمّى «الأعجوبة اللبنانية» التي يكيل لها المديح الشعراء والمغنّون والمنظّرون والسياسيون ورجالُ الدين. فالأعجوبة الحقيقية تكمن في ألّا

(*) عن يوميّة «النهار» اللبنانيّة

يلد هذا النظام الطائفي انتحاريين يستعجلون الموت لهم ولسواهم في سبيل مجد مذهبهم ومصالح ماسكي أمور هذا المذهب. ولا يسع مجتمعاً غارقاً في الطائفية أن يتنصّل من مسؤوليته عن استيلاد هؤلاء الانتحاريين.

منذ قرن ونصف قرن، وأكثر من ذلك ربما، تحيا بلادنا على الحقن الطائفي المتبادل، وعلى الشحن المذهبي، وعلى النزاعات والحروب الداخلية؛ وبدلاً من القضاء على أصل العلة في تأجيج الاحتقان الطائفي، ترانا نوغل أكثر فأكثر في الإثارة واللعب على المشاعر الدينية واستغلالها في الميدانين الوطني والسياسي.

كيف يمكن ألّا ينتج مجتمع كهذا انتحاريين فيما هو يبث في نفوس أبنائه روح الكراهية والحقد تجاه الآخر المختلف؟ كيف يمكن ألّا ينتج قنابل موقوتة وألغاماً من لحم ودم، وابنه ينمو على التعصّب الأعمى؟ كيف يمكن ألّا ينتج انتحاريين، واللبنانيون يتغذّون منذ ولادتهم على حليب التمييز الطائفي والمذهبي؟

لَمِن الطبيعي، إذاً، أن يخرج من بين ظهرانينا انتحاريون. هم أبناء أصيلون لهذا المجتمع الذي احتلت فيه الغرائز مكانَ العقل، وحلّ فيه التمذهب مكان التديّن الحقيقي، وحلّت فيه الكراهية والبغضاء مكان المحبة والرحمة، واحتلّ فيه إلهُ الهوى عرشَ الله الواحد الأحد، وحلّ فيه التعصّبُ الديني مكان الأخوّة الإنسانية، وأُلغي فيه الانتماءُ الوطني لمصلحة الانتماءات الطائفية الضيقة، واستُبدل فيه القريب والجار بالعدو المحتل.

الانتحاري هو أيضاً ضحية هذا المجتمع الذي يحاول تبرئةَ نفسه من مسؤوليته عن هذه الظاهرة. الانتحاري هو ضحية الجهل الديني المسؤول عنه بعضُ أصحاب المنابر، ضحيةُ

الدولة الغائبة عن الاهتمام بقضايا الإنماء وتحسين الأحوال المعيشية، ضحيةُ السياسيين الذين يتوسلون الخطاب المذهبي لترسيخ سلطتهم ونفوذهم، ضحيةُ الإعلام الفئوي العامل على إثارة الفتن.

الانتحاري ليس وليدَ ذاته، هو وليدُ المجتمع. المجتمع كله ساهم في إنتاجه، ولا يمكنه التنصّل من أبوّته له. والقضاء على هذه الظاهرة لا يتحقق بسوى استئصال الورم الطائفي الخبيث القابض على كل الجسد الوطني المقطّعة أوصالُه. الانتحاري مرآتنا، بل هو واحد منا.

قَالَ الشَّاعِرُ:

مالِيَ عقلي وهمَّتي حَسَبي ... ما أنا مَوْلًى ولا أنا عَرَبي
إذا انتمى مُنْتَمٍ إلى أحدٍ ... فإنَّني مُنْتَمٍ إلى أدبي

(للابشيهي)

يعيشون ١٢٠ عاما. وينجبُون في ال ٦٥. ولا يصابون بالسرطان ... من هم هؤلاء؟!

يدعى الوادي حيث يعيش شعب الهونزا (Hunzas)، بـ «وادي الخالدين». ويتميّز شعب الهونزا بابتسامتهم الدائمة التي لا تفارق وجوههم، وبحيويتهم ونشاطهم وقوتهم، لا سيما وأنهم يتمتعون بشكل خارجي شاب، لدرجة أن الكثير من الناس يشعرون بالصدمة عندما يعلمون سنَّهم.

يتمتع شعب الهونزا بالقامة الطويلة والبشرة الفاتحة، ويشبهون الشّعب الإغريقي. اسمهم يعني أنهم «متحدون مثل السهام في جعبة». يعيش هذا الشعب في جبال شمال باكستان، ويبلغ عددهم نحواً من ٨٧٠٠٠؛ وضعهم استثنائي لأن متوسط عمرهم يبلغ ١٠٠ سنة. والجدير ذكره أن غالبيّة هذا الشعب يعيشون حتى عمر ال ١٢٠ سنة من دون أمراض أو

مشاكل صحيّة، وبعضهم عاش حتّى ال ١٦٠ سنة. نادراً ما يمرضون، ولا يعرفون الأورام. مظهرهم فتيٌّ جدّاً، إضافة إلى أن نساء هذا الشعب ينجبن أطفالاً في ال ٦٥ من عمرهن.

تشكل هذه الحضارة، البرهان والدليل على علاقة النظام الغذائي ونمط الحياة بمدى عمر الفرد. يستحم هذا الشعب في المياه الجليديّة، حتّى وان كانت درجة الحرارة الخارجية أقل من صفر درجة مئوية. لا يتناولون سوى الأطعمة التي يزرعونها، ويأكلون الفاكهة والخضار النيئة والبذور الزيتية، بالإضافة إلى الكثير من المشمش المجفف، ومجموعة متنوعة من الحبوب (كالحنطة السوداء، والشعير)، والبقوليات، والقليل من الجبنة والحليب والبيض.

يمشون كثيرا. ويأكلون القليل

وجباتهم مقتصدة وقليلة. تتكون وجبة الإفطار من وعاء من المشمش الطازج أو المغلي، مع الحبوب والخبز الهندي. ونحو الساعة العاشرة صباحاً يتناولون النظام الغذائي ذاتَه، مضيفين إليه الخضار الطازجة أو المسلوقة. وما بين الساعة الواحدة والثانية ظهراً يتناولون وجبة أخرى من المشمش المجفف الموضوعة في الماء لتلين، في فصل الشتاء، أو المشمش الطازج في الصيف. وبين الساعة الخامسة والثامنة مساء يتناولون وجبة أساسية وضرورية، تشمل الخبز الهندي والخضار وفاكهة الموسم كالخوخ والدراق والإجاص والتفاح، أو المشمش الطّازج.

يمشون كثيراً، بين ال ٥ والـ ٢٠ كيلومتر يومياً، ولا يدركون معنى التعب والارهاق، ونادراً ما يتناولون اللّحوم؛ ربّما يتناولون لحوم الخروف أو الدجاج فقط مرّتين في السّنة. يضحكون كثيراً، وفرحهم بالحياة هو أحد أصولهم، أو عاداتهم المفضّلة.

فسر أحد المتخصصين في الهونزا، رالف بيرشر، في كتابه «هونزا»، أنّ هؤلاء الشعب هم «الناس الذين لا يعرفون المرض»، متحدثاً عن بعض المعلومات المهمة المتعلقة بنظامهم الاساسي:

- تقريباً هم نباتيين
- يستهلكون كمية كبيرة من الأطعمة النيّئة
- يتألف معظم نظامهم الغذائي من الخضار والفاكهة
- منتجاتهم طبيعية تماماً
- لا يشربون الكحول أبداً، ولا يتناولون السكر

– استهلاكهم للملح معتدل جداً

– يصومون بانتظام

ولفترة تمتد بين الشهرين والأربعة أشهر لا يأكلون شيئاً البيّة. بل يشربون فقط عصير المشمش المجفف. فإنهم يحترمون هذا التقليد منذ العصور القديمة. ويحدث هذا في فترة من السنة حين تكون الثمار غير ناضجة بعد. يُجمِع الأطباء على أن عاداتهم الغذائية، وفترات الصيام، تساهم بشكل كبير في امتلاكهم الصحة الممتازة وطول العمر.

وضع الدكتور McCarrison، البريطاني، قائمة تضم الأمراض التي لا يصاب بها شعب الهونزا، وهي: «السرطان، وقرحة المعدة، والتهاب الزائدة الدودية، والقولون؛ إضافة إلى أنهم لا يعانون من حساسية، أو انطباعات البطن والأعصاب، والإرهاق، والقلق، والبرد».

من جهته، أكمل الدكتور توبي، الألماني، هذه القائمة، مضيفاً اليها عدم الإصابة بالأمراض التالية: «حالات الصفراوية أو حصى الكلى، وأمراض القلب التاجية، وارتفاع ضغط الدم، والآفات الوعائية، والتخلف العقلي، وشلل الأطفال، والتهاب المفاصل، و السمنة، والسكري، وقصور الغدة الدرقية». وأضاف هذا الطبيب بأنه لم يلتقِ يوماً أشخاصاً من ذوي الاحتياجات الخاصة في القرى التي زارها.

فعادتهم في استهلاك كميات كبيرة من المشمش ربما يساهم بشكل كبير في حمايتهم من الأورام. وذلك، لأن حبات المشمش غنية بفيتامين –١٧ الذي له خصائص مضادة للسرطان، ومن خلال نواتها، يصنعون الزيوت، ولكن بكميات قليلة لأن بإمكانها أن تشكل خطراً. وامتلاك العائلة للكثير من شجر المشمش، يشكل مصدر هيبة ونفوز لها. ولكن لسوء الحظ، تصل اليوم الى هذه الشعوب، أنواع من الغذاء غير الصحي الصناعي، ويظهر نتيجة ذلك، تسوس الأسنان ومشاكل في الجهاز الهضمي لم يعرفونها من قبل.

يقول أفراد هذا الشعب الريفي والقويّ والرّصين بأنهم من سلالة الإسكندر الكبير المكدوني وجيشه. وفي وقت الاحتلال، استقرّ بعضُ عسكر الاسكندر في قرى الهونزا، وتزوجوا واستقروا هناك. وفي عام ١٩٨٤ ذكرت وسائل الإعلام قصة غريبة عن وصول أحد أفراد الهونزا، يدعى سعيد عبد موبوتو، إلى مطار هيثرو في لندن، وتسبّب في ذهول عدد كبير من عناصر الخدمات الجمركية؛ ذلك لأنه مدوّن في جواز سفره أنه ولد عام ١٨٢٣، أي كان يبلغ ١٦١ عاماً ولا يزال على قيد الحياة، ويبدو فتيّاً.

دراسة لاسطفان شيحا: النهضة العربية... في البدء كانت الصورة

لعلّها المرة الأولى التي يصدر فيها كتاب عن التصوير ذي طبيعة إقليمية، وفي الوقت ذاته يتعامل مع هذا الفن من منظور دوره الاجتماعي في بلاد العرب تحت السلطة العثمانية. هذا ما فعله اسطفان شيحا في كتابه الموسوعي

The Arab Imago: a social history of portrait photography

(١٨٦٠ – ١٩١٠)

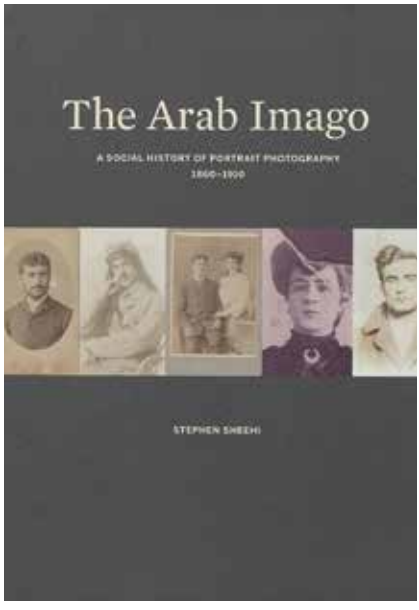

يعرف القارئ المهتم بوجود أعداد كبيرة من المؤلفات عن تاريخ التصوير في العالم، ودور ذلك الفن والعِلم في تأريخ حقب تاريخية وأحداث، و»تجميد» الماضي؛ لكنها المرة الأولى، ربما، التي يصدر فيها مؤلَّف عن التصوير ذي طبيعة إقليمية، وفي الوقت ذاته يتعامل معه من منظور دوره الاجتماعي في بلاد العرب تحت السلطة العثمانية.]»الصورة العربية – تاريخ اجتماعي للصورة الشخصية (البورتريه)» ـــ ١٨٦٠– ١٩١٠؛ منشورات جامعة برنستون ـ ٢٠١٦] هو عمل نظري محض، لكنه يستعين بمصوّرات كثيرة (٧٥ صورة) حصل عليها المؤلف اسطفان شيحا، رئيس قسم السلطان قابوس للدراسات الشرقأوسطية في «كُلدج وِليَم آند ماري»، علماً أنّه أصدر مؤلفاً آخر عن أسس الهوية العربية الحديثة.أما المصورات التي ننشرها هنا، فهي التي سمح الناشر (منشورات جامعة برينستون الأميركية) باستعمالها في الكتاب.

لذا، فإن العرض هنا سيقتصر ـ إلى حد كبير ـ على التعامل مع شروح الكاتب للمصوّرات

* عن يوميّة «الأخبار» اللبنانيّة

المرفقة. في الوقت نفسه، فإنّ الكاتب يؤكد أنّ دراسته هذه تقتصر على الصور الشخصية التي تمكّن من الحصول عليها، محترماً حقوق أصحاب المصورات التي رآها؛ لكنه لم يحصل على حقوق نشرها من أصحابها، بسبب خشيتهم من المستقبل الغامض في المنطقة التي تعجّ بمختلف أشكال الصراعات والحروب الداخلية، وتلك التي يديرها الاستعمار من الخارج، ورغبتهم في المحافظة على ما تبقّى لهم من ذكريات شخصية خاصة.قسّم الكاتب عمله الموسوعي إلى مقدمة (توطئة للتصوير الأهلي) تسبق جزءين يضمّان ثمانية فصول.

الصور التي التقطها المستشرقون تعكس نظرتَهم الأيديولوجية للمنطقة

يتفحّص الجزء الأول (التواريخ والممارسة) مصوّري التواريخ الخاصة(Indigenista) ، ويحدد ماهية بورتريه النهضة ومحتواه الفكري. ومن هذا المنظور، فإنه يبدأ باستعراض أكثر استديوهات الإمبراطورية العثمانية شهرة. هذا الجزء يضم أربعة فصول تتعامل مع بدايات التصوير في «شرق المتوسط» العثماني (يُفضِّل الكاتب هذا المصطلح، و»جنوب المتوسط» على «الشرق الأوسط» الاستعماري السائد، علماً بأنّ فضل اجتراح الأخير يعود إلى كاتبة أميركية).

الفصل الأول في هذا الجزء يحمل عنوان «إمبراطورية الصور – الأَخَوَان عبد الله (فرير) و»أيديولوجية العثمانليلك»؛ والفصل الثاني «التصوير العربي – جرجي صابونجي وصورة المنظر النهضوية»؛ والفصل الثالث «البطاقة الشخصية (CV) – اجتماعية الرجال والنساء الجدد»؛ أما الفصل الرابع والأخير فيحمل عنوان «كتابة التصوير – المادية التقنية والحقيقة بحد ذاتها، أو «الحقيقة تصنع نفسها»: (Technomaterilaity and the verum factum)». ويشرح الكاتب ما يقصده بالتعبير الأخير (الحقيقة تصنع نفسها) بالقول، التعبير يعني الإدراكَ الذاتي بأصولها التكنولوجية والتصميمية، وأصولَها العِلمية.

أما الجزء الثاني «تحليل طوري والنظرية»، فقد خصّصه الكاتب للحديث في دراسة محددة، مركزاً على قراءة بعض الصور الشخصية التي توضّح صحة التحليلات التي أوردها في الجزء الأول. هذا الجزء يضم أيضاً أربعة فصول، هي: «درب البورتريه: اجتماعيةُ الصورة الشخصية»، و«بورتريهات تثبيتية، وتثبيتُ الحداثة»، و«المكنون، وما بعد الصورة»، وأخيراً «مرآة مَلاذَيْن، وثلاثة مصورين».

ينتهي المؤلف بخاتمة عن «الطرف المحدِّد للتصوير العربي في ظل السلطة العثمانيّة».

ينوّه الكاتب إلى أنّ أول مصور عربي كان محمد صادق بيه (١٨٣٢ ـ١٩٠٢)، وهو أيضاً أول من صوّر طرق الحج من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة في العام ١٨٦١. وهو كان الأول، عالمياً، الذي صوّر السكان، والحجّاج، وبيروقراطيي الدولة العثمانية، والأمكنة المقدسة في المدينتين. في الوقت نفسه، فإن محمد صادق بيه كان أول من درس تضاريس الحجاز ووضع المقاييس فيها، إضافة إلى طرق الحج، ضمن بعثة مصرية. كان عمله هذا ضمن مشروع عثماني لدراسة السكان في المدن والأرياف، وضبطهم.نذكر هذا لأنّ عمله هو الدليل لصدور التصوير في المجتمع العربي في ظل السلطة العثمانيّة، ونعثر على تفاصيله في كتاب «نبذة في طريق اكتشاف طريق الأرض الحجازية» الصادر عام ١٨٧٧. تكمن أهمية عمل محمد صادق بيه أيضاً في أنه يدعونا إلى النظر في ما تم تجاهلُه في الماضي، ألا وهو اهتمامُه بعرضٍ حديثٍ للفضاء (space) .

يشدد الكاتب على ضرورة تمييز «المنظور» (بالإنكليزية perspective) والمنظر الكامل، العائد إلى عهد النهضة الأوروبية القائم على التوازن والتناسق؛كما يختلف، دوماً وفق الكاتب، عن آراء الكِندي وابن الهيثم. «المنظور» لدى صادق بيه كان موقفاً فكرياً ومرئياً.

لذلك، فإنّ تفاصيل أعمال صادق بي العِلمية لم تكن فقط جزءاً من مشروع والي سعيد التحديثي الذي دعم المشروع مادياً وفكرياً؛ وإنما تعكس النهضة العربية أيضاً. لذا وجب النظر إلى أعمال صادق بيه التصويرية والنظرية بوصفها مكوّناً تاريخياً أكبر يحدثنا عن استعمال التصوير وتوظيفه وقيمته في النهضة العربية.

هذه المقدمة، التي تلخص أهم أفكار الكاتب النظرية، ضرورية لفهم توجّه الكاتب، والرسالة الأساس لمؤلفه الذي يتجلّى في الجزء الثاني من المؤلَّف. هنا ينتقل لمقارنة أعمال صادق بيه ومصورين عرب آخرين، بالأعمال التصويرية لمجموعة من المصورين المستشرقين الأوروبيين والتقنيات التي كانوا يستخدمونها، ومنهم – على سبيل المثال – نويل بايمال ليربور، غوستاف لو غراي، هنري فوكس تالبوت، هيبوليت بايار، هنري لو سيك، ماكسيم دو كان، أوغست سالزمان، وغوستاف فلوبير... يرى المرء في صور هؤلاء عن شرق المتوسط وجنوبه العربي، في ظل السلطة

العثمانية، النظرةَ الاستعمارية التي ترفض رؤية الحياة الشرق – متوسطية على حقيقتها، وكذلك ممارستها دور المسوغ الفكري لاستعمار فرنسا للمنطقة.

من هذا المنظور المختصر، فإنّ هذا المؤلف ــ وفق الكاتب دوماً ــ يبحث نقدياً في إنتاج الصور عن المنطقة فكرياً وغير ذلك. لذلك، فإنّ الكاتب يشدد على أنّ مؤلَّفَه يتعامل نقدياً مع انعدام الاهتمام بالتصوير الأهلي في كل من مصر ولبنان وفلسطين (العثمانية) بين عامي ١٨٦٠ و١٩١٠. بناءً على ذلك، فإنه يحاول التعامل مع التصوير الشخصي (البورتريه) كممارسة اجتماعية وتشريع اجتماعي وتكثيف للتحول الاقتصادي السياسي. ينظر المؤلف عبر الصور وإليها «بهدف قراءتها كنتاج حسي وإبداعي، وكذلك كتأمل استفزازي لطبيعة التصوير على نحو عام».

تؤكد مبادئ التصوير العربي في ظل السلطة العثمانية ـ يقول الكتاب ـ أولاً أن التصوير بمجمله يعبر عن علاقات اجتماعية، وثانياً أنّ التصوير في العالم العربي في ظل السلطة العثمانية هو ذو تأثير يستمر إلى ما بعد الصورة (after image). أخيراً، وبصفة المصطلح الأخير، فإنّ البورتريه موضوعٌ مادي يعمل على مستويات ذات حدود مشتركة تعبر عن الحياة والمستوى الكامن اللذين استُثنيا من الظاهري. لذا، فعند وضع التصوير العربي ضمن النسيج الرأسمالي والأيديولوجيا والتغير الاجتماعي وتشكل الطبقات وبرامج الدولة، يمكننا عندئذ فهمُ الصورة على أنها تعبير عن علاقات اجتماعية.

لننظر الآن إلى البورتريهات المرفقة مع هذا العرض ونظرة المؤلف إليها.

الصورة رقم (١) التقطها صباح وتواليه في مدرسة عليا في بغداد، تتطابق مع صورة سابقة التقطت في مدرسة مدينة بورصة لطالبين من دمشق. الطلاب يظهرون دوماً على نحو مزدوج، ولباسهم مدرسي، يوحي بتطلّعهم إلى أن يصبحوا أفندية. نظرتهم مصوبة دوماً إلى الأمام، ويظهر جسماهما كاملين، من الطربوش إلى الحذاء، ويقفان في حالة انضباط. بمقارنة الصورة المرفقة والأخرى الواردة في المؤلَّف، لا تظهر أي تباينات إثنية أو مذهبية أو قبلية. الطلاب جميعهم متطابقو المظهر على نحو متكامل، وهم جزء من نتاج التعليم العثماني والبنية التحتية والنتاج المعرفي العثماني.

التعاون بين المصورين، ومنهم جرجي صابونجي وداود صابونجي وخليل رعد وكريكوريان وفتّال وغيرهم، في مختلف مدن شرق المتوسط وجنوبه، العربي في ظل السلطة العثمانية، أي القدس وبيروت والقاهرة والإسكندرية واسطنبول، كان قائماً. هذا ما يظهر في مختلف الصور؛ لكن يظهر أيضاً الاختلافُ في التكوين بين مصوري شرق المتوسط وجنوبه، أي في مصر. صور

صابونجي وكريكوريان تعكس محلية البورتريه، حيث يرتدي الأشخاص اللباس المحلي. وفي الصورة الثانية، فإنّ المصور يؤكد للناظر عدم رفض اللباس «الإفرنجي» الذي ترتديه المرأة.

الصورة (٢) لصابونجي وكريكوريان بين عامي ١٨٨٠ و١٨٩٠، تُظهر الاختلاف بين مصوّري شرق المتوسط، أي سورية وجنوب المتوسّط، والمقصود هنا القاهرة والإسكندرية في مصر، أي بين صابونجي وكريكوريان من جهة، وصباح وفتّال من جهة أخرى. فالرجل وزوجُه البيروتيان يشدّدان على انتمائهما المحلي بارتداء اللباس الخاص بمنطقتهما (أفندية)، مقارنة بالصور الشخصية التي التقطها صباح وفتال في مصر التي تظهر الأشخاص مرتدين ملابس أوروبية (افرنجية).

الصورة (٣) لجواد الحسيني، من تصوير كريكوريان في القدس، تعكس اهتمام المصورين في فلسطين، ومنهم الخالدي وشاهين وجوهرية، بتصوير المسؤولين، بما يعكس رواية للتاريخ الوطني والتاريخ المحلي.

الصورة (٤) العائدة لجورج تابت من بيروت، لفتاة من لبنان تظهر من دون غطاء الرأس (طرطير) الذي ترتديه المرأة في الصورة السابقة (٢)، حيث يطغى اللباس فيها على المرأة. أما صورة الفتاة اللبنانية، فتظهر شخصيتُها ولباسها الأبيض الذي ترتديه احتفاءً بعيد الفصح، وهو تقليد كان سائداً في لبنان وفلسطين. إضافة إلى ذلك، فإنّ هذه الصورة التُقطت في منزل الفتاة، ليس في استوديو؛ أي أن الفضاء الاجتماعي ظاهرٌ في هذه الصورة.

الصورة (٥) من تصوير كريكوريان، ويظهر فيها فادي أفندي وابنتُه مريم وابنُه موسى. تعكس هذه الصورة الحياة الشخصية والعائلية لفادي أفندي من العائلة المقدسية المرموقة – عائلة

العَلَمي؛ وهو كان من بيروقراطية الدولة العثمانية، وعضواً في برلمانها، ومحافظ القدس بين عامي ١٩٠٦ و١٩٠٩.

الصورة (٦) التقطها محمد صادق بيه عام ١٨٨٠ لشيخ مسجد النبي في المدينة المنورة، شوكت باشا، واثنين من الآغا، أي كبار الخدم، إلى يمينه ويساره. يحلّل الكاتب الصور بالقول: مقارنة بصورة أخرى للأشخاص الثلاثة، فإن هذه تفتقر إلى وضعية الجسد وتعبيرِه اللذين ينقلان وقاراً ومنزلة رفيعة. هنا يظهر شوكت باشا باهتاً ويفتقد جسدُه إلى الدينامية، وفي الوقت نفسه تعكس الصورة علاقة الملك بالعبد (الخصي)، أي مَلّاك عبيد، لا غير.

الصورة (٧) تعود لمصور مجهول، وهي للواء إبراهيم رفعت، أمير المحمل المصري عام ١٩٠٨. ظهرت في مؤلَّف «مرآة الحرمين، أو الرحلة الحجازية»، وتعكس الموقع العسكري والسياسي للجنرال المصري.

البورتريه بوصفه تشريعاً اجتماعياً، وتكثيفاً للتحول الاقتصادي السياسي

الصورة (٨) والأخيرة لمصور مجهول تعود لعون الرفيق باشا، أمير مكة المعفى من منصبه. لكن لباسه، وتحديداً عباءته المطرزة التي تغطي الأوسمة العثمانية، والموقع المتقدم لسيفه ذي الحجم الأكبر من المعتاد، عناصر تعكس موقعه وانتماءَه.

نُنهي عرضنا المختصر، لكتاب تتجاوز محتوياتُه المساحةَ الممنوحة لأي عرض، بتأكيد بعض الحقائق، منها أنّ حرفة التصوير، أو فن التصوير، بدأ في مرحلة التوسع الاستعماري في جنوب المتوسط وشرقه. وعلى هذا فإن الصور التي التقطها السيّاح والمستشرقون تعكس نظرتهم الأيديولوجية للمنطقة وشعوبها، مما شوّه صورة شعوب المنطقة لدى مخيلة الأوروبيين. ومن هنا تأتي بعض نقاط أهمية هذا المؤلَّف الموسوعي، لأنه يتناول بالبحث والتحليل مصوّري الإقليم وأعمالَهم، وكذلك محبي جمع الصور، وناشري المجلات المصورة.

لذلك نرى الكاتبَ يركّز على صور البورتريه العائدة لمصورين عرباً وأرمنَ في الإمبراطورية العثمانية. وفي هذا المؤلَّف نعثر على أعمال استديوهات لم تكن معروفة من قبل، منها العائدة لعبد الله فرير، وباسكال صباح، وخليل رعد، وكرابيت كريكوريان، إضافة إلى أعمال بعض الرواد، ومنهم جورج ولويس صابونجي، والأخوان كوبا، ومحمد صادق بيه، وإبراهيم رفعت باشا. كما يُظهِر المؤلَّف الدورَ الطليعي الذي مارسه التصوير في خلق المجتمعات العربية الحديثة في فلسطين وسورية ومصر ولبنان في نهايات الدولة العثمانية، واضعاً حداً للنظرة الأوروبية – المركزية للمنطقة وتطورها.

المجهود الكبير الذي وظّفه الكاتب في هذا المؤلَّف ينعكس في مجموعة من المراجع التي استخدمها، ومنها المجلات والصور العائدة إلى عائلات، والمحفوظات الموزعة في مختلف المكتبات في أكثر من بلد، إضافة إلى الصحف والكتب المصورة المتخصصة في المادة.

النَّشْرَةُ

شذرات

- هذهِ سُوريّة ...!!
- «كل فْرَنْجي بْرِنْجي»

هذه سورية ...!!

(القس جوزيف إيليا)

* * *

هذهِ سُوريّة النَغَمْ بهِ انتفى كلُّ السَقَمْ ...

لها نُغنّي: رفْرفي فوقَ الدُنى أزهى عَلَم ...!

هذهِ سورية النَغَمْ ...!

١– هذهِ سورية الوَفَا إخلاصُها نَبْعٌ صَفا ...

والعَهْدُ نورٌ ما انطفا والصِدْقُ سُورٌ ما انهدَمْ ...!

هذهِ سورية النَغَمْ ...!

٢– هذهِ سورية السَنَدْ بالحَزْمِ تنجو والجَلَدْ ...

مِنَ البلايا والكَمَدْ وكلِّ أشواكِ النِقمْ ...!

هذهِ سورية النَغَمْ ...!

٣– هذهِ سورية الهُدى بالحبِّ فجرُها ابتدا

مدَّتْ إلى الخير يدا للكلِّ ثَغْرُها ابتسمْ ...

هذهِ سورية النَغَمْ ...!

٤– هذهِ سورية الوطنْ للعزِّ والمجدِ سَكَنْ ...!

لا الغدرُ يبقى ... لا الفِتَنْ جيشُ العِدا فيه انهزمْ ...

هذهِ سورية النَغَمْ ...!

٥– هذهِ سورية التي في صدرها قلبٌ فَتيْ

يدفعُها للخطوةِ نحو غدٍ بادي النِعمْ ...

هذهِ سورية النَغَمْ ...؟

المالكية، في ٢٠١١/٦/٢٣

«كل فرنجي برنجي»

(المطران إسبر سابا)

«كل فْرَنْجي بْرِنْجي»، مَثَلٌ متداول في أوساطنا، ويُقصَد به أنّ كلّ ما عند غيرنا، خاصّة إذا كان أجنبيّاً، هو ممتاز. ويُستعمَل هذا المثل، في شرقنا، بمعنى يفيد شعورَنا بالنقص تجاه غيرنا المعتَبَر أفضل، ولو لم يكن كذلك، لمجرّد أنّه آخر.

النظر بدهشة وإعجاب دائمين إلى غيرنا، وعدم التمحيص والتدقيق في ما عندهم، ومعرفة الغث من السمين، يزيدان عقدة النقص فينا، ويمنعاننا من الثقة بأنفسنا، ورؤية ما نحن عليه من حسنات وخيرات. أن ترى الإيجابيات في غيرك دوماً، ولا تراها فيك وفي جماعتك، يجعلك في حالة سلبية، ويقزّم طاقاتك، ويعيقها من الخروج منك لتتجسّد في أقوال وأفعال تخلّصك من صغر النفس.

عندما طلب منّا الربّ أن نرى الخشبة التي في أعيننا، ولا ننظر القذى الذي في عين أخينا، قصد أن نلوم أنفسنا على تقصيرها، بدل أن نضع اللوم على الآخرين وننشغل بهم عن تحسين أنفسنا، وليس أن نعظّم الصغير الذي عند غيرنا، ونجلد ذاتنا معتبرين أننا لا ننفع شيئاً. كما قصد أن ننظر عيوبنا الشخصية، وليس عيوب عائلتنا. على كل مؤمن أن يطبّق كلمات الإنجيل على نفسه هو، لا على عائلته.

ينطبق هذا المثل في جميع المناحي، ويخصّني منها في هذه العجالة المنحى الكنسيّ.

لا شكّ في وجود أمور حسنة كثيرة في الكنائس الأخرى؛ ولكن الحسن عند إخوتنا لا يعني بالضرورة قبحاً عندنا. فمن المؤكّد أنّ في كنيستنا الكثير الكثير من الأمور الحسنة الذي يبهر الإخوة الآخرين، خصوصاً العالمين منهم. فلماذا لا نقدّرها حق قدرها، ونشحذ هممنا لنزيدها تألقاً.

تعاطيَّ الرعوي مع المؤمنين يعني أنّ ما أقوله يفيد أنّ المؤمنين عموماً هم على عاطفية شعورية وسطحية في التعاطي مع الأمور تجعلهم ينسون أنّ الكثير ممّا ينتقدونه في كنيستهم مردّه عدم التأدّب الحضاري السائد في ديارنا أكثر بكثير من طبيعة كنيستنا ولاهوتها.

فالأدب والتهذيب اللذان يجدونهما عند غيرهم ومَنْ تأثّر بهما على سبيل المثال لا الحصر، يجذبهما ويجعلهما ينظرون إلى أنفسهم نظرة متأخرة. وهنا نقول، هل يعكس اللطف الاجتماعي، على حسناته كقيمة مهمة، لطفاً وتحنناً داخلياً، ويفرز تالياً محبّة مسيحية قلبية؟ أم أنّه يبقى أسلوب تعامل اجتماعي على الصعيد الإنساني؟ وما الذي يمنع أن يتأدّب به ذاك الذي ينقد جماعته ويصير، بدوره، رسول اللطف والتهذيب فيه؟

قد يسأل قارئ، لماذا هذا الكلام؟ والجواب هو أنّ من لا يرى الأعمال الكبيرة والعظيمة في عائلته، مهما كانت التضحيات المقدّمة فيها، ويركّز، من جهة أولى، على العيوب الموجودة فيها مهما كانت صغيرة، ويرى، من جهة ثانية، الأمور العادية والصغيرة في عائلة غيره كبيرة وعظيمة، ويتعامى عن النقائص الموجودة فيها، يستدعي كلاماً مذّكراً كالذي نسوقه. لأنه يكون كمن يطبّق كلمات الإنجيل المقدّس بشكل معكوس لتصير هكذا: لماذا لا تنظر القذى إلا الذي في عين عائلتك؟ حسن جداً أن نرى الحسن عند غيرنا، ولكن من الحسن أيضاً أن نرى الحسن الذي عندنا، لا من أجل أن نغتّر، بل من أجل أن نزيده لنمجّد **الله** من خلاله.

كفانا كسلاً وتهاوناً خدمة عائلتنا! وكفانا تقاعساً عن المساهمة واكتفاءً بانتقاد من يعملون ويضحّون! وكفانا تصويب المنظار على ضعفات فينا، وهي طبيعية في كلّ جماعة! وليسأل كلّ منّا نفسه، ماذا قدّم ويقدّم قبل أن يظلم غيره ويستحق دينونة ربّه مضاعفة!!!

مسك

المسك طيبٌ يُستَخرج من دَم دابّة من نوع الظباء تُسمّى «غزال المسك».
ومِمّا يُزيل الشكّ في أنّ هذه الكلمة أصيلة في اللغات العربيّة القديمة (السامية) وُرودها في النصوص المسماريّة بكلمة أكديّة (بابليّة – آشوريّة) تُضاهي العربيّة أو تُطابقها هي «مُسُكانو» (Musukanu). والمُرجَّح في أصل هذه الكلمة البابليّة بدَورها أنّها كلمة مركّبة من عدّة علامات مسماريّة بضمنها اسم القُطْر الذي جاء ذكرُه في المُدوَّنات المسماريّة بصيغة «ما–گان (Magan) الذي بات من المؤكّد تقريباً تَعيينُه بأنّه «عُمان» الآن.
أمّا هذه العلامات المسماريّة فهي « مِزْ – ما گا – نا» (Mez – Mà – Gan – Na) مسبوقة بالعلامة الدالة على الشجر وهي «گيش» (Gish).

النّشرة

أوراق طائرة

- صيني استعمل قنبلة كمطرقة
- طفلة تبعث برسالة إلى وجهة مجهولة
- أصغر أم في العالم!

صيني استعمل قنبلة كمطرقة لمدة ٢٥ عاما!

استعمل شخص صينيّ قنبلة يدوية قديمة كمطرقة لكسر قشور اللوز لمدة ٢٥ عاماً، ولم يكن يدري أن حياته كانت على كف عفريت، كما يقا، طوال ربع قرن.

نشرت الخبر صحيفة «Daily Mail Online» البريطانية مؤخراً، مشيرة إلى أن بطل هذه القصة أحدُ سكان مقاطعة شنشي الصينية، وكان يستخدم القنبلة اليدوية في تكسير اللوز، من دون أن يدري أنه يخاطر بحياته في كل مرة يرفع فيها هذه الأداة القاتلة ليهوي بها على قشر المكسرات اللذيذة، وأن حياته طوال ٢٥ عاماً كان يمكن أن تنتهي كلّما اشتهى أكلَ اللوز.

أنقذت هذا الصينيَّ، البالغ من العمر ٤٥ عاماً، صدفةٌ سعيدة، تأخّرت كثيراً، لكنها وصلت قبل وقوع المحظور، إذ صودِف أن قرأ الرجل منشوراً عن مخاطر الذخائر الحربية القديمة وجده مرمياً على الأرض، وكان المنشور يحمل صورةً شبيهة بمطرقة اللوز التي يستعملها ... وهكذا عرف أخيراً أنه محظوظ للغاية.

والجدير بالذكر أن كثيراً من الذخائر اليابانية المتبقية من الحرب العالمية الثانية لا تزال حتى الوقت الراهن مبعثرةً في المناطق الوسطى والشمالية الشرقية من الصين، وأغلبها عبارة عن صواعق متفجرة، ورصاص من مختلف الأنواع، وقنابل مدفعية، وقنابل يدوية من نفس الطراز الذي استخدم في تكسير أغلفة المكسرات لربع قرن!

طفلة تبعث برسالة إلى وجهة مجهولة.
كتبت عليها ثلاثة أسئلة.
فرد عليها أهم متحف في العالم

شعرت فتاة تبلغ من العمر ٨ سنوات بالذهول عندما تلقت ردّاً من متحف اللوفر في باريس، بعد أن كانت قد كتبت رسالة موجّهة إلى «**شخصٍ ما في باريس، في أي منزل**».

كانت أيرس كوربيت قد كتبت رسالة فيها ثلاثة أسئلة حول باريس المدينة الشهيرة، وطعامِها، وثقافتِها، بعد أن تلقّت دروساً في المدرسة عن فرنسا؛ فعقدت أيرس العزم على معرفة المزيد عن هذا البلد بعد انتهاء الدروس، ومن ثمّ بعثت برسالة مباشرة إلى عاصمة

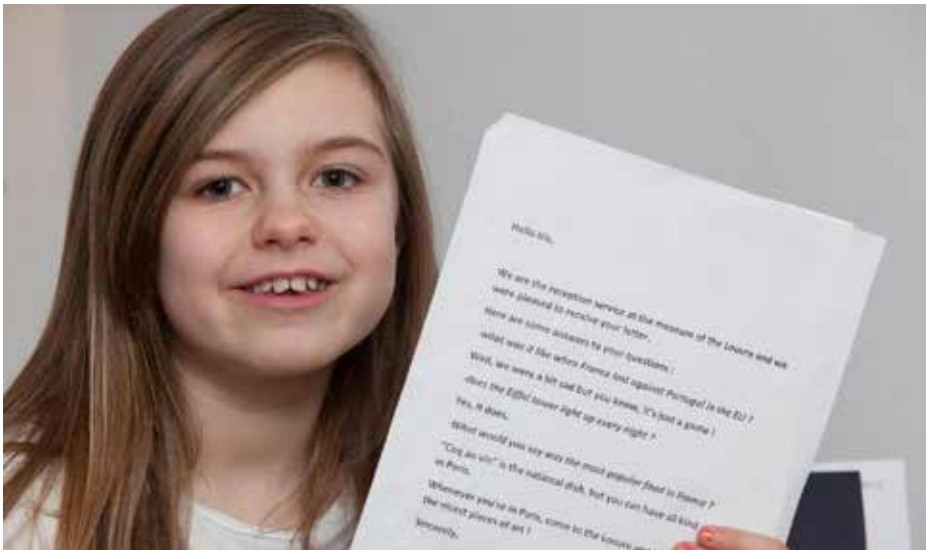

فرنسا، وفق ما جاء في صحيفة الديلي تلغراف.

قبل ستة أسابيع، ودون أن تعرف مَن الذي يمكن أن تراسله في فرنسا، عنونت أيرس، ببساطةٍ، المظروف لـ «**شخص ما في باريس، في أي منزل**»، ووضعته في البريد، مستخدمةً طابع بريد من الدرجة الأولى.

تلقت أيرس بعد أربعة أسابيع رسالة من متحف اللوفر يشكرها على اهتمامها.

أجابت رسالةُ المتحف جميعَ أسئلة أيرس، بما في ذلك سؤالها عمّا إذا كان يتم إضاءة برج إيفل كل ليلة، ودعتها الرسالة إلى زيارة البلد مع عائلتها العام المقبل.

قالت أيرس، التي تقطن مدينةً غرب بريدج فورد، نوتنغهام، في بريطانيا: «لقد استمتعتُ حقاً بدراستي عن فرنسا في المدرسة، وخصوصاً باريس. أردت أن أعرف المزيد عن طعامهم المفضل وبرج إيفل

ح لذلك دوّنت أسئلتي على ورقة ووضعتها في مظروف».

وأضافت: «لم أكن أعرف إلى من أُوجّه الرسالة؛ لذلك أرسلتها إلى **شخص ما في باريس، في أي منزل**... وأملت أن يتسلمها أي شخص».

وأضافت قائلة: «لم أكن أعرف ما إذا كنت سأتلقّى رداً أم لا؛ ولكني كنت سعيدة حقاً عندما تلقيت رداً من متحف اللوفر. أتوق إلى الذهاب إلى باريس، وزيارة الأماكن التي درست عنها».

كانت أيرس قد طرحت ثلاثة أسئلة حول العاصمة الفرنسية باريس، بما في ذلك سؤالها عمّا إذا كان يتم إضاءة برج إيفل كل ليلة، وما الأطعمة الأكثر شعبية في فرنسا، وما هو شعور الفرنسيين بعد خسارة فرنسا في نهائي بطولة أمم أوروبا لكرة القدم (يورو ٢٠١٦).

وقد رُوِيَ أنّ عليّاً كتب إلى معاوية هذه الأبيات:

أَمَا وَاللهِ إنَّ الظُلْمَ شُؤْمُ ... وَلاَ زَالَ المُسِيءُ هُوَ الظَلُومُ

إلى الدَيَّانِ يَوْمَ الدِينِ نَمْضِي ... وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ

سَتَعْلَمُ فِي الحِسَابِ إذَا الْتَقَيْنَا ... غَداً عِنْدَ المَلِيكِ مَنِ الظَلُومُ

سَتَنْقَطِعُ اللذَاذَةُ عَنْ أُنَاسٍ ... مِنَ الدُنْيَا وَتَنْقَطِعُ الهُمُومُ

لِأَمْرٍ مَا تَصَرَّفَتِ اللَيَالِي ... لِأَمْرٍ مَا تَحَرَّكَتِ النُجُومُ

سَلِ الأَيامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ ... سَتُخْبِرُكَ المَعَالِمُ والرُسُومُ

قصة أغرب من الخيال .. أصغر أم في العالم!

انقضى العام ٢٠١٦، وتحقّق خلاله كثير من الأرقام القياسية في مجالات متنوعة، ولكن تظل الطفلة «لينا مِدِينا» أصغرَ أم في العالم، ولم يتم تحقيق أي رقم آخر في هذا الشأن.

أعدّت مجلة «Focus Online» الألمانية تقريراً عن «لينا»، التي أنجبت طفلاً وهي في الخامسة من عمرها، في واقعة أغرب من الخيال. وأشار التقرير إلى أن الطفلة «لينا»، من مدينة «ليما»، عاصمة «بيرو»، عندما أتمّت عامها الخامس، لوحظ أن جسمها تغيّر بشكل مقلق، وبدأ بطنُها في الانتفاخ شيئاً فشيئاً. كان ذلك في العام ١٩٣٩؛ فلجأ والداها إلى عرّاف القرية، الذي قال إنها مصابة بورم. لكن بزيارة واحدة إلى أقرب مستشفى اكتشفا أن طفلتهما حامل.

بتاريخ ١٤ أيار عام ١٩٣٩ أنجبت «لينا» طفلاً بعملية قيصرية، وسمّي باسم الطبيب «جيراردو» تكريما له، لأنه هو الذي أكد أنها تعاني من حالة تعرف باسم «النضج المبكر»، وهي مرحلة ظهور علامات البلوغ السابقة لأوانها. بعد انتشار قصة الفتاة انهالت عليها العروض من أصحاب المعارض والمهرجانات في أميركا الشمالية لعقد لقاءات معها ومع ابنها بدافع الفضول في معرفة التفاصيل منها، إلّا أن حكومة بيرو تدخّلت ومنعت والدها من أن يستغلّها بهذه الطريقة.

أكملت «لينا» تعليمها، ثم عملت بضع سنوات كسكرتيرة في المستشفى الذي أنجبت فيه مولودها الأول، وعاشت الأم «لينا مِدِنيا» ، التي تبلغ من العمر حالياً ٨١ عاماً، بعد ابنها «جيراردو»، الذي توفي بصورة مأساوية وهو في سن الأربعين بعد إصابته بمرض في العظام، ولم تفصح –لينا– حتى هذا الوقت عن والد ابنها الحقيقي!!

السينودس الإنجيلي الوطني
في سورية ولبنان
دائرة التربية المسيحية

لقاءات صيف عام ٢٠١٧

٣-٨ تموز لقاء الثانويين (عمر ١٤-١٧) - ضهور الشوير

١٧-٢٢ تموز لقاء الجامعيين العام - ضهور الشوير

٢٤-٢٩ تموز لقاء السيدات العام - ضهور الشوير

٧-١٢ آب لقاء الاطفال (عمر ٨-١٢) - ضهور الشوير

ملاحظة سوف ترد الدعوات التفصيلية لكل لقاء على حدى. وقبل وقت كاف من الموعد المحدد للقاء.

النّشرة

معارف وعلوم

- أغرب ثلاثة اكتشافات حديثة
- الخط الجوي الأكثر ازدحاماً في العالم
- جهاز جديد يكشف سبعةَ عَشَر مرضاً

أغرب ثلاثة اكتشافات حديثة ستغير وجه العالم!

تطالعنا المختبرات العلمية كل عام بعدد من الاكتشافات التي يمكنها أن تغيّر حياتنا بشكل أو بآخر.

نقدم لكم أهمَّ ثلاثة اختراعات للعام ٢٠١٦ على وشك أن تغادر جدران المختبرات قريباً

١- تنظيف الفضاء :

ربما يبدو المصطلح غريباً وخيالياً بعضَ الشيء للوهلة الأولى، غير أنه واقعي جداً، لأن بقايا الأقمار الاصطناعية التالفة، وبقايا الصواريخ في الفضاء المؤلفة من مواد صلبة وزجاج، هي قمامة تشكل خطراً على حياة سكان الأرض بطريقة غير مباشرة.

فعلى سبيل المثال يمكن للقمامة الفضائية أن تعيق حركة الأقمار الصناعية وعملَها،

وهي التي تُعدُّ مصدراً أساسياً لضمان تشغيل الإنترنت والهواتف المتنقلة. ولهذا فإن تنظيف الفضاء من القمامة والبقايا المعدنية أمر ضروري لحل هذه المشكلة.

٢- دراسة يوميات البعوض :

ربما تساءل القارئ ما هو الشيء الافت للانتباه في حياة البعوض، والباعث على دراستها؟

في السنوات الاثنتي عشرة الأخيرة قام العلماء، أثناء حربهم على الملاريا، باختراع مبيدات حشرية لمكافحة البعوض الناقل لهذا المرض. بيد أن البعوض طوَّر بنيتَه ومناعتَه، وازدادت مقاومتُه لهذه المبيدات في السنوات الأخيرة؛ فبدأ العلماء دراسة الحياة اليومية للبعوض باستخدام كاميرات تعمل بالأشعة تحت الحمراء لتطوير سبل مكافحتها.

٣- تقنيات جديدة لمعالجة العظام:

طوّر الباحثون تقنيةً جديدة لزراعة عظام اصطناعية في المختبرات من دون استخدام المواد الكيميائية أو الأدوية، وإنما بمساعدة الموجات المتذبذبة. ويتم ذلك بأخذ خلايا جذعية من النخاع الشوكي تُزرع في أماكن أخرى من الجسم، مما يؤدّي إلى نمو خلايا العظام بعد تحفيزها في وقت لاحق بواسطة الموجات.

وكنتيجة لهذا الاكتشاف سيصبح من الممكن معالجةُ الكسور الكبيرة بمساعدة هذه التقنية من دون الحاجة إلى القيام بعمليات جراحية.

رد على جاهل

إنْ كُنْتَ لا تَرْهَبُ ذَمّي، لِما ... تَعْرِفُ من صَفْحي عن الجاهلِ

فاخشَ سُكوتي؛ إذْ أَنا مُنْصِتٌ ... فيكَ لِمَسْموعِ خَنى القائلِ[١]

فالسامِعُ الذمَّ شَريكٌ له، ... ومُطعِمُ المأكولِ كالآكلِ

مقالةُ السُوءِ إلى أَهلِها ... أَسْرَعُ من مُنْحَدِرٍ مائلِ[٢]

ومَنْ دَعا الناسَ إلى ذَمّه ... ذَمُّوهُ بالحَقِّ وبالباطِلِ

فلا تَهِجْ، إن كُنتَ ذا إرْبَةٍ، ... حَرْبَ أَخي التَجرِبَةِ العاقِلِ[٣]

١ الخنى: الفحش في الكلام ٢ مائل: وروى الجاحظ في «كتاب الحيوان»: سائل. ٣ الإربة: الدهاء والاحتيال. ذو إربة: صاحب دهاء ــ وهذا البيت لم يذكره ابن هشام المأخوذة عنه الأبيات السابقة، بل ذكره الجاحظ الذي أورد الأبيات، ما عدا الثالث منها، في «كتاب الحيوان».

الخط الجوي الأكثر ازدحاما في العالم

إذا كنت تعتقد أن الخطوط الجوية بين لوس أنجلس ونيويورك، أو بين لندن وباريس، هي الأكثر ازدحاماً في العالم فأنت على خطأ بالتأكيد، والنتيجة لن تتوقعها على الإطلاق.

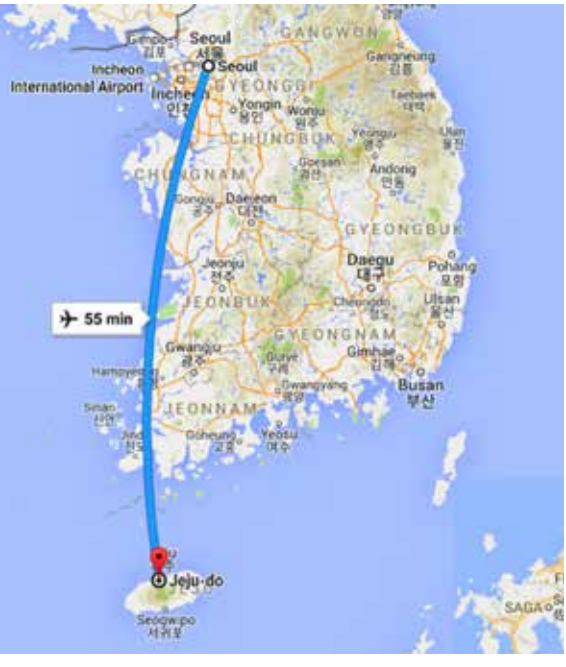

يعتبر الخط الجوي بين العاصمة الكورية سيئول (أو سول) وجيجو، عاصمة جزيرة جيجودو، في كوريا الجنوبية، الأكثرَ ازدحاماً في العالم، حيث شهد العام الماضي أكثرَ من ١١ مليون مسافر بين المدينتين.

ولم يقترب ثاني أكثر خط جوي مزدحم، بين طوكيو ومدينة سابورو، من الرقم المسجل لأكبر عدد مسافرين بين سيئول وجيجو، إلّا بنحوٍ من ثلاثة ملايين مسافر أقلّ.

جهاز جديد يكشف سبعة عشر مرضا من «رائحة الأنفاس»

تمكّن فريق من الباحثين من ابتكار جهاز إلكتروني جديد قادر على اكتشاف سبعةَ عَشَر مرضاً مختلفاً من خلال تحليل رائحة أنفاس الأشخاص فقط.

يعتمد الجهاز الجديد على مجموعة من أجهزة الاستشعار الدقيقة المتصلة بتقنية الذكاء الاصطناعي، عن طريقها يتم تحليل أنفاس المريض. فقد أشار رئيس فريق البحث إلى أنه «منذ القدم تعلم الباحثون تشخيصَ المرضى عن طريق رائحة المركّبات العضوية المتطايرة مع أنفاسهم ضمن وسائل أخرى».

وذكر موقع «ساينس أَلِرْت» أن فريق البحث قرر تطوير هذه التقنية عن طريق ابتكار جهاز يستطيع تحليل «بصمة الرائحة» للأمراض المختلفة.

ويكمن سر نجاح الجهاز الجديد في أنه، عندما يتنفس الإنسان، تخرج مع أنفاسه غازاتٌ مختلفة، مثل النيتروجين وثاني أكسيد الكربون والأكسجين، فضلاً عما يزيد عن مئة مركب كيميائي متطاير.

ويشير فريق البحث إلى أن تحليل أنفاس المريض أسهلُ بكثير من تحليل سوائل الجسم المختلفة.فتحليلُ رائحة أنفاس الشخص تجعل من الممكن التحقق مما إذا كانت تتطابق مع قاعدة بيانات من المركبات الكيميائية المتطايرة المرتبطة بالأمراض المختلفة.

هذا وقد أجريت تجربة للجهاز على مجموعة متنوعة من الأصحّاء والمرضى بأمراض مختلفة، للتحقق من قدرته على تشخيص الحالات المرضية المختلفة، وكذلك دقّته في اكتشاف المرض الصحيح.

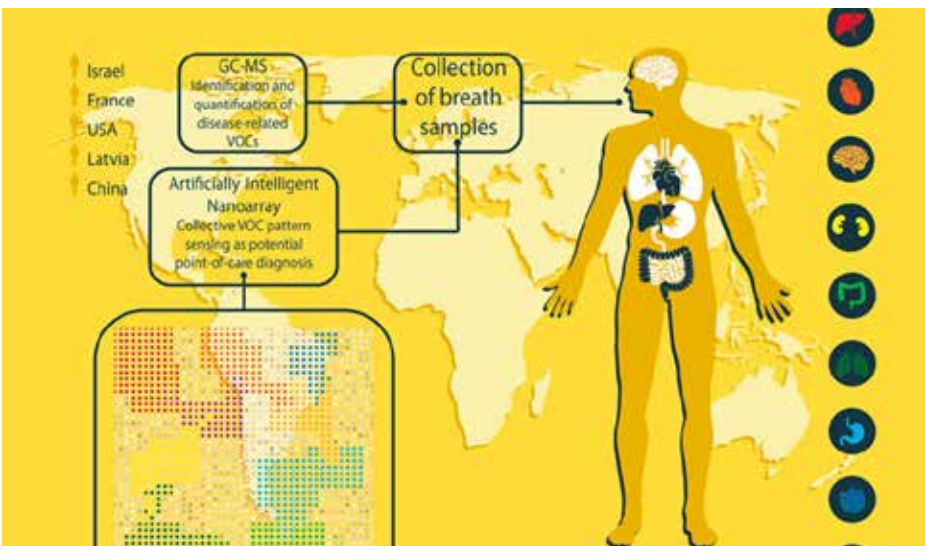

وأوضح الباحثون إنه من بين ٢٨٠٨ عينة، اكتشف الجهاز ١٤٠٤ مرضى مصابين بـــ١٧ مرضاً ضمن ثلاث فئات أساسية، وهي «السرطان، والالتهابات، وأمراض الجهاز العصبي»، علاوة على فئة الأصحاء، وفئة الأمراض غير المصنّفة».

وتمكّن الجهاز من تشخيص أمراض مثل سرطان الرئة وسرطان الرأس والعنق، وسرطان المثانة، وسرطان الكلى، ومرض باركنسون، والتهابات الكلى المزمنة، وغيرها، بالاعتماد على تقنية «بصمة الرائحة».

ويعمل فريق البحث حاليا على ابتكار جهاز محمول يمكنه رصدَ الأمراض بسهولة وسرعة من أجل الوصول إلى دقة أعلى في تشخيص الأمراض في المستقبل.

النّشرة

من تراثنا الأدبي البديع

- من نوادر شعراء العرب

من نوادر شعراء العرب

سأل أحدهم، وكان اسمه محمود، صديقاً له، كان أسوداً، من بابِ المداعبة: ما رأيك في قصيدة المتنبّي التي يقول فيها،

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيد بما مضى، أم لأمرٍ فيكَ تجديدُ ..؟

وكان قد أراد – في خبث – أن يشيرَ إلى قول المتنبّي،

لا تشترِ العبدَ إلّا والعصا معه إن العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ

ففطن الرجل لما أراده صديقُه؛ فرد قائلاً: هي بلا شك قصيدة رائعة جميلة، وبخاصة قولُه فيها،

ما كنت أحْسَبُني أحيا إلى زمنٍ يُسيئُني فيه كلبٌ وهو محمودُ

***

قَدُم أديبٌ على أحد الملوك في قصره؛ وعندما وقف على باب القصر منعه الحاجبُ من الدخول، فطلب رقعةً، وكتبَ فيها:

إن شئتَ سلَّمنا فكنَّا كريشةٍ متى تَلْقَها الريحُ في الأجواءِ تذهبِ

فدخل الحاجب بالرقعة على الملك. وبعد أن قرأها الملك قال له: قل له قد خفّفت جداً .

فرجع الحاجب إلى الأديب، وأخبره بما قاله الملك، فكتب عليها:

وإن شئتَ سلّمنا فكنا كصخرةٍ متى تُلْقِها في حومة الماء ترسُبِ

فدخل الحاجب مرة أخرى بالرقعة على الملك، فقال له الملك: قل له قد ثقّلتَ جداً.

فعاد أدراجَه إلى الأديب وأخبره بكلام الملك، فكتب عليها:

وإن شئتَ سلّمنا فكنا كراكبٍ متى يقضِ حقاً من لقائِكَ يذهبِ

وعندما دخل الحاجب على الملك أمره بأن يأذِن له بالدخول، وقضى له حوائجَه وانصرف .

***

دخل أعرابي على الخليفة العباسي، المأمون، وأنشأ يقول:

رأيت في النومِ أني مالكٌ فرساً، ولي وصيفٌ، وفي كفي دنانيرُ

فقال قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ رأيتَ خيراً وللأحلامِ تفسيرُ

أقْصِصْ رؤياك في قصر الأمير تجدْ تحقيقَ ذاك وللفأل التباشيرُ

فقال المأمون: أضغاثُ أحلامٍ؛ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين!

***

يروى أن شاعراً كانت له ابنتان على قدْرٍ من الذكاء والفطنة؛ وحدث أن لقي الشاعر عدواً كان يطلبه، فعرف أنه مقتولٌ لا محالة؛ فرجى عدوَّه بعد أن يقتله أن يذهب إلى منزله، الذي وصفه له، فيلقي على ابنتيه شطرَ بيتٍ من الشعر، وهو:

ألا أيها البنتان إن أباكما ...

فوعده الرجل أن يفعل ذلك. وبالفعل بعد أن قتله ذهب إلى منزله، وطرق الباب؛ فلما ردت عليه إحدى البنتين من داخل البيت، قال:

ألا أيها البنتان إن أباكما...

فردت البنتان في صوت واحد:

... قتيلٌ، خُذا بالثأر ممن أتاكُما

ثم صاحتا حتى التَمَّ الناس. فطلبت البنتان منهم أن يقبضوا على الرجل ويرفعوه إلى القضاء حيث أقرّ بقتل الشاعر، ونُفِّذَ فيه القصاص.

***

تزوج القاضي شريح من زينب بنت حدير، وكان يحبها حباً شديداً. زارته أمُّها ذاتَ يوم في بيته، وقالت له: أَذِنْتُ لك في أن تؤدّبَها بكل ما تستطيع، إن هي خرجت عن طوعك؛ ولا ترحمها في غلطةٍ، صغيرةٍ كانت أم كبيرة ترتكبها. فضحك، وأنشأ يقول:

رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم فشُلَّت يميني يومَ أضربُ زينبا

أأضربها من غير ذنب أتت به فما العدلُ مني ضربُ من ليس يذنبا

فزينبُ شمسٌ والنساءُ كواكبٌ إذا برزتْ لم تُبدِ منهنَّ كوكبا

فتاةٌ تُزِيـنُ الحُليَ إن هي حُلِّيتْ كأنَّ المسكَ بفيها خالطَ مَجْلَبا

فبكيت زينبُ، وتعانقا، وزاد الحب بينهما

***

مرّت امرأةٌ حسناءُ على قوم من بني نُمَيْرٍ يتسامرون، فقال منهم قائلٌ: انظروا إلى هذه المرأة، كم هي جميلة! لم أرَ مثلها في حياتي قط. فقالت لهم: ويحكم، يا بني نمير؛ لم تمتثلوا فيَّ واحدةً من اثنتين: لا قول **الله** عز وجل (قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارَهم)، ولا قول جرير:

فغُضَّ الطَّرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فلا كعْباً بلغتَ ولا كِلابا

فلم يستطع أحدٌ أن يرد عليها.

***

اشتد المرض على الخليفة الأموي، عبد الملك بن مروان، في آخر أيامه؛ فوفد إليه الزائرون من كل صوب ليتفقدوا حاله ويخففوا عنه؛ فأخذته غِشيةٌ طويلة، ثم انتبه وهو يصيح ويصرخ ويستغيث، فجعلوا يهدئوا من روعه: مالك يا ابن مروان؟ ماذا دهاك؟ فانتحب، وأنشأ يقول:

تفكّرتُ في حشري ويومِ قيامتي وإصباحِ خدي في المقابرِ ثاويا

فريداً وحيداً بعد عزٍ ومِنعةٍ رهيناً بجرمي والترابُ وِساديا

تفكّرتُ في طولِ الحسابِ وعرضه وذُلِّ مقامي حين أُعطى كِتابيا
ولكنْ رجائي فيك، ربي وخالقي بأنك تعفو، يا إلهي مَسَاوِيا

فبكوا جميعاً، ثم دعوا له بالمغفرة والرحمة، وانصرفوا.

***

لابن المجاور بيتان حسده عليهما البهاء زهير، وهما :

صديقٌ قال لي لمـّا رآني وقد صلّيتُ زهدا ثم صمت:
على يدِ أيِّ شيخٍ تِبْتَ؟! قل لي فقلت: على يد الإفلاس تِبْتُ !

***

قال الأصمعي: بينما أنا في طرق البصرة، إذا بكناس يَكْنُس كنيفاً، وإذا هو يقول:

فإياك والسُكنى بأرض مذلةٍ تُعَدُّ مسيئاً فيه إن كنتَ مُحسنا
فنفسُك أكرمها وإن ضاق مسكنٌ عليك بها فاطلبْ لنفسكَ مسكنا

قال: فوقفت عليه، فقلت: والله ما بقي عليك من الهون شي إلّا وقد أهنتها به. فما الذي نلتَ من كرامتها؟

قال: والله لَكَنْسُ ألِف كنيفٍ أحسنُ من القيامِ على بابِ مثلِكَ ساعةً .

***

قال أبو العيناء :

من كان يملك درهمين تعلّمتْ شفتاه أنواعَ الكلامِ فقالا
وتقدّم الفصحاءُ فاستَمَعُوا له ورأيتَه بين الورى مختالا
لولا دراهُمه التي في كيسه لرأيتَهُ شرَّ البرية حالا
إن الغني إذا تكلم كاذباً قالوا صدقتَ وما نطقتَ محالا
وإذا الفقير أصاب قالوا لم يُصبْ وكذبتَ يا هذا وقلتَ ضلالا
إن الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجالَ مهابةً وجلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً وهي السلاح لمن أراد قتالا

***

خرج أبو نواس يريد شراء أضحية؛ فإذا هو بأعرابي يسوق شاة له يتقدّمها كبشٌ فارِهٌ، فقال أبو نواس :

أيا صاحب الشاة التي قد تسوقها بكم ذاكُمُ الكبشُ الذي قد تقدما

فقال الأعرابي :

أبيعكُهُ إن كنتَ ممن يريده ولم تك مزّاحاً بعشرين درهما

فقال أبو نواس :

أجدتَ، رعاك الله، ردَّ جوابنا فأحسن إلينا إن أردت تكرُّما

فقال الأعرابي :

أحُطُّ من العشرين خمساً فإنني أراك ظريفاً فأقبضَنْهُ مسلِّما

فدفع المال وساق الكبش.

***

وقال أحدهم يهجو نفطويه النحوي المعروف :

أحرقَهُ اللهُ بنصف اسمه وصيرَّ الباقي صُراخاً عليه

×××

قال الجاحظ: أنشدني بعضُ الحمقى (مجزوء الرمل):

إنَّ داءَ الحبِّ سقمٌ ليس يهنيه القرارُ

ونجا من كان لا يعْـ شقُ من تلك المخازي

فقلت له: إن القافية الأولى راء، والأخرى زاي؛ فقال: لا تنقّط شيئاً! فقلت: إن الأولى مرفوعةٌ، والأخرى مكسورة؛ فقال: سبحانَ الله، أقول له لا تنقّط وهو يُشَكِّل!

***

قال ابن بسام يهجو بخيلاً :

سألت كلبَكُمُ عن كَيْفِ عيشِكُمُ فقال أنكدُ عيشٍ يا فتى خُلقا

مولاي لا يشتري لحماً فليس لنا عظم، فنحن نجول السوقَ والطرقا

أرى الدخان غريباً في دياركم وناركم لو حواه القطنُ ما احترقا

وقال:

يمشي الفقير وكلُّ شيء ضدَّه والناسُ تغلق دونه أبوابَها

وتراه ممقوتاً وليس بمذنبٍ يرى العداوةَ لا يرى أسبابَها

حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة خضعت لديه وحرّكت أذنابَها

وإذا رأت يوماً فقيراً عابراً نبحت عليه وكشّرت أنيابَها

النّشرة

أرشيف «النشرة»

- الخميس في ٢٧ كانون الثاني ١٩١٠

النشرة الاسبوعية

فتح كلاماكينير

قيمة الاشتراك
٢٥ غرشاً في بيروت
و ٣٢ غرشاً
في سائر جهات
المملكة العثمانية
و ٧ فرنكات
في البلاد الاجنبية
ثمن الجزء الواحد
٢٥ بارة

اسماء الوكلاء
في بيروت ولبنان وسوريا
وطرابلس والشام وما يتبعها
وبلاد مصر
المرسلون الاميركان
في القدس وجوارها
حنا افندي خرخور
في يافا
يوسف افندي ابو نادر

عدد ٢٢٩٦ السنة الخامسة والاربعون

بيروت الخميس في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩١٠

الرَّيب

"المرتاب يشبه موجًا من البحر تخبطه الريح وتدفعه" يع ١:٦

وَصْف المرتاب هنا يمكّن المتأمل من معرفة حقيقة الريب اي الشك وتعريفه. فالريب قلق النفس في الامر او تردّدها بين حكمين متناقضين تميل الى تصديق احدهما فتنتقي عنه الى الآخر وعن هذا الى الاول على السواء وهكذا الى ان يبدو لها ما يرجّح احد الحكمين على الآخر فتنتقل من موقف الريب الى موقف الظن. وتظل تتردد بين الحكمين الاّ انها تميل الى احدهما اكثر من ميلها الى الآخر. فان ظهر لها ما يمنع الميل الى احدهما كل المنع وبوجبه الى الآخر انتقلت من الظن الى اليقين فزال القلق والتردد وسكنت واطمأنّت. والريب اوّل درجات العلم لان التردد بين حكمين يطلب ترجيح احدهما على الآخر او اثبات احدهما ونفي الآخر. فلزم من ذلك ان الجهل عدم حركة النفس في المعقولات فان الجاهل يقف بين الحكمين فلا يميل الى احدهما ولا يتردد بينهما. وانقسم الناس في العلم الى ثلاثة

الاول المرتيبون وعُرفوا باللادرية نسبة الى لا أدري وهم يقولون بوجود الحقّ ولكنهم يظنون امكان الوصول اليه فيقولون في كل شيء لا ندري او نشك. فقيل لبعضهم ان قولك لا ادري امّا حقٌّ فقد دريت الحق واما باطل فلزم انك تدري. فقال اما لا ادري ولا ادري اني لا ادري اني انا شاكٌّ وشاكٌّ في اني شاكٌّ وهكذا الى غير النهاية. وهم كثيرون في كل عصر. ولولا تعميمهم الشك لكانوا على نوع من الهدى لانهُ لا يخلو احدٌ من الشك في كثيرٍ من الامور

والثاني الفيثيّون وهم المثبتون الحق والقائلون بامكان الوصول اليه. وهم اكثر الناس

والثالث العناديّون وهم نقاة كل حق الاّ القول بان لا حقّ وهولاء قليلون جدًّا ويكادون يكونون كالعدم امّا بلا مسمًّى

والريب يحسن ان يقدّم عند النظر في كل حكم نظريّ لكن بقبح الوقوف عنده وترك البحث والتحقيق. انك لو لم تشك ما تعلمت ولكان علمك تقليداً فهو كلا علم وربما كان جهلاً مركباً في صورة العلم. وهو محرّم في جوهريات الدين. فيجب على الانسان ان يكون على يقين من قواعد الدين وان لم يدرك حقائق بعضها. وعلى المصلي ان يتيقن ان الله يستجيب صلاة الايمان ولو كانت الاجابة على غير الطريق التي يتوقعها والاّ فصلاته خطيئة. لانه يشكّ بكذب قول الواعد الامين "كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه" متى ٢١:٢٢

ان عدم ادراك الحقائق لا يوجب الشك ولا العناد فاننا نجهل حقيقة الله ولكننا نتيقن وجوده تعالى من صفاته المعلنة لنا في صفحات الوحي وشهادة الخليقة "لان امورهُ غير المنظورة تُرَى منذ خلق العالم مدركةً بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته" رو ١:٢٠. اننا ندرك ونتيقن وجود الجواهر باعراضها ووجود الذوات بصفاتها ولا نستطيع ادراك الجواهر والذوات بالذات ولهذا قلت في احدى المراثي

أ ذوي النُّهى دون الحقائق برقعٌ
والكلُّ يجهل ما وراء البرقع

فنحن في الحقائق في ذواتها لا ندريون وفي صفاتها يقينيون. اني اتيقن وجود ذاتك بالمباصرة وانت تتيقن وجود ذاتي بها لكن الدرك عندك وعندي ليس سوى صورة خيالية طبعها النور في خيالك وخيالي

اننا نتيقن وجود النور حقيقةً من تأثيره فينا ولكننا لا ندري حقيقته والفلاسفة كلها من اول عصورها الى الآن لم يعلموا حقيقته

ان الناس يوقنون ان في العالم قوّة سُمّيت بالكهربائية وانها قادرة على رفع الاثقال وذلك الجبال ونقل الاحمال الى غير ذلك من افعالها العجيبة ولا احد منهم عرف حقيقتها. انها تظهر نورها وافعالها وتكتم ذاتها ومع ذلك لا نشك في وجودها ومن شك في ذلك حكمنا بجهله ومن نفاها حكمنا بجنونه. فقل لي ماذا حملك بمن يشكون في وجوده تعالى وبمن ينفونه جلّ وعلا وقدرته وحكمته اظهر من كل ظاهر ونورهُ ملء السموات والارض

فآمن بعلنات الله ولا تشك في اشيء منها وان لم تدرك حقائقها لان الذي اعلنها يعلم كل شيء وقد اثبت علمه وصدقه وقدرته بالبيّنات والمعجزات والاعمال في السموات والارضين. وتقدّم اليوم بالصلاة بقلب ملؤهُ الايمان ونفس كلها يقين ولا تشك "لان المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه فلا يظن ذلك الانسان انه ينال شيئاً من عند الرب" (ابرهيم الحوراني)

الحياة المسيحية الروحية

"دُعيتم للحرية" غل ٥:١٣

(خلاصة موعظة لجناب الفاضل المعلم فريد يوسف في زحلة)

اذا التفتنا الى بعض المقابلات بين الحرية العثمانية والحرية المسيحية الروحية وجدنا ما يأتي

اولاً انهما كانتا منتظرتين قبل حدوثهما. فالحرية الروحية وُعد بها في الفردوس حال السقوط اي قبل اتمامها باكثر من اربعة آلاف سنة بمحق رأس الحية اي الشيطان ثم زاد الكلام عنها ايضاحاً تدريجياً الى ان صرّح بها اشعياء النبي الانجيلي واوضحها قبل حدوثها باكثر من سبع مئة سنة بقوله عن رئيسها "لفخ عيون العمي تخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة" ص ٤٢:٧. واليهود قبل حدوثها وفي وقتها كانوا ينتظرونها ويتحدثون عنها ولكنهم اساءوا فهم معناها وفسروها انها حرية من النير الروماني وليس من النير الشيطاني ولهذا لم يقبلوها كما انهم لم يقبلوا من جاء الى خاصته وخاصته لم تقبله. ان الحقيقة حقيقة ولم يقبلها بعض الناس والحقيقة هنا ان الحرية الروحية تمّت لجميع الناس فمن قبلها استفاد منها ورأى نفسه حرًّا ومن لم يقبلها بقي اسيراً مستعبداً. فيا ايها الناس قد قُطّعت قيود المظالم الجهنمية واغلال الخطية المربوطة بها اعناق الناس وفتحت امامكم ابواب السماء فصرتم احراراً ولم يبقَ احدٌ اسيراً الاّ من قيّد نفسه بنفسه

والحرية العثمانية ايضاً لم تحدث فجأةً على غير انتظار كما

يزعم الكثيرون بل كانت متوقعة اذ استُعملت لها وسائط كثيرة واستعدادات عظيمة لسنين عديدة من دعاتها واعوانها الاحرار الابطال الذين خاطروا بانفسهم في جهادهم لحصول عليها واحتملوا مرارة الهجران وترك الاهل والخلان هربًا وواسطة لاظهار افكارهم ومبادئهم الحرة

ثانيًا انها من الله . فالحرية الروحية لا يستطيع الناس على اتمامها لانهم جميعهم كانوا مكبَّلين بالقيود والسلاسل المكبة فكيف يستطيع الاسير او المحبوس ان يحرر غيرهُ وهو عاجز عن تحرير نفسهِ . ولما كان عدل الله الذي يقضي بهلاك الاثيم حسب شريعتهِ الطاهرة لا يدع رحمتهُ تعالى تلك اسرى النفوس المحكوم عليها بالهلاك الابدي اراد الله الابن الاقنوم الثاني ان يوفي العدل الالهي حقهُ وان يأتي بالحرية للبشر بجسدهِ . فاذًا الحرية من الله وحدهُ ولا تتمّ الاَّ بهِ . وبولس اوضح هذا الامر بقولهِ "الذي نقلنا من سلطان الظلمة الى ملكوت ابن محبتهِ" كو ١ : ١٣

فمن يدقق النظر ويمعن الفكرة في مصدر الحرية العثمانية الاصلي ورأى انها من الله الذي بيدهِ قلوب الملوك والعظماء والسادة والمالك والعالم وهو يفعل بها كما يشاء . ولابدَّ ان ذلك تم استجابة لصلاة الكثيرين من رجال الله الذين صرخوا اليهِ من اعماق قلوبهم راجين البركة على المملكة وابادة المظالم والجور منها وسيادة العدل والانصاف والسلام بين رعاياها ومتوظفيها

ثالثًا ان لها شرائع وقوانين . ان معنى الحرية ليس ان كل انسان حر ان يفعل ما يشاء بل ان كلاًّ مقيَّد بشرائع ونظامات الحرية ضمن دائرة الحرية . فالحرية الروحية لا تبيح لاتباعها ان يطلقوا العنان لارادتهم وشهواتهم وامیالهم بل تقيدهم بشرائعها المقدسة وتواميسها الشريفة التي هي مجموعة في الانجيل المقدس والرب يسوع قال " تعرفون الحق والحق يحرركم" ويعقوب الرسول قال ايضًا "من اطَّلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعًا ناسيًا بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مغبوطًا في عملهِ" يع ١ : ٢٥ . وفي تكملة الآية الاولى يقول بولس "لا تصيّروا الحرية فرصة للجسد". فمن ذلك يظهر ان الانسان ولو كان قد تحرر بالمسيح يبقى مرتبطًا بواجبات خطيرة فكأنهُ يتحرر من واجبات او حالات ويتقيد بغيرها شريفة وطاهرة اهم منها . فهو ليس حرًّا ليلعن ويحلف ويكذب ويسرق ويخامر ويدنس يوم الرب الى غير ذلك من التعديات المنفرة بين كثيرين من المسيحيين بل تطالب منهُ ان يقابل برب الحرية ويتبع خطواتهِ ويكون سامعًا وعاملاً بشريعة الحرية المقدسة

وهكذا في الحرية العثمانية كم من الذين اساءوا فهم معانيها الشريفة ولم يعرفوا شروطها وقوانينها . قدَّم رجل عريضة الى احدى المحاكم فقال لهُ القاضي عليك ان تدفع رسم فتح الدعوى فصاح الرجل باعلى صوتهِ أفي زمن الاستبداد نحن لندفع الرسومات ؟ تأملوا في جهالة الكثيرين الذين يظنون انهم اصبحوا احرارًا من دفع الرسوم القانونية . ان الحرية العثمانية لها شرائع وقوانين يجمعها القانون الاساسي ومجلات الاحكام التي كلها تبحث عن واجبات الاحرار

رابعًا انها حررتانا من اشياء لم يبقَ من حاجةٍ اليها . فالحرية الروحية تحرر الناس من مطالب الناموس الموسوي والفرائض الطقسية كما اوضح بولس بقولهِ "واما الآن فقد تحررنا من الناموس اذ مات الذي كنا ممسكين فيهِ حتى نعبد بجدَّة الروح لا بعتق الحرف" رو ٧ : ٦ لان الرسل الذين اعطاهم المسيح سلطان الحل والربط حلّوا في رسائلهم ما كان ليس الاَّ رمزًا او ظلاًّ او اشارة وربطوا ما قصد دوامهُ منذ تأسيسهِ فحلوا الذبائح لان ذبيحة المسيح قد اكملت الى الابد المقدَّسين والكهنوت لان لنا رئيس كهنة عظيمٌ والختان لان المعمودية اصبحت علامةً وختمًا للايمان والغسلات لانها تتطهر بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس . والاعياد لان يوم الرب العظيم هو عيدنا الوحيد الذي فيهِ نتذكر عمل محبتهِ لنا . والتمييز في المآكل لان ما طهَّرهُ الله لا يجب انهُ انسان . فاذكر وتظاهروا تحرر الناس منهُ ولم يبقَ من حاجة اليهِ وارتبطوا بالواجبات التي يطلبها الرسل من الناس كممارسة الاسرار ورسامة القسوس والقبوض والشماسة وتقديم العطايا والتبشير والوعظ وغيرها . والحرية العثمانية حررت اتباعها من امور كثيرة استعبد الناس لها سنينًا طوالاً كالمظالم والرشوات والمراقبات والتجسسات السرية والتعصبات المذهبية

٣٨ دروس في الكتاب

الذميمة والمخابأة وصيّرت الناس احرارًا وسواء امام العدل والشريعة.

وعدا عما ذُكر ان المسيح حرر الناس من الخطية وسلطتها وتأثيرها فهم فمن الخطية الاصلية ومسؤوليتها ومن الخطية الفعلية بمحوها بدمه الذي كفّر عنها الامر الذي يتمّ بالايمان به والاتكال عليه. وحرّرهم ايضًا من الخوف من الموت كما صرح الرسول في عب ٢ : ١٥ بقوله "ويعتق اولئك الذين خوفًا من الموت كانوا جميعًا كل حياتهم تحت العبودية" فكم يكون الموت مخيفًا بدون المسيح والقبر مظلمًا كما رآهما فولتير الكافر المشهور ساعة احتضاره بخلاف ما يكونان في عيني المسيحي فانه يلاقي المنية بثغر باسم وانتظارات واشتياقات سامية ويصرخ هاتفًا "اين شوكتك يا موت اين غلبتك يا هاوية"

خامسًا ايها المخلصون بعد سفك دم. فهي قاعدة مطردة انه لا حرية بدون سفك دم فالعصفور الذي يجاهد في قفصه بغية الحرية لا بدّ من كسر في جناحيه او بهشيم في جسمه. والحيوان المسك في القفص لا بد لتخليصه نفسه من سيل دمائه. فالحرية الروحية كُتب على جبينها "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" فانقاذي بسفك الدم لنيل الحرية من حين السقوط بالانعتام والانغار والطيور التي كانت رمزًا الى الدم الحقيقي الذي بدون سفكه لا حرية للنفوس. وبنو اسرائيل لم يتحرروا من عبودية مصر بدون دم حمل الفصح مكلفا لم تتحرر النفوس بدون سفك دم الحمل الكريم الرب يسوع المسيح

وجميع الحريات المدنية التي حدثت في تاريخ البشر لم تتمّ الاّ بعد ما جرى الدم انهارًا فالحرية الفرنسية والحرية الاميركية لم تحدثا الاّ بعد حروب طاحنة. والحرية الدينية التي حدثت عن يد لوثيروس وباقي المصلحين في القرن السادس عشر لم تتمّ ايضًا الاّ بعد قتل عشرات الالوف من الانجيليين ولا سيما بواسطة ديوان التفتيش الظالم. والحرية العثمانية حُمّل البعض على اثر حدوثها انها تمّت بدون سفك نقطة دم وزعموا ان العثمانيين ناموا ليلة ٢٤ تموز مستعبدين وقاموا احرارًا. ولكن لو امعن اولئك النظر في تاريخ نيل حريتهم لوجدوهُ مكتوبًا بدماء الاحرار الابرياء الذين ماتوا شهداء

فما أُحيلى حرية النفوس التي وُهبت للعالم ايها الناس وما احسن الحياة في ظلالها وتحت رايتها وما اطيب العيش في ربوعها وارغدهُ في اتمام شروطها وقوانينها فهي ليس كما يشيع بعض اعدائها عنها انها صعبة المنال ضيّقة الرحاب متعبة الواجبات بل لاذّة مريحة هينة لا يعرف ماهيتها ومسرّاتها الاّ من اختبرها بنفسه فمالوا ايها البشر الى رئيس الحرية العظيم واحنوا رؤوسكم عند قدميه وآمنوا به لكي تصيروا احرارًا "وذوقوا وانظروا ما اطيب الرب"

حُكيَ أنَّ أُمَّ جعفرٍ عاتبت الرشيدَ في تقريظه للمأمونِ دُونَ الأمينِ ولدِها. فدَعَا خادماً وقالَ لَهُ: وَجِّهْ إلى الأمينِ والمأمونِ خادماً ما يقولُ لكُلِ واحدٍ منهُما عَلَى الخلوَةِ: ما تفعلُ بي إذا أفضَتِ الخلافةُ إليكَ؟ فأمَّا الأمينُ فقالَ للخادمِ: أقطعُكَ وأُعطيكَ. وأمَّا المأمونُ فإنَّهُ قامَ إلى الخادمِ بدواةٍ كانتْ بينَ يديهِ وقالَ: أتسألُني عمَّا أفعلُ بكَ يومَ يمُوتُ أميرُ المؤمنينَ؟ وخليفةُ ربِ العالمينَ، إنِّي لأرجو أنْ نكونَ جميعاً فداءً لهُ. فقالَ الرّشيدُ لأُمِّ جعفرٍ: كيفَ ترينَ؟ فسكتتْ عنِ الجوابِ.

(لابن خلّكان)

دجاجة القاضي

(تضيع الحـــقوقُ بفســـادِ العدالة)

جاء رجل إلى محل دجاج ومعه دجاجة مذبوحة يريد تقطيعها، فطلب إليه صاحبُ المحل تركَها والعودةَ بعد ساعة لأخذها.

مرَّ قاضي المدينة على صاحب محل الدجاج وقال له: أعطني دجاجة؛ فأجابه: ليس عندي إلا هذه الدجاجة، وهي لرجل سيرجع ليأخذها. فقال القاضي: أعطني إياها؛ وإذا جاءك صاحبُها قل له إن الدجاجة طارت، فإن اعترض دعه يشتكي، ولا يهمك. ثم أخذ القاضي الدجاجة وذهب.

وجاء صاحب الدجاجة إلى محل الدجاج كي يأخذ دجاجته، فأخبره صاحبُ المحل بأنها طارت. فغضب صاحب الدجاجة، وقال : هل أنت مجنون؟ لقد أحضرتُها وهي مذبوحة، فكيف تطير وهي ميتة!!!؟ هيا نذهب إلى القاضي حتى يحكم بيننا ويُظهرَ الحق. في طريقهم إلى القاضي مرُّوا بمسلمٍ ويهودي يقتتلان؛ فأراد صاحب محل الدجاج أن يفصل بينهما، ولكن أصبعه دخلت في عين اليهودي ففقأتها. تجمّع الناس، وأمسكوا بصاحب محل الدجاج، وأخذوه إلى القاضي. وعندما اقتربوا من المحكمة أفلت منهم وهرب، ودخل مسجداً، وصعد فوق المنارة، فلحقوا به ... فقفز من فوق المنارة ووقع على رجل كبير، فمات الرجل الكبير. جاء ابن الرجل ولحق بصاحب محل الدجاج وأمسكه هو وباقي الناس وذهبوا به إلى القاضي؛ فلما رآه القاضي تذكّر حادثة الدجاجة وضحك، وهو لا يدري أن أمامه ثلاث قضايا: سرقة الدجاجة، وفقء عين اليهودي، وقتل رجل كبير في السن.

عندما علم القاضي بالقضايا الثلاث أمسك رأسه وجلس يفكر، ثم قال: دعونا نأخذ القضايا واحدة واحدة ... نادوا أولاً على صاحب الدجاجة. قال صاحب الدجاجة: هذا سرق دجاجتي وقد أعطيته إياها وهي مذبوحة، ويقول إنها طارت. كيف يحدث هذا، يا سيادة القاضي؟؟ قال القاضي : هل تؤمن بالله؟ قال: نعم. قال القاضي: يُحي العظام وهي رميم .. قم ... فما لك شيءٌ عند الرجل ... أحضروا المدعي الثاني.

جاء اليهودي وقال: هذا الرجل فقأ عيني ...! فقال القاضي لليهودي : العين بالعين، والسن بالسن؛ لكن دية المسلم لأهل الذمة النصف ...! يعني نفقأ عينَك الثانية حتى تفقأ عيناً واحدة للمسلم. فقال اليهودي : لا، لا؛ أنا أتنازل عن الإدعاء عليه. فقال القاضي: أعطونا القضية الثالثة.

جاء ابن الرجل المسن الذي توفي وقال: هذا الرجل قفز على والدي من فوق منارة المسجد وقتله ...! فقال القاضي: اذهبوا بالمتهم إلى نفس المكان، واصعد أنت فوق المنارة واقفز عليه ...! فقال الشاب: لكن، ياحضرة القاضي، إذا ما تحرّك يمنة أو يسرة يمكن أن أموت أنا! قال القاضي: هذه ليست مشكلتي. لماذا لم يتحرك والدُك يمنة أو يسرة؟؟ فقال الشاب: لا .. لا أريد شيئاً منه، وأتنازل عن الادعاء عليه.

(الخلاصـــة: هناك دائماً من يستطيع إخراجَك مثل الشعرة من العجين إذا كان عندك دجاجة تعطيها للقاضي!!)

النّشرة

صحتك بالدني

- داء «الرقبة النصّية»
- الكالسيوم

داء «الرقبة النصية»: كأنك تحمل ٢٧ كيلوغراما

هل سمعتم بداء الرقبة النَصِّيَّة؟ ربما لم يسمع الكثيرون بهذا الداء، ولكن سيصبح مرضَ العصر في السنوات المقبلة، مع الانتشار الهائل للهواتف الذكية وتطبيقاتها وخدماتها التي باتت تُجبر المستخدمين على البقاء ساعات أمام الشاشة. هذا ما أشارت إليه دراسة قام بها اختصاصي جراحة العمود الفقري الأميركي، كينيت هانزراج، عن «القوى التي تؤثر على العامود الفقري عند النظر إلى الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية، أو الكتابة عليها».

وقبل الدخول في تفاصيل تلك الدراسة، لا بدّ من التعريف بهذا الداء. وهنا يشير رئيس الرابطة الألمانية لأطباء المصانع والشركات، فولفغانغ بانتر، إلى أن مرض «الرقبة النَصِّيَّة» (TEXT NECK) هو عبارة عن آلام في الرقبة والظهر يصاب بها المريض نتيجة الجلوس لفترة طويلة والرأس مُنْحَنٍ إلى الأمام أثناء استعمال الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية. ويشير بانتر إلى أن الشباب هم الأكثر عُرضة للإصابة بالرقبة النصية «نظراً لأن العمود الفقري عندهم يكون مرناً للغاية. كما يهدّد أيضاً الأكبر سنّاً، خصوصاً الذين اعتادوا قراءة الجرائد الإلكترونية، إذ إنّ المستخدم يبقى في وضعية غير طبيعية لفترات طويلة».

بالعودة إلى الدراسة، يخلص هانزراج إلى أن «رأس الشخص البالغ، الذي يزن ما بين ٤ إلى ٦ كيلوغرامات، يؤثر على العمود الفقري بقوة تبلغ نحو ١٣ كيلوغراماً عند إمالة الرأس إلى الأمام بزاوية ١٥ درجة تقريباً». وكلما زادت درجة الانحناء، زاد الثقل. وبما أن «زاوية ميل الرقبة أثناء النظر إلى شاشة الهاتف الذكي تكون بحدود ستين درجة، فإنّ التأثير على الرقبة والظهر سيصبح بقوّة ٢٧ كيلوغراماً». أي ما يعادل وزن طفل في السابعة من عمره تقريباً. ولكم أن تتخيلوا «جلوس» هذا الأخير على رقبته ٣ ساعات أو أكثر.

يشرح هاتزراج أكثر، فيقول: «وكلما تكرّرت هذه الوضعية، وطالت مدتها، ارتخت الأكتاف إلى الأمام، وانبسطت عضلات الرقبة، وانقبضت عضلات الصدر، وزاد التحميل على العمود الفقري، مما يتسبب في الإصابة بالشدّ العضلي والصداع، وفي أسوأ الأحوال تآكُل الأقراص الفقرية بشكل سابق لأوانه». وأكثر من ذلك، يحذّر الأمين العام للجمعية الألمانية لجراحة العظام والحوادث، بيرند كلادني، من أن «الجلوس بتلك الوضعية غير الطبيعية يتسبب في تمدد الانحناء الطبيعي للعامود الفقري، والذي قد يتفاقم في أسوأ الحالات إلى الإصابة بالحُداب، أي تقوّس العمود الفقري إلى الخلف».

ماذا عن الحلول، إذاً؟ هنا ينصح هاتزراج في نهاية دراسته «المدمنين» على الهواتف الذكية إلى «النظر إلى الأفق بشكل متكرر كتدريب لعضلات العين والرقبة، كما ممارسة رياضة المشي، مع الانتباه إلى المحافظة على استقامة العامود الفقري». أما أهم ما يمكن أن ينصح به الخبراء هو «عدم المبالغة في استخدام هذه الأجهزة الحديثة ذات التأثيرات الخطيرة على الجسم».

حنطة. قمح

تُطلَق على الحِنطة في الأكَّدِيّة كلمة «أُتّو» (Uttetu) وأصلها «حنطيتو» ثم أُدغمت النون بالطاء وفُقِد صوت الحَلْق الحاء.

أمّا القَمْح المُرادِف لكلمة الحِنطة فقد جاء في الأكَّدِيّة بلَفْظ يُطابِق الكلمة العربيّة بهيئة «قمحو»، ويُكتَب «قيمو» بسبب فُقدان حرف الحاء الذي لا تُوجَد علامة مسماريّة لتأدِيَته مثل مُعظم حُروف الحَلْق الأكَّدِيّة الأُخرى من بعد اتِّخاذ الأكَّدِيّين الخَطّ المِسماريّ الذي اخترعه السَّومَريّون الذين لا تُوجَد في لُغتهم أغلب تلك الأصوات.

الكالسيوم

الكالسيوم مهم جداً للجسم لأنه يلعب دوراً هاماً في بناء العظام وكذلك في عمل العضلات والجهاز العصبي.

وجوده:

إنه أكثر المعادن وفرة في الجسم (١كلغ ــ ٥ ،١كلغ) حيث يساهم بشكل أساسي في تركيب العظام والأسنان وبنائها: فنسبة ٩٠ ٪ من مجموع كمية الكالسيوم متواجدة في الهيكل العظمي، أما الــ ١٠٪ الباقية فمتواجدة في العضلات والدم، وتلعب هذه النسبة (١٠٪) دورَ المنظّم للجهاز العصبي وللقلب والأوعية الدموية، كما تشارك بنوع خاص في عمليتي التقلّص القلبي والعضلي، وكذلك في عملية تخثّر (تجمّد) الدم.

دوره:

يلعب الكالسيوم دوراً رئيسياً في تكوين الهيكل العظمي، كما يتدخّل في عملية سرعة الاستجابة لدى العصب العضلي وتخثّر الدم. أما عملية الأيض (التحوّل الغذائي Métabolisme) الخاصة به، فمرتبطة كثيراً بأيض الفوسفور.

عملية الأيض [التحول الغذائي Métabolisme]:

تعود كمية الكالسيوم المتواجدة في الدم أو تكلّس الدم (Calcémie) إلى امتصاص الأمعاء الدقيقة للكاسيوم، وإلى عمليتي تثبيت الكالسيوم وإطلاقه اللتين تقوم بهما العظام، كما ترتبط نسبة الكالسيوم في الدم بنسبة إفرازه في البول. لكن نسبة الكالسيوم في الدم ليست مؤشراً كافياً لتشخيص النقص في هذا العنصر. فترقق العظام (Ostéoporose) مثلاً، الذي يمكن تعريفه على أنه نقص حاد في محتوى العظام من الكالسيوم، لا يغيّر نسبة تكلّس الدم (Calcémie). ذلك أن تنظيم نسبة هذا العنصر في الدم يتم بفضل هرمون حاثة ملحقات الدرق (Parathormone) الذي تفرزه الغدد الجنبدرقية (Parathyroides) وكذلك بفضل الفيتامين D.

مصادره:

يحصل الجسم على معظم احتياجاته من الكالسيوم عن طريق الأجبان ومشتقات الحليب (١،٢ غرام من الكالسيوم في كل ليتر من الحليب و ٢٠٠ ميليغرام من الكالسيوم في كل من اللبن الزبادي)، ومن مياه الشرب (++ Contrexeville، Hépar، vittel) التي يمكنها أن تؤمن إلى حد بعيد حاجة الجسم إلى الكالسيوم. كذلك نجد الكالسيوم في الكاكاو، والشوكولا، والدقيق الكامل، والشعير، والخضار (الفطر والفاصوليا البيضاء، والأنديف ...)، وخصوصاً الخضار الخضراء (البروكولي، والملفوف، والرشاد، والسبانخ، والفاصوليا الخضراء، والبقدونس، والكرّاث ...)، والفاكهة الجافة (اللوز، والفستق، والتمر، والتين، والبندق، والجوز ...)، والبيض، والأسماك (القريدس، والسردين، والسلمون ...).

الحاجة إليه:

تختلف الحاجة إلى الكالسيوم باختلاف السن، فالشخص الراشد يحتاج إلى ٨٠٠ ملغرام من الكالسيوم يومياً، والرضيع إلى ٥٠٠ ملغرام، ويحتاج كل من المراهق والمرأة في سن اليأس إلى ١،٢ غرام، أما الرجل المسن فيحتاج إلى ١،٥ غرام. إن الأغذية التي نتناولها بشكل يومي تؤمن فقط كمية تتراوح بين ٥٠ و ٦٠٠ ملغرام من الكالسيوم، وهي أقل بكثير من الكمية اللازمة. وتعود هذه النسبة القليلة من الكالسيوم إلى اتّباعنا حمية غذائية (ريجيم) أو إلى حساسيتنا المفرطة تجاه اللاكتوز (Lactose)الموجود في مشتقات الحليب، أو إلى أسباب طبية (كتناولنا علاجاً لخفض مستوى الكوليستيرول). ويُستحسن أن نحصل على معظم احتياجاتنا من الكالسيوم خلال وجبة العشاء.

النقص فيه:

غالباً ما يعود النقص الحاد في الكالسيوم إلى نقص في كمية الكالسيوم التي تدخل الجسم عن طريق الغذاء أو إلى نقص في الفيتامين D. والواقع أن نقص الكالسيوم المعتدل يؤدي إلى عوارض زيادة تهيّج الأعصاب العضلية مثل التنميل والتقلّصات العضلية؛ أمّا النقص الحاد فيسبّب الكساح وتأخر النمو، وحتى ترقق العظم.

الإفراط فيه:

تسبب زيادة تكلّس الدم (Hypercalcémie) حاجة متكررة للتبوّل. وتؤدي إلى فقدان الشهية، وضعف في العضلات واختلاجات في القلب، كما تزيد من خطر تكوّن حصى في المجاري البولية. وتعتبر زيادة تكلّس الدم دائماً مؤشراً لوجود أحد الأمراض.

ما يتوافق معه:

- يساعد الزنك والفيتامينان C و D على تثبيت الكالسيوم؛ وبالمقابل يمنع الخبز الكامل امتصاصه.
- حذار من الكحول والكافيين، فهي تؤثر سلبياً على الكالسيوم.
- تقلل الأطعمة الغنية بالحماضات (الأُكْزالات Oxalates، مثل الكاكاو، والسبانخ، والتين، والحمّيض، والراوند rhubarb) من امتصاص الكالسيوم. وفي هذا الإطار، يمكننا أن نتساءل بشكل خاص عن فائدة مشروبات الحليب بالشوكولا لصحة الأطفال!!
- إذا لم يتم تناول المغنيزيوم بجرعات كبيرة جداً، فهو لا يمنع تثبيت الكالسيوم، رغم أن العلماء أكدوا العكس لمدة طويلة.

تؤمّن الأجبان ومشتقات الحليب معظم حاجة الجسم من الكلسيوم

دواعي الاستعمال:

- معالجة خسف الكلس (décalcification)وتقوية العظام.
- معالجة اضطرابات تقلّص العضلات والتكزّز (tétanie).

دواع أخرى للاستعمال:

- معالجة المشاكل العصبية النباتية (neurovégétatifs).
- معالجة اضطرابات تخثر (تجمّد) الدم.

أثره السام:

يزيد تناول الكالسيوم بكمية تفوق الغرامين يومياً من إمكانية الإصابة بالترسبات الكلويّة (مع خطر الإصابة بمغص كلوي).

الكالسيوم وترقق العظام

ما زال الكثير من التساؤلات يُطرح حول استعمال الكالسيوم لمعالجة ترقق العظام:

– عظام الكعبرة (ساعة اليد) لا تتأثر بوارد الجسم من الكالسيوم.

– عظام الفخذ والحوض تتأثر كثيراً بوارد الجسم من الكالسيوم.

– النساء اللواتي بلغن سن اليأس لا يستجبن جميعاً للعلاج بالكالسيوم بالطريقة عينها.

– النساء اللواتي يخضعن لعلاج هورموني تعويضي (THS) يستجبن للعلاج بالكالسيوم بصورة أفضل.

موانع الاستعمال:

- زيادة تكلّس الدم .Hypercalcémie
- القصور الكلوي الحاد.

لا بدّ من مراقبة كمية الكالسيوم التي يتناولها الأولاد في سنّ الدراسة.

- **لائحة بكمية الكالسيوم الموجودة في مشتقات الحليب:**
  - كأس من الحليب: ٣٥٠ ملغ.
  - كأس من اللبن: ١٦٠ – ١٩٠ ملغ.
  - قطعة من جبنة (emmenthal) : ٣٠٠ ملغ.
  - قطعة من جبنة : (gouda) ٣٠٠ ملغ.
  - قطعة من جبنة (reblochon) : ٢٠٠ – ٢٥٠ملغ.
  - قطعة من جبنة (Camembert): ١٣٠ ملغ.
  - قطعة من جبنة (Brie): ٣٠ – ٥٠ ملغ.
  - قطعة من جبنة الماعز: ٣٠ – ٥٠ ملغ.
- **لائحة بكمية الكالسيوم الموجودة في المياه المعدنية الطبيعية:**
  - مياه Hépar: ٥٥٥ ملغ في الليتر الواحد.
  - مياه Contrex: ٤٨٦ ملغ في الليتر الواحد.
  - مياه Vittel: ٢٠٢ ملغ في الليتر الواحد.
  - مياه Evian: ٧٨ ملغ في الليتر الواحد.
  - مياه Volvic: ٩،٩ ملغ في الليتر الواحد.

يُعتبر تناول المياه المعدنية الغازية، بعد بعض التمارين الرياضية، وسيلة فعّالة جداً للمحافظة على الكالسيوم في العظام.

النّشرة

قرأت لكم

- قصة حب رائعة حصلت على فراش الموت

قصة حب رائعة حصلت على فراش الموت ... أصابها السرطان وسألت زوجها «هل ستتركني»؟ اقرأوا ما فعله الزوج!

صار معي سرطان بعد عرسي ب ٣ شهور، كنت إحكي لأمي إنّو راسي بيوجعني ودايخة. وبعد العرس قالتلي الماما يمكن من الحمل. بس آخر مرة قْلَبت عالأرض، صحيت لقيت حالي بالمستشفى!

كان وجه الماما ما بيتفسّر؛ وزوجي واقف عجنب ومو عارف شو بدو يقول ...

قلتلن، شو في؟

قالولي هَلّأ ارتاحي. ما فيكي إلّا كل خير ...

ما بعرف؛ كنت تعبانة كثير، ومش مركّزة؛ بس ما صدّقتهم ...

بعد يومين أجا زوجي ومسك إيدي وقللي: حبيبتي، بدي إحكيلك شغلة ... تَفَاقيد ربنا رحمة! وأنا عارف إنك قوية ورح تتحملي. عندك ورم صغير؛ بتتعالجي وبترجعي مثل أول وأحسن ... أنا وقتها انصدمت، وصرت عيّط. قلتلّو: رح موت، صح؟ خلص ما في أمل. احكيلي قديش رح عيش ...

قلّي، وْلَكْ بلا حكي المسلسلات؛ ما رح تموتي، بس لازم تبلّشي جلسات كيماوي ...

هالكلمة وقعت على راسي مثل الصاروخ! وعَطُول خطر ببالي منظري كيف رح يصير، ووجع العلاج، وأكيد زوجي رح يتركني ...

قلتلّو، رح تتركني، صح؟!

ضحك وقلّي: شو جنّيتي؟ ما رح إتركك، ورح صير أجي إستناكي بعد كل جلسة ...

بس أنا رفضت العلاج؛ قلتلّو: بدي موت هيك ولا إتعذب؛ وموت وأنا خسرانة كل شي ... ورحت عالبيت!

إجت إمي لعندي، وأهلي، وكلهم ليقنعوني إتعالج ... ورفضت.

تاني يوم لقيت زوجي جاي وحالق شعرو عالصفر؛

اطّلعت فيه وقلتلو: ليششششش؟ أنا بحب شعرك!

قلي: خلص، هيك بطلتي تحبيني يعني؟

قلتلّو: لا بحبك ...

قلّي: لكن جهّزي حالك للعلاج. وفعلياً اقتنعت منّو ...

أول جرعة كيماوي دخلت لحالي عالغرفة، حرقتني حرق، حسّيت بنار عم تمشي بجسمي، وللحظة شفت الموت، وبعد ما خلصت نمت كثيررررررر!

صحيت، لقيتو ماسك إيدي وعَجَنَبي، قللي: كيف صرتي ...

عَيَّطِت، وقلتلو متوجعة ...

قلي رح تمشي ...

صارت حالتي بعد كل جلسة إني صرت إخسر شعري، والشغلات الحلوة اللي فيي...

بشرتي كانت باهتة كتير، وعيوني دبلانين؛ كنت إطلّع عزوجي بحسرة وقول، شو ذنبو يعيش هالحياة معي!!

بعد فترة من العلاج قلتلّو طلّقني ... حسّيت إني ظالمتو معي. بتذكّر وقتها عصّب علي، وصار يقلّي، حرام عليكي. أنا مقصر معك بشي؟!

قلتلّو، لا والله، بس أنا ظالمتك!

قلّي ... لو أنا صار معي هالشي متأكد ما تخلّيتي عني. ضلّك قوية!

ثاني يوم كان عندي جلسة؛ كان في وحدة متزوجة معها سرطان كمان، بشوفها قبل الجلسة دائماً. كانت تحكيلي كيف زوجها طلّقها بعد ما عرف إنها مريضة، وكيف بيت حماها بيعاملوها!

سألتها، طيب إنتي ما تزوجّتي عن حب!

قالتلي حب ٤ سنين ...

وبعد هالحب تركك لأنك مرضتي!

قالتها والحسرة بعيونها: للأسف كان يحب شكلي ...

وقتها شفقت عليها جَدّ، تذكّرت كيف زوجي تقدّملي بطريقة تقليدية ورفضتو، وبعدها رجع تقدّملي، ورجعت رفضتو، ولحد ما تعرّفت عليه وارتحتلّو، وافقت عليه!

* * *

تاني جلسة سألت الممرضة عنها، قالتلي عَطِتكْ عمرها!

أنا وقتها صابني إنهيار، ما عرفت اتحكّم بحالي. صرت عيّط وقول أكيد رح موت متلها. أجا زوجي لعندي وشافني هيك، جن؛ قلّي، شو في؟

حكيتللو القصة، زعل كثير وحَضَنّي، قلّي: **والله** رح تعيشي. هلأ كنت عند الدكتور وقلّي إنك متحسنة كثير!

فِتِت عالجلسة، وطول الوقت صورة الست يللي ماتت براسي؛ يا **الله**، أكيد ماتت من حسرتها! أكيد ماتت وحيدة، ولا حدا كان معها!

طلعت بعدها ... وضلّيت فترة مكتئبة كثير، بس زوجي ما قصّر لَيْغَيرلي جو، يْحَسّن نفسيتي، يساعدني بكل شي.

كنت حابّة كل ذرة بحياتي مشانو بس! لأنو كان قوتي وقت ضعفي ...

فعلياً أنا انشفيت من هالمرض، وحياتنا رجعت طبيعية، وصار عندي بنّوتة اليوم سميتها على اسم الست يللي شفتها بالمستشفى! بس دائماً بقلّا: أوعك، يا ماما، تتزوجي واحد حَبّ شكلك وبس؛ تزوجي واحد حب روحك الحلوة، عقلك الكبير، تفكيرك!

تزوّجي عشان لو وقعتي يوقّف حدّك، وما يتركك!

طبعاً بنتي بتصفن ومو فاهمة شي ... بس بتقللي بدّي إتزوج واحد مثل بابا!

برد عليها: اِي متل أبوكي ... تزوّجي لأنو الزواج استقرار. تزوجي الشخص يللي بدّك تقضي كل عمرك معو لو شو ما صار لأي حدا فيكم!

تزوجي يللي حب قلبك وروحك، مو يللي حب شكلك؛ واعرفي إنو الزواج في أيام حلوة كثير، وفي أيام مرة! بس مع يللي بيحب روحك، رح تنسي كل الزعل ...

لأنو اللي بيحبك رح يفرجيكي الحياة الحلوة من خلالو هوي وبس.

النَّشرةُ

اعرف لغتك

- التوابعُ – التوكيد
- التوابعُ – النعْت
- التوابعُ – البَدَل
- التوابعُ – العطف

التوابع - التوكيد

١ تحديده:

التوكيدُ هو التابعُ الذي **يؤكِّدُ معنى متبوعِه**: أقبلَ المعلّمُ نفسُه (نفسُه توكيدٌ يؤكّدُ متبوعَه المعلّمُ).

٢ أقسامه:

يُقسَمُ التوكيدُ إلى:

أ – **توكيدٍ لفظيٍّ**: وهو ما أكِّدَ بتكريرِ اللفظِ: سَقَطَ سقطَ النَيزَكُ، أو بتكريرِ **المعنى**: سقطَ هَوَى النيزكُ. ويكونُ بتكرير **الفعلِ** كما مرَّ في المثلِ، أو **بتكريرِ الاسم**: سقط النيزكُ النيزكُ، أو **بتكرارِ الضمير**: أنا أنا نجحتُ (أنا الثانيةُ توكيدٌ لأنا الأولى)، جئتُ أنا (أنا، توكيدٌ للتاء)، أكرمتُكَ أنتَ (أنتَ توكيدٌ للكاف)، ورأيتُه هو (هو توكيدٌ للهاء)، وسلّمتُ عليها هي (هي توكيدٌ لِـها). ويكونُ التوكيدُ أيضاً **بتكرارِ الحرف**: نعَمْ نعَمْ.

ب – **توكيدٍ معنويّ**: ويكونُ بإحدى هذه الألفاظ: **العينِ، النفسِ، كُلٍّ، جميعٍ، كِلا، كِلْتا**: انتصرَ القائدُ عينُه أو نفسُه، وهتفَ الجمعُ كلُّه أو جميعُه.

ج – **إذا قُلنا: جاء نفسُ الرجلِ**، يكونُ المعنى: جاء الرجلُ نفسُه، وتكون لفظة نفسُ فاعلاً لجاء، ولفظةُ الرجلِ مضافةً إلى نفس؛ لكن الأفضل أن يقال: جاء الرجلُ نفسُه.

فائدتان:

١ – **إذا أكَّدْنا المثنى أو الجمع** بلفظةِ النفسِ أو العينِ فإنّنا **نجمعُ** هاتينِ اللفظتين: أقبلَ الفارسانِ أعيُنُهما أو أنفُسُهما، والفرسانُ أعينُهمْ أو أنفسُهُم.

٢ – **يجوزُ جرُّ نفْس وعين بباءٍ زائدةٍ**: جاء زيدٌ بنفسِه.

٣ كلا وكلتا:

إذا أُضيفَت كِلا وكِلتا إلى الضميرِ اعتُبِرتا كالمثنى، فتُرفعانِ بالألفِ وتُنصَبانِ وتُجَرّانِ بالياء: جاءَ الرجُلانِ كلاهما والمرأتانِ كِلتاهما، رأيتُ الرجلَينِ كِلَيهِما والمرأتينِ كِلْتَيهما، مررتُ بالرجُلَينِ كِلَيهِما والمرأتَينِ كِلتَيهما.

أمَّا إذا أُضيفتا إلى غير الضمير، فتُقدَّرُ جميعُ الحركات على الألف للتعذّر: هوتْ بكلْتا يدَيْها على عُنُقِها، رأيتُ كِلا الرجُلَينِ.

****

التوابع - النعت

التوابعُ ألفاظٌ تتبعُ ما قبلَها، وهي: النعتُ والبدَلُ والتوكيدُ والعطف.

١ - تحديد النعت:

النعت تابعٌ **يصفُ متبوعَه** ويُسمّى نعتاً **حقيقياً**: يوسفُ تلميذٌ مجتهدٌ (مجتهدٌ نعتٌ حقيقيٌّ للمتبوعِ تلميذٌ)، أو يصفُ متبوعَه **بسببِ شيءٍ** يتعلّقُ بهذا المتبوع: يوسُف تلميذٌ مجتهدٌ أخوه (مجتهدٌ نعتٌ سببيٌّ لتلميذٌ بسبب لفظةِ أخوه التي تخُصّ تلميذ).

٢ - ما يتبع به النعت الحقيقي والسببي:

أ – **يَتبعُ النعتُ الحقيقيُّ** متبوعَه الذي يسبِقُه في كلِّ شيءٍ، أي في الإعرابِ والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيثِ والإفرادِ والتثنيةِ والجمع: عندي كتابٌ مفيدٌ، وكتابانِ مفيدانِ، وكتبٌ مفيدةٌ، ودفاترُ أنيقةٌ.

ب – **يَتبعُ النعتُ السببيُّ ما قبله في الإعرابِ والتعريف والتنكير، وما بعدَه في التذكيرِ والتأنيث**، دون أن يخرُجَ عن صيغةِ الإفراد: هذا بيتٌ ثمينةٌ أمتعتُه (ثمينةٌ نعتٌ سببيٌّ تبِعَ بيتٌ في الإعرابِ والتنكيرِ، وتبِعَ أمتعتُه في التأنيثِ، وبقيَ مفرداً).

فوائد::

١ – **إذا نَعتْنا الجمعَ غيرَ العاقل**، كان النعتُ **مفرداً مؤنّثاً**: هذه أغصانٌ ذابلةٌ، أو جمعاً مؤنّثاً سالماً: هذه أغصانٌ ذابلاتٌ. أمّا **جمعُ العاقلِ فيُنعَتُ بجمعِ المذكّرِ السالم** إذا كان مذكّراً: هؤلاءِ رجالٌ فاضلون، أو **بجمعِ التكسير**: هؤلاءِ رجالٌ أفاضلُ، أو **بجمعِ المؤنّثِ السالم** إذا كان مؤنّثاً: هؤلاءِ نساءٌ فاضلاتٌ.

٢ – **إذا وقعَ المصدرُ نعتاً، لا يتغيّرُ مع الجميع**، أي يلازمُ الإفرادَ والتذكيرَ: هذا حاكمٌ عدلٌ ثقةٌ، وهذانِ حاكمانِ عدلٌ ثقةٌ، إلخ ...

٣ – **إذا كان ما بعدَ النعتِ السببيِّ غيرَ مقترنٍ بضميرِ المنعوتِ**، تبِعَ هذا النعتُ منعوتَه في كلِّ شيءٍ كالنعتِ الحقيقيِّ: هذه بيوتٌ جميلةُ الأثاثِ.

٣ – النعت المؤول بالمشتق:

يكونُ النعتُ مشتقاً. إلّا أنه يأتي **جامداً مؤوَّلاً بالمشتقِّ** في ما يلي:

أ - إذا كان **اسماً موصولاً**: جاء البطلُ الذي خلَّصَ المظلومَ (الذي جامدٌ، لكنّه يؤوَّلُ بالمشتقِّ: المخلِّصُ).

ب - أو **اسمَ إشارةٍ**: جاء البطلُ هذا (أي المشارُ إليه).

ج - أو **عدداً**: هؤلاء أبطالٌ أربعةٌ (أي معدودون بأربعة).

د - أو **اسماً منسوباً إليه**: هذا بطلٌ لبنانيٌّ (أي منسوبٌ إلى لبنان).

٤ – الجملة النعت:

تكون **الجملةُ**، اسميّةً كانت أم فعليّةً، **نعتاً للنكرة**: أقبلَ ولدٌ يضحكُ (جملةُ يضحكُ الفعليّةُ نعتٌ لولد)، أقبل ولدٌ ثغرُه باسمٌ (جملة ثغرُه باسمٌ الاسميّةُ نعتُ ولد).

فائدة

إنّ الجملةَ تكونُ **حالاً عن المعرفة**: أقبلَ الولدُ يضحكُ. وكذلك **إذا وقعت قبلَ النكرةِ تكونُ حالاً** عن هذه النكرة: جاء يضحكُ ولدٌ (جملة يضحكُ الفعليّةُ حالٌ عن النكرةِ ولد، وفاعلُ يضحك مستترٌ. أمّا ولدٌ فهيَ فاعلُ جاء).

التوابع البدل

١ تحديده:

البدلُ هو **التابعُ** الذي يَحِلُّ محلَّ متبوعِه ويسمَّى **بدلَ كُلٍّ من كُلٍّ**: جاء الأستاذ هيثمُ (هيثمُ بدلُ كُلٍّ من كُلٍّ من الأستاذ)، أو يكونُ **جزءاً** منه: أعجبني الطائرُ جناحُه (جناحُه بدلُ جزءٍ من كلٍّ)، أو يكونُ من بعضِ **مُشتَمَلاتِه**: أخافَني الأسدُ زئيرُه (زئيرُه بدلُ اشتمالٍ)

٢ البدل التابع:

يتبعُ **البدَلُ المُبدَلَ منه في الإعرابِ** (أي في الحركات)، **ويجوزُ ألَّا** يتبعه في ما عدا ذلك: الفعلُ قِسمانِ: الجامدُ والمشتقُّ (الجامدُ بدلُ جُزءٍ من كلٍّ من قسمانِ، تبِعَ هذا المُبْدَلَ منه في الإعرابِ فقط، أي في الرفعِ، ولم يتبعهُ في التنكير).

٣ بعض:

إنّ لفظةَ **بعض** اسمٌ يستعملُ **بدلاً في أفعالِ المشاركة**. فلا يُقال: اعتدوا على بعضِهم البعضِ، بل: اعتدوا بعضُهم على بعضٍ. ولا يُقالُ: ظلموا بعضُهم البعضَ، بل: ظلموا بعضُهم بعضاً. ولا يقال: تقاسموه بين بعضِهم البعضِ وهمَسوا في آذانِ بعضِهم البعضِ غايتَهم، بل: تقاسموه بينَهم وهمَسوا بعضُهم في آذانِ بعضٍ غايتَهم (بعضُهم بدلٌ من الواو).

التوابع - العطف

١- عدد أحرف العطف

الواو، الفاء، حتَّى، أمْ، لكنْ، لا، بل.

نعطف بها **الاسم على الاسم، والفعل الماضي على الفعل الماضي، والمضارع على المضارع**، والأمر على الأمر: قطفت الخوخةَ والتفاحةَ، نهضَ فتكلمَ، يلعبُ ثم يدرسُ، أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها، أتريد البقاءَ أم المضيَّ، أكرم المحسنين أو عاقبِ الأشرار، لا تجالس الجهّالَ لكن الحكماء، بل الحكماءَ، إن ما يرفع الإنسانية هو الدينُ، لا الإلحادُ، ليس أخوك هو المحسنَ، بل أبوك (أي بل هو أبوك: أبوك خبرُ هو المحذوفة).

وإذا قلنا: لست عبداً بل حرّاً، يكون التأويل هكذا: بل لست حراً (حراً خبرُ لست المحذوفة).

وإذا قلنا: لست عبداً بل حرٌّ، يكون التأويل هكذا: بل أنت حرٌّ (حرٌّ خبر أنت المحذوفة)، ويتغيَّرُ المعنى تماماً.

ولا يطبَّق ما قلناه، **عن ليس**، إلّا عليها وعلى **لا النافية للجنس**: لا تفاح عندنا، **بل عنبٌ** (أي بل هو عنبٌ).

وفي ما عدا ذلك **يتبع المعطوف المعطوف عليه** في اللّفظ، فنقول مثلا: ما كان الولد مجتهداً بل كسولاً (أي بل كان كسولاً).

٢- عمل أحرف العطف:

يُعرب المعطوف كالمعطوف عليه، كما ظهر في المثال المعرب سابقاً.

٣- الواو والفاء

– **الواو**: تكون الواو **حرف عطفٍ** كما مرَّ في مثالها، وتكون أيضاً **حرف استئناف**، لمتابعة الكلام، إذا لم نعطف بها، بل تابعنا بها الكلام: وفي أحد الأيام... (الواو حرف استئنافٍ).

– الفاء: تكون الفاء **حرف عطفٍ** إذا عطفنا بها الاسم على الاسم، **والفعل الماضي** على **الفعل الماضي**، **والمضارع** على **المضارع**، **والأمر** على **الأمر**: نهض فتكلم. وإلّا فهي **حرف رابط جواب ما قبل**، أي هي نتيجة لما قبل: أجاب: فليكن لك بحسب قولك (الفاء رابطة جواب ما قبل).

٤- حتى:

تكون حتى **حرف جر** أو **حرف عطف**، كما مرَّ في فصل حروف الجر. وتكون أيضاً **حرف نصب** كما مرَّ في فصل الفعل المضارع. وتكون أيضا **حرف ابتداءٍ** إذ دخلت على الفعل الماضي: صُمتُ حتى تعجّب الوالي جداً (حتى حرف ابتداء لا عمل له)، أو دلت على الزمان الحاضر لا على المستقبل: صمت حتى ليظن المرء أني زاهدٌ.

فائدة

إذا دخلت حتى **على المضارع** ودلّت على **الاستقبال** كانت حرف **نصب**: سرتُ حتى أصلَ الى بيروت.

٥- أم:

تستعمل **همزة التسوية** مع أم: سواء عليهم أنجَحوا أم رسَبوا، سواء عليهم أكانوا عادلين أم ظالمين. وأحيانا **تحذف هذه الهمزة**: سواء عليه نجح أم رسَب.

النشرة

علم من بلادي

- رندى قاسم – ألوانها الطبيعة ...

ألوانها الطبيعة..
وريشتها خيالها المسكون بالفرح

اللبنانية رندى قاسم رسّامة بالفطرة، تأثّرت بالرسّامَيْن العالميَين، دافنشي ومونيه، مذ تفتحت عيناها على هذا الفن. ترسم الطبيعة الزاهية بكل ألوانها بإحساسها المرهف لتبدو لوحتُها وكأنها قطعةُ حقيقيةٍ منقولة بعدسة كاميرا فنانٍ أبدع في التقاط المشهد بكل منمنماته وزخرفاته بتقنية ثلاثية الأبعاد.

الرسامة اللبنانية رندى قاسم عباس

مشهد أزهار شقائق النعمان في حقول توسكانا الإيطالية

هي رسّامة بالفطرة؛ مدرستها الرسّامان العالميان، كلود مونييه الفرنسي رائد المدرسة الانطباعية، وليوناردو دافينشي الإيطالي رسّام عصر النهضة.

لا تغيب الطبيعة بكل ألوانها وجمالياتها عن لوحاتها الزيتية، حيث لم تدرس هذه المهنة في مدرسة الفنون لتتعلّم تقنياتها، بل أتقنتها بموهبة خاصة مصقولة بإحساس مُرهف وحلم مسكون بالفرح نما معها إلى أن تحقّق عبر لوحاتٍ تجسد الطبيعة بكل ألوانها الزاهية وإبداعات الخالق.

الطبيعة حاضرة دوماً بكل فصولها ومساحاتها وتفاصيلها، لتبدو وكأنها للوهلة الأولى قطعةٌ حقيقية منقولة عبر عدسة كاميرا.

الألوان الزاهية المليئة بالفرح لا تغيب عن لوحات الفنانة رندى قاسم التي تضجّ بالحياة، والتي لا تنقصها سوى أصواتِ العصافير ونسماتِ الهواء لتحرّك أوراق الشجر أو الأزهار التي تسكنها؛ كيف لا وهي التي أحبّت مهنة الرسم مذ تفتّحت عيناها على هذا الفن.

تقول رندى، التي تخصّصت في تصميم الإعلانات للميادين نت: «أنا أرسم الفرح وحلمَ الناس. عملتُ في مؤسّسات عدّة في مدينتي – بيروت، حيث ترعرتُ، ونفّذتُ تصاميمَ كثيرةً وإعلانات لاقت نجاحاً في السوق ورواجاً. لكن، رغم ذلك، بقيتُ أقمع رغبتي وحلمي في خوض هذه التجربة، لانشغالي بتكوين عائلتي. وبعد زواجي، وانتقالي للعيش في الولايات المتحدة الأميركية، بقِيَتْ تجاربي مقتصرة على رسم بعض أنواع الأزهار».

دافينشي أخذ بيدي ودعمني

مرج الورود الصفراء في لوار بفرنسا

نقطة انطلاق رندى نحو تحقيق حلمها كانت خلال زيارة برفقة عائلتها لمدينة «لوار»، جنوب فرنسا. هناك زارت قصر لويس الخامس، ومنزل ومدفن الرسام العالمي ليوناردو دافنشي، وتنزّهت في غابته. تقول رندة: «أسرتني الطبيعة الخلاّبة التي عاش فيها هذا الرسّام المبدع، وسكنتني الدهشة، وقررت في تلك اللحظة طلب المساعدة منه. وضعت يدي على قبره، وأسَرّيت له: أريد أن أحقّق حلمي. فهل تأخذ بيدي لكي أنزع الخوف من داخلي وأحقّق أمنيتي؟، تروي الرسامة اللبنانية «.

في أبو ظبي، التي استقرّتْ فيها مع عائلتها لضرورات عمل الزوج، كانت الترجمة الفعلية لهذا القرار. تقول: «هناك قرّرت الانطلاق بتجربتي منذ ثلاث سنوات. أعددت محترفي الخاص، وتوقّفت عن قمع رغبتي، رغم خوفي وعدم ثقتي بموهبتي، وباشرت برسم أولى لوحاتي. رسمت الورود بألوان تناسب جدران منزلي وأرجائه الواسعة. أردت أن أملأ الجدران بحلمي وفرحي. وعندما أنهيت أولَ لوحة، وقفت أتأمّلها، وعرفت حينها أني أتقنت عملي جيداً، وأن دافينشي سمعني عندما طلبت المساعدة منه ليأخذ بيدي».

بعد اللوحة الأولى التي استوحتها من مشهد لم يبارح مخيلتها، كان عبارة عن مرج طبيعي مليء بالورود الصفراء ظللته زرقة السماء في «لوار»، كرّت السبحة في لوحات وزعتها على مختلف جدران منزلها، ولاقت استحساناً من الأصدقاء الذين شجّعوها على المضيّ في رسم المزيد منها.

أرسم حلم الناس. وأحوله إلى واقع..

الغابة الإنكليزية.. الحلم الذي تحول إلى حقيقة

«بعد أن لاقت لوحتي الأولى إعجاب أصدقائي وجيراني، الذين شجّعوني على المضي في الرسم، طلبتْ مني صديقتي الإنكليزية أن أرسم لها غابة تعيدها إلى أجواء الغابات الإنكليزية حيث ترعرت في وطنها الأم، قبل أن تستقر في أبو ظبي لخمس سنوات؛ وعبّرت لي عن حنينها إلى هذه الطبيعة بعد أن ملّت من الصحراء هنا، كما كانت تردّد على مسمعي. فترجمت لها حلمَها، ورسمت لها غابةً كبيرة مليئة بالأشجار بمشهدية ثلاثية الأبعاد؛ وهذه التقنية اكتسبتها خلال عملي السابق في الغرافيك ديزاين».

تضيف: «دُهشَتْ صديقتي بلوحتي، لأنني ترجمت حلمَها إلى واقع كما تمنّت، وعلّقَتْها على أحد جدران منزلها، وهي تتأمّلها كل صباح، كما تقول لي».

رسمت رندى أحلام كثيرين من أصدقائها، خصوصاً الأجانب؛ تقول: «كانوا يحملون حنيناً ونوستالجيا خاصة لطبيعة بلادهم الجميلة. عندها استسلمتُ لموهبتي، وحرّرتها من خوفي، وبدأت بترجمتها فعلياً عبر لوحات عدّة جسّدتُ فيها الطبيعة بكل مناظرها ومشهديتها وجمال ألوانها، وبالفرح المسكون في داخلي».

«من بين اللوحات التي رسمتُها، لوحة أزهار شقائق النعمان الحمراء في حقول توسكانا الإيطالية التي زرتها، ورسمتُ غابة يتوسّطها قصرٌ وشلالُ مياه وتنين يُمسك بفتاتين، وهو حلم لإمرأة إنكليزية طلبت مني أن أرسم فكرة لديها تتضمّن تنيناً، وهو معروف بأنه حيوان شرير، لكن حوّلتُهُ في اللوحة إلى صديق لفتاتين كان يمسك بيديهما».

تزور رندى القرى الأوروبية للتمتع بجمال طبيعتها، والتزود بمناظرها، لتشكل لاحقاً عناوين للوحاتها.

أرسم من أجل السعادة ...

أشجار تتلون في فصل الخريف

تؤكد رندى أنها لا ترسم بهدف الربح المادي، بل «أرسم لأعبّر عن الفرح والحب اللذين يسكنانني». هكذا تُعبّر الفنانة بالفطرة عن مكنوناتها، حيث تفضّل أن يطلق عليها «رسّامة السعادة» التي تبدو جليّة في لوحاتها، التي تنقل أدق تفاصيل المشهد فيها. «وعندما أنتهي من رسمها أشعر بسعادة تغمرني، لأنني أتقنت عملي بإيماني، وعكست ما بداخلي، وسكبته على اللوحة كما حلمت».

الفنانة رندى على موعد الصيف المقبل في دبي مع أول معرض لها يضم مجموعة من لوحاتها. ليست الشهرة ما تبحث عنه، إنما التعبير عن الفرح والحب لهذا الفن، وتشارِكُهما مع الناس.

أنا أرسم السعادة..

من الأخطاء الشائعة عند كثيرين من الكتّاب ...

تعديَة الفعل «أكَّد» بحرف الجر «على»، كقولهم: «وقد أكَّد القائد على ضرورة تعاون الجميع...»؛ والصحيح أن الفعل يتعدى بغير حرف الجر، فنقول: «وقد أكَّد القائد ضرورةَ تعاون الجميع».

أيضاً ...

تكرار «كلّما» في جواب الشرط، فيقولون: «كلّما زارني، كلّما أكرمته.» والصحيح، «كلّما زارني أكرمتُه».

النّشرة

الكنيسة الجامعة

- تجسّد الكلمة – الفصل الخمسون

٥٠ الفصل الخمسون

بموت المسيح افتضح ضعف المغالطين ومنافساتهم. قيامته لا مثيل لها حتى في الأساطير اليونانية

١ – وقبل المسيح كان هناك ملوك وطغاة[١] كثيرون في العالم، كما سجّل التاريخ أسماء الكثير من الحكماء والسحرة بين الكلدانيين والمصريين والهنود٢. فمَن منهم استطاع، ليس فقط بعد موته، بل في حياته أيضاً[٣]، أن يملأ كل المسكونة بتعليمه وأن يردّ كل تلك الجموع الغفيرة عن أباطيل الأوثان مثلما فعل مخلّصنا، إذ نقلهم من عبادة الأوثان إلى شخصه؟

٢ – لقد ألّفَ فلاسفة اليونانيين كتابات كثيرة بحكمة[٤] واضحة ومهارة؛ فهل كان لهذه الكتابات تأثير مثل التأثير العظيم الذي لصليب المسيح[٥]؟ فالفلسفة والأفكار التي علّموا بها كانت مقبولة حتى وفاتهم فقط؛ ولكن حتى في أثناء حياتهم فإن هذا التأثير العظيم كان موضع تنافس متبادل بينهم، لأنهم كانوا يغارون من بعضهم ويهاجم كلٌ منهم الآخر[٦].

١في مقالته ضد الوثنيين: ٩ – ١١ يتحدث القديس أثناسيوس عن ملوك وطغاة كثيرين قد أقامهم البشر آلهة وعبدوهم. ٢في الفصل ٤/٤٧ ذكر القديس أثناسيوس أن السحر الذي كان منتشراً بين الكلدانيين والمصريين والهنود كان يبعث الخوف والرهبة في كل مَن شهده. ٣في الفصل ٥/٤٩ يقارن القديس أثناسيوس (في صيغة سؤال استنكاري) بين أعمال السيد المسيح التي تمّت بعد موته وقيامته، وأعمال أي إنسان آخر. وهنا في هذا الفصل (وباستخدام سؤال استنكاري أيضاً) يقارن بين أعمال السيد المسيح التي عملها أثناء حياته بالجسد وبين أعمال البشر. ٤في الفصول ٧١ – ٧٩ من كتابه «حياة أنطونيوس» يسرد القديس أثناسيوس الحوار الذي جرى بين الأنبا أنطونيوس واثنين من الفلاسفة اليونانيين. وفي الفصول ٧٧ – ٧٩ يورد رد الأنبا أنطونيوس فيما يتعلق بعلاقة الإيمان بالحجج الفلسفية فيقول: «إننا – نحن المسيحيين – نتمسك بالسر، لا في حكمة الحجج الفلسفية، بل في قوة الإيمان إننا نحن الآن مدعَّمون بالإيمان بالمسيح؛ أمّا أنتم فتعتمدون على مماحكاتكم الكلامية. هوذا خرافات الأوثان قد تلاشت، أما إيماننا فيمتد في كل مكان. هوذا أنتم بحججكم ومماحكاتكم لم تحوّلوا أحداً من المسيحية إلى الوثنية؛ أما نحن، فإذ ننادي بالإيمان، ندحض خرافاتكم، لأن الجميع يعترفون بأن المسيح هو الله وابن الله. وبينما أنتم بفصاحتكم لا تعطلون تعليم المسيح، فإننا نحن بمجرد ذكر المسيح مصلوباً نطرد كل الشياطين التي تخشونها كأنها آلهة. فحيث وُجِدَتْ إشارة الصليب ضَعُفَ السحر وتلاشت قوة العرافة» (الفصل ٧٨). ٥الصليب أظهر النصرة على الموت. انظر الفصل ١/٢٩. ٦يرى القديس أثناسيوس أن عدم اتفاق اليونانيين فيما بينهم يدل على عدم صحة تعاليمهم؛ وعلى العكس من ذلك فإن اتفاق آباء الكنيسة على العقيدة السليمة يؤكد صحتها وحقيقتها، فيقول في كتاب دفاعه عن مجمع نيقية، الفصل ٤: «إن اليونانيين، إذ لا يشهدون لنفس العقائد، بل يشكك كل منهم في تعليم الآخر، فإن تعاليمهم لا تحوي أي حقيقة؛ أما القديسون الحقيقيون، والذين يعلنون الحقيقة، فهم مثقفون معاً ولا يختلفون فيما بينهم. فبالرغم من أنهم عاشوا في أزمنة مختلفة، إلا أنهم يتبعون نفس الطريق لكونهم أنبياء لله الواحد، ويبشرون برأي واحد عن الكلمة.

٣ – أما كلمة **الله**، فالعجيب جداً أنه بينما علّم بلغة أبسط[٧]، إلّا أنه قد حجب بنور تعليمه (تأثير) أعظم الفلاسفة. وإذ جذب الجميع إلى نفسه، فإنه قد ملأ كنائسه، وأفرغ مدارسهم. والأمر المدهش أنه بنزوله إلى الموت كإنسان[٨] أبطل أصوات الفلاسفة وتعاليمهم عن الأوثان.

٤ – فهل هناك من كان موته يطرد الشياطين؟ أو مَن هو الذي ارتاعت الشياطين من موته كما فعلت عند موت المسيح؟ فحيث سُميَ اسم المخلّص[٩] هناك يُطرد كل شيطان. ومَن هو الذي حرّر البشر من شهواتهم النفسانية، حتى صار الزناة عفيفين[١٠] والقتلة لا يعودون يحملون السيف[١١] والذين كان يتملكهم الجبن قبلاً صاروا شجعاناً[١٢]؟

٥ – وبالإجمال، ما الذي أقنع سكان البلاد البربرية والوثنيين في كل مكان أن يتخلّوا عن عنفهم الجنوني، وأن يميلوا للسلام، إلّا الإيمان بالمسيح وعلامة الصليب؟ أو ما الذي أعطى البشر مثل هذا اليقين بالخلود كما فعل صليب المسيح وقيامة جسده؟[١٣]

٦ – فرغم أن اليونانيين[١٤] قد تكلّموا بكل نوع من الأساطير الكاذبة، لكنهم لم يستطيعوا أن يؤلّفوا أساطير تنسب لأوثانهم القيامة، إذ لم يخطر ببالهم أبداً أن الجسد يمكن أن يحيا أيضاً بعد الموت[١٥]. وهنا نحن نقبل ما يقولونه، إذ بأقوالهم هذه يكشفون ضعف عبادتهم الوثنية، وذلك يؤدي للاعتراف بقيامة المسيح بالجسد، وبذلك أيضاً يُعرف عند الكل أنه ابن **الله**.

---

٧ (انظر الفصل ٤٧/٥). ٨موت السيد المسيح بالجسد اعتبره كل من اليهود والوثنيين ضعفاً ودليلاً على أن السيد المسيح ليس هو **الله**؛ انظر الفصول ٣١ وما بعده. غير أن المدهش هو أنه بالموت على الصليب صارت النصرة على الموت؛ انظر الفصول ٢٧ – ٢٩. ٩انظر مر١٦: ١٧ وراجع الفصل ٦/٣٠. ١٠هنا يوضح القديس أثناسيوس ما سبق ذكره في الفصل ٣/٤٩ عن الفرق بين تعاليم السيد المسيح وتعاليم الفلاسفة بالنسبة للأمور الأخلاقية. ١١استخدام السيف لا يدل على أن المرء يتمتع بفكر راجح: «كما لو أصيب إنسان بآفة في عقله وطلب سيفاً ليشهره ضد كل من تبعه، وظن أن هذا هو العقل السليم»؛ انظر ضد الوثنيين ١/٤. كما أن السيف مؤذ: «فاليد تستطيع أن تستل السيف، والفم يقدر أن يذوق السم، لكن كليهما لا يعرف أن هذه مؤذية إن لم يقرر العقل ذلك»؛ انظر ضد الوثنيين ٥/٣١. والوثنيون تلطخت أذهانهم بالخطية؛ انظر الفصل ١٤. ولهذا لم يستطيعوا أن يردّوا الإنسان إلى الصواب ويقنعوه بتغيير مسلكه. ١٢في الفصل ٣٠ ذكر القديس أثناسيوس أن هذا التحول في حياة البشر هو برهان على حقيقة القيامة وإبطال الموت. راجع الفصل ١/٢٨ حيث يشير إلى شجاعة الشبان في مواجهة الموت، بعد أن صار الموتُ ضعيفاً بقيامة السيد المسيح. وفي الفصل ٥/٤٧ يركز على أن تعاليم الفلاسفة لم تقنع أحداً بأن يحتقر الموت ويتأمل في الخلود ويتغاضى عن الزمنيات وينظر إلى الأبديات. ١٣انظر الفصل ٢٧. ١٤يقصد الفلاسفة اليونانيين. ١٥فعلى سبيل المثال، يصف كيلس القيامة بأنها أمر «رجس ومنفر ومستحيل»؛ انظر رد أوريجانوس على كيلس ٤/٥، وراجع أيضاً ٤٩/٨.

السينودس الإنجيلي الوطني
في سورية ولبنان
دائرة التربية المسيحية

لقاءات صيف عام ٢٠١٧

٣-٨ تموز لقاء الثانويين (عمر ١٤-١٧) - ضهور الشوير

١٧-٢٢ تموز لقاء الجامعيين العام - ضهور الشوير

٢٤-٢٩ تموز لقاء السيدات العام - ضهور الشوير

٧-١٢ آب لقاء الاطفال (عمر ٨-١٢) - ضهور الشوير

ملاحظة

سوف ترد الدعوات التفصيلية لكل لقاء على حدى. وقبل وقت كاف من الموعد المحدد للقاء.

النّشرة

كنائسنا في الخدمة و الشهادة

رسامة القسيسة نجلا قصّاب

القسيسة نجلا قصاب

انسجاماً مع قناعاته بتكامل الخدمة الكنسيّة وتكافئها، وبناءً على إرساليته وأهدافه، قام السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان، يوم الجمعة في ٢٠١٧/٣/٢٤، برسامة الواعظة نجلا أبو صوّان قصّاب قسيسةً للخدمة المقدسة، والكرازة بالإنجيل، والتبشير بكلمة الله، والوعظ، وممارسة السرّين المقدّسين.

منح السينودس الأخت نجلا شهادة وعظ بحسب نظامه سنة ١٩٩٣، وكانت قد عُيّنت مديرة لبرنامج التربية المسيحية في السينودس سنة ١٩٩٠، وحقّقت نجاحات روحية ورعائية واجتماعية باهرة في مراحل الأطفال، وفي الحقل النسائي، وتدريب القيادات، فحظيت باستحقاق الرتبة القسوسية.

بدأت خدمة الرسامة في تمام الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الجمعة، في ٢٤ آذار ٢٠١٧، في الكنيسة الإنجيلية المشيخيّة في الرابية، بمشاركة وحضور عددٍ كبيرٍ من أساقفة الكنيسة الإنجيلية في العالم (آسيا، أفريقيا، أوروبا، أميركا) من الرجال والنساء: المطران منيب يونان – رئيس الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأراضي المقدّسة والأردن – رئيس الاتحاد اللوثري العالمي؛ القس أندريه زكي رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر – رئيس رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط؛ القس سليم صهيوني – رئيس المجمع الأعلى

للطائفة الإنجيلية في سورية ولبنان؛ القس حبيب بدر – رئيس الاتحاد الإنجيلي اللبناني – رئيس مجلس كنائس الشرق الأوسط عن العائلة الإنجيلية – نائب رئيس رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط؛ القس كريس فيرغسون – الأمين العام لشركة الكنائس المصلحة في العالم؛ القسيسة صوفيا كامنرين – نائبة رئيس الكنيسة الموحّدة الإنجيلية المصلحة في السويد؛ القسيسة سابين درسلر– ممثلة الكنيسة الإنجيلية المصلحة في ألمانيا؛ القسيسة لوري كراوس – مديرة برنامج المساعدة في الأزمات في الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة؛ القس بول هايدوستيان – رئيس جامعة هايكازيان؛ القس هاروت سليميان – رئيس طائفة الأرمن بروتستانت في سورية؛ وحشدٌ من رعاة السينودس، وفي مقدّمهم الأمين العام للسينودس – القس جوزيف قصاب، ورئيس السينودس – القس فادي داغر؛ ونائب رئيس السينودس – القس بطرس زاعور، وقساوسة إنجيليين آخرين.

كما حضر الخدمة متروبوليت جبل لبنان للسريان الأورثوذكس – المطران جورج صليبا، والرئيسة العامة لراهبات القلبين الأقدسين – الأم دانييلا حرّون، وعددٌ من الراهبات والآباء.

وكان لافتاً جداً الحضور الواسع والشامل من كنائس السينودس في سورية ولبنان، الذي هو بحدّ ذاته استفتاءٌ شعبي لدعم رسامة المرأة في كنائسنا.

ألقى عظة الرسامة الدكتور جورج صبرا – رئيس كلية اللاهوت في الشرق الأدنى في بيروت بعنوان «هذا يوم صنعه الرب» (العظة مرفقة)؛ وحمل بعضُ المشاركين رسائل تهنئة وتضامن من كنائسهم.

تلا خدمةَ الرسامة حفلُ استقبال في صالون الكنيسة.

للمساهمة في المجلة

ترسل جميع المساهمات والمراسلات إلى المجلّة بالبريد الإلكتروني على العنوان:
alnashra@gmail.com

أو يمكن إرسالُها باسم رئيس التحرير إلى العنوان البريدي التالي:

السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان – مجلّة النشرة

ص. ب. ٨٩٠–٧٠
أنطلياس – لبنان
هاتف النشرة: ٠٤–٥٢٥٠٣٠

- ترسل جميع المواد مطبوعة على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة، وإذا تعذّر ذلك فبخطّ مقروء واضح، على ألّا يتجاوز المقال أو الدراسة، ٥ صفحات، والعظة أو التأمّل ٣–٤ صفحات، ومراجعة كتاب ٢–٣ صفحات، (من حجم A٤)
- على كلّ من يساهم بمقال أو دراسة أو عظة أو تأملّ أن يذيّل مادته بتعريف يتضمّن لقبه أو رتبته أو منصبه، ومهنته أو عمله، مع بريده الالكتروني (إن وجد)، و/أو عنوان بريدي؛ ولسنا بالضرورة ملزمين بنشر المواد التي تصل إلى المجلّة، دون حاجتنا إلى توضيح الأسباب.
- يرحّب التحرير بكافة الملاحظات والمقترحات والتعليقات البنّاءة الموضوعيّة التي يتكرّم بها الكتّاب والقرّاء بغية تطوير المجلة، ونعِد بأخذها بعين الاعتبار وفق الإمكانيات والظروف المتاحة.
- نرجو من الكنائس أن ترسل أخبارَها مع صور ملتقطة بِمَيْز لا يقلّ عن 300 dpi، بغية ظهورها واضحة على صفحات النشرة.

أُرَدِّدُ هذَا فِي قَلْبِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُو:

إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ،

لأَنَّ مَرَاحِمَهُ لاَ تَزُولُ.

هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ.

نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي،

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُوهُ.

طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ، لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ.

جَيِّدٌ أَنْ يَنْتَظِرَ الإِنْسَانُ وَيَتَوَقَّعَ بِسُكُوتِ خَلاَصَ الرَّبِّ.

لأَنَّ السَّيِّدَ لاَ يَرْفُضُ إِلَى الأَبَدِ.

فَإِنَّهُ وَلَوْ أَحْزَنَ يَرْحَمُ حَسَبَ كَثْرَةِ مَرَاحِمِهِ.

لأَنَّهُ لاَ يُذِلُّ مِنْ قَلْبِهِ، وَلاَ يُحْزِنُ بَنِي الإِنْسَانِ.

(مراثي ٣)